

تأليف

الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

١٩٤١ - ١٩٨٧

البابية

عرض ونقد



إدارة ترجمات السنة

البابية

عرض ونقد

تأليف الأستاذ

إحسان إلهي ظهير

١٩٩١ - ١٩٨٧

ادارة ترجمان السنه

لاهور - باكستان

جميع الحقوق محفوظة للمدارة

مكتبة بيت السلام
رياض

طبع في احد برنترز لاهور

إلهنا
إلى رابطة العالم الإسلامي
ممثلة للمكتبة

التي تحل محل مكتبة الفاتح الصالح المرفقة في مكتبة اتحاد العالم

المكتبة



مقدمة الطبعة الثانية

إن كتابنا هذا قد طبع اول مرة سنة ١٩٧٨م في باكستان وكنا قد طبعنا منه عشرة آلاف نسخة نظراً إلى أننا لا نحتاج إلى طبعه مرة أخرى وكنا نظن بأن هذا القدر سيكون كافياً للراغبين والباحثين حيث أن القليل من الناس سيحتاجون إليه ، وأكثرهم لا يكونون إلا من طلبة العلم في الجامعات الإسلامية التي تعنى بدراسة الاديان والفرق الباطلة والتيارات الهدامة المعاصرة ، ولكنه لم يصدر الكتاب ، هذا القسم والقسم الثاني منه ، إلا وقد تسرع الناس لمعرفة هذه الفئة المتهمة ، وليلة الاستعمار الروسي وريثة الافكار اليهودية والمجوسية ، وزاد الناس رغبة في اقتناء هذا الكتاب انه كان وحيداً لا في المكتبة العربية فحسب بل وفي اللغات الأخرى أيضاً ، حيث لم يبحث احد قبل من المسلمين السنة هذه الفئة التي حل تركتها قامت البهائية في كتاب مستقبل وبهذا التخصيل . ولو ان كل من كتب عن البهائية ذكر نبذة منها في بداية البحث ولكن لا بهذا الشمول والالهام في جميع جوانبها .

فالحمد لله الذي وقفى لهما وانضم الناس به من الباحثين وطالبي الحق والحقيقة ، والجدير بالذكر ان الكتاب مع قسمه الثاني الا وهو البهائية قرر في مناهج كثير من الجامعات الإسلامية في العالم العربي وغير العربي ، وقد طبع من الكتاب طبعات خمسة فيما مضى وهما نحن نقدمه للطبعة السادسة .

وميزة هذه الطباعة اننا غيرنا تصنيفه وصقفتاه على أحدث المكاتن الموجودة بعد ما كان مطبوعاً بالتصنيف البهوي القديم .

واخيراً نشكر القراء على ثقتهم التي أولونا بها في اقتناء هذا الكتاب
والكتب الأخرى التي صدرناها تباعاً .

كما نشكر الله المولى العظيم الذي وفقنا لحكمة دينه والدفاع عن شريعته
الفراء ، والرد على هذه الفتن الضالة والفتن المنحرفة الأخرى. وأملنا بالتوفيق
منه ، انه ولي كل عامل في سبيله وهو حبيبنا ونعم الوكيل .

احسان المي ظهير

لاهور - باكستان ١١ - فبراير ١٩٨٤م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن تبعه الى يوم الدين ، وبعد فإن القرن التاسع عشر كان قرن مظلومية المسلمين ومقهوريتهم تحت اثقال العبودية ، والهيوان ، واستيلاء الاستعمار على دولهم وبلدانهم من جانب ، وتجريدتهم عن دينهم القويم ، وابعادهم عنه من ناحية اخرى ، جبرا وتهديداً ، ام تحريضا وترغيبا ، بمحاولة انشاء العقائد المصطنعة الجديدة ، والمذاهب المختلفة الحديثة ، نشئت شملهم ، وتغريق جمعهم ، وتغريق كلمتهم ، ولاستئصال حب النبي العربي ﷺ من اعماق قلوبهم ، الذي وحد كلمتهم ، ورفع شأنهم ، وأعلى اسمهم ، ومقامهم ، بثلقته اياهم ، الاعتقاد بوحدانية الله ، وصمدانيته ، وربوبيته وحده لجميع الخلائق ، والاستغناء عن سواه ، وانشاء روح الجهاد فيهم ، لاعلاء كلمة الله ، والتنضحية بالمال والانفس في سبيله ، ولتحريره الملل الضعيفة ، الرمية تحت أقدام الاقوياء ، والجباة من الناس ، وما كان الاستعمار احمر اكان ام ابيض ، روسيا . كان او انجليزيا ، برتغاليا ام فرنساويا . يخاف ويهاب مثلما يخاف من المسلمين ، واتحادهم ، واتفاقهم ، وهتافاتهم بالجهاد ، فحاول الجميع بإزالة هذه العوائق التي تعوقهم وتمنعهم عن التمكن والتسلط عليهم ، فأنشأوا عقائدا ، وبثوها بين المسلمين ، العقائد التي لا تمت الى الاسلام بصلة ، لاثارة الفتن والخلافات

بينهم ، كما انهم خلقوا اشخاصا ، وهيتوهم ، وأمدوهم بالمال والعتاد ، لترويحها بينهم ، ولتريح تلك الروح ، روح الجهاد الذي لم يزل يقلق مضاجعهم بعد مضي ثلاثة عشر قرنا على ارتحال ذلك القائد ، الباسل ، البطل ، الذي نفخ فيهم تلك الروح لتحرير الانسانية من محال اعدائها ، وجبايرة الارض وطغاتها .

فخلقوا في الفارس سفيها شيرازيا المرزه علي محمد «الباب» عميلهم في إيران ، الذي أراد رمي إيران في أحضان الروس - الصليبيين آنذاك - وقتك المسلمين وإيادتهم لولا تداركتهم رحمة ربهم .

ووضعوا تاج عمالتهم وجاسوسيتهم بين العرب على رأس المرزه حسين علي التوري المازندراني «الياه» الخالي عن العقل والحجى ، بعد ما يشموا من وجود واحد من العرب يقوم بهذه الخيانة الكبرى ، ويحتريء على سرقة رداء النبوة والرسالة ، والتربع على عرش الالهوية والربوبية .

واستطاعوا استحالة المرزه غلام أحمد القادياني عميل الاستعمار الانجليزي في شبه القارة الباكستانية الهندية لأداء تلك المهمة .

فعمل كل واحد من هؤلاء حسب الخطة المرسومة لهم ، وادعى ادعاءات باطلة ، كاذبة ، كالمهدوية ، والمسيحية ، والنبوة ، والالهوية ، لايجاد الفتن ، وإثارة القلق بين المسلمين ، وتوهين قواهم ، واضعاف جمعيتهم .

ومن الغرائب ان جميع هؤلاء الخونة ، المرتزقة من قبل اعداء الله ورسوله ، اتفقوا على امر واحد ، وأجمعوا عليه ، وهو ابطال الجهاد ، ونسخ القتال ، ولو دفاعا عن الدين ، والاعراض ، والوطن ، وافق كل واحد منهم بموجب الولاء للمستعمر الغاشم ، والمستبد الغاصب ، وبعدم التعرض له بسوء ، وبالمجاهبة والمقاتلة ضده ، كما أن الجميع روجوا الاباحية والانحلال الخلقي ، وأحلوا الكثير من الاشياء التي حرمها الله على لسان نبيه الصادق الأمين ﷺ ، ترغيبا للسفلة . والسوقة ، واصحاب الاعراض من الناس الى دعوتهم .

«القاديانية في شبه القارة الباكستانية الهندية كانت تعيش وتزوج افكارها
النسبية وتدعو الناس اليها في ظل وحماية الاستعمار ، الصليبي ، الانجليزي ،
المستبد والمتسلط على تلك البلاد ، ولقد اقر بذلك الغلام القادياني ، نبي القاديانية
ورسولها نفسه بقوله : أنا اشكر الله عز وجل على أنه اظلني تحت ظل رحمة
بريطانيا التي استطع تحت ظلها ان اعمل وأعظ . فواجب على رعية هذه الحكومة
المهتنة ان تشكرها ، وخصوصاً عليّ ان ابدى لها الشكر الجزيل ، لأنني ما كنت
استطيع ان انجح في مقاصدي العليا تحت ظل اية حكومة اخرى سوى حكومة
حضرة قيصر الهند . (الملك الانجليزي الذي لقب بهذا اللقب بعد اغتصاب الهند
من المسلمين) (١) .

وكذلك لم تكن ادعاءات الشيرازي علي محمد إلا يابعا. وتشجيع الاستعمار
الروسي ، الصليبي ، الطامع في ايران المسلمة ، كلما اجتهد يومئذ في البلية
والهياية انفسهم ان الروس كيف كان يحول بينهم وبين القضاء عليهم من قبل
الحكومة الايرانية ، وكيف كان يدافع عنهم ويحميهم من غضب المسلمين ،
ويهدى ثورتهم عليهم ، ثم وكيف كان يمولهم بالاسلحة والعتاد ، ويدربهم على
استعمال المدافع والاسلحة الثقيلة ضد اخوتهم وبني قومهم ، يجهدوا له السبل
لاكتساحه وتدخله في ايران ، وتجاوز الروس في حمايتهم عميلهم الشيرازي واتباعه
جميع الحدود الرسمية ، وحقوق الدول المستقلة المجاورة باستقلالها الذاتي ، حتى
تجاهروا باتصالهم بهم علنا بتعاون الصليبيين الانجليز ، ولقد اقر وشهد بهذا المرز
جاني الكاشاني ، «تقدم المؤرخين البايين» وأحد القضاة للشيرازي والمقتولين في
سيله ، في كتابه التاريخي «نقطة الكاف» الذي طبعه ونشره وعلق عليه وقدمه
المستشرق الانجليزي الموالي لهم ، والمغالي في حبيهم ، بروفور براون ، وايضاً مؤرخ
البابية واليهائية عبد الحسين آواره في كتابه «الكواكب الدرية في مآثر اليائية» ،

(١) رسالة الغلام القادياني باسم «نقطة قصيرة» ص ٢٧ ط الهند .

وعحمد الزرندي النبيل البهائي في تاريخه «مطالع الانوار» وغيرهم في غيرها من كتب^(١٢).

ولا هلك الشيرازي ، وقتل في سيلهم ، اولوا رعايتهم وحبايتهم المرزه حسين علي النوري ، ولم يتركوه فريسة السيوف والرماح ، وخصوصاً بعد ما فشلوا في انقاذ الشيرازي من مصيره الذي صيرته اليه الحكومة الايرانية ، واعترف بذلك داعيتهم الاكبر علي الاطلاق «ابو الفضل الجلبايجاني» في مقال له عن ترجمة المرزه حسين علي ، المنشور في احدى الجرائد المصرية ، والمندرج في احدى كتبه الدعائية^(١٣) كما اقربه ابن حسين علي ، عباس افندي عبد البهاء في كتابه «مقالة سائح» ، ويروى في اسلمت في كتاب دعائي بهائي «بهاء الله والعصر الجديد» وأن من ذلك شهد به علي نفسه حسين علي نفسه حيث يخاطب ملك روسيا «زار الروس» بقوله : «لوح الى حضرة شاهنشاه روسيا ايده الله تبارك وتعالى - كلاً - حينما كنت في طهران اسيراً في السلاسل والاغلال ، ابدي احد سفرائكم لاجراحي من السجن وانقاذي منه ، فقدر الله لكم مقاماً ، جزاء ذلك لا يعرف رفعة الا هو وحده»^(١٤).

ويقصل ويشرح قصة تأييد السفير له في انقاذه من مغالب الموت ، المؤرخ البهائي النبيل في كتابه «مطالع الانوار» «الذي آلفه بأمر من نبي البهائية عباس عبد البهاء . وترجمه الى الانجليزية «ولي امر الله» علي حد قولهم «شوقي افندي» يكتب فيه ان حسين علي اختفى بعد فشل المحاولة لاغتيال الشاه في المفوضة الروسية بقرية زركنده ، فارسل الشاه «في الحال احد ضباطه الموثوق بهم الى السفارة لطلب تسليم المتهم اليهم ، فامتنع الدّيزير الروسي وطلب من بهاء الله ان يذهب الى منزل

(١٢) وانظر تفاصيل ذلك بمقال «الباية تاريخها ومنشؤها» في الكتاب .

(١٣) «عبد البهاء والبهائية» لسليم حسين البهائي ، ص ١٣ ط مصر . «وكان سفير روسيا بدافع عنه

(١٤) وانظر تفاصيل ذلك في مقال «البهائية تاريخها ومنشؤها» في الكتاب .

آقا خان رئيس الوزراء لانه أُلقي عمل في الحالة الراهنة لتزوله ، فقبل بهاء الله ذلك ، وكتب الوزير الروسي رسمياً الى رئيس الوزراء برغبته في ان يبذل منتهى عنايته في أن يكون الوديعة التي سلمتها له حكومته (الروسية) في حفظ وحماية نامة ، وحقره فيها ان يكون مسؤولاً شخصياً اذا لم يعتن بهذه الرغبات ^(٥) .

وكان الاستعمار الروسي حريصاً على حياته الى حد قد بسطوا حمايتهم عليه حتى السفر من إيران سالماً محفوظاً ، ويتجاهر بذلك المرزء نفسه حيث يقول : خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلوية الايرانية ، ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالقرعة والاقتدار ^(٦) .

هذا ومن جهة أخرى يجعل الاستعمار الروسي مدينة «عشق آباد» المفتتحة من الأتراك ، والمتاخمة على الحدود الايرانية تحت تصرف الباليين ، وبسمح لكل بهائي ان يأوي ويلتجئ إليها ان أُلتم به ملعة ، او نزلت به نازلة في إيران بدل الخيانات والباسوسية على حذابه ، ويساعدهم على بناء أول معبد (مشرق الذاكر) لهم في ربوعها لبث السموم ودرس الفن من هناك في صفوف المسلمين ، وفرج بذلك حسين علي ، وطالب سروراً ، وعهد الروس على ذلك ^(٧) .

وأما ابنه عباس عبد البهاء ، فاحتضنه الانجليز أيضاً مع معاونه يهود فلسطين ، فأدى خلعته جلية لهم لإسقاط فلسطين في يرائن الاستعمار ، وتهويدها ، بعد تشرفها واعترازها بالإسلام ، فقدم له الاستعمار الانجليزي وسام الامبراطورية «فرسان الملك» ولقب بالسير ، اعترافاً بخياناته وخيانات آباءه ^(٨) .

(٥) مطالع الأتواره للزوندي البهائي ، ص ١٨١ و ١٨٢ .

(٦) اطرايات حسين علي ، ص ١٩٥ ، اشراقات ، له أيضاً ، ص ١٥٦ ، «وتبلة من تعاليم البهاء» ص ١٧ ط مصر .

(٧) الكواكب القدرية في مآثر البهائية : لأواره ، ص ٤٩١ ط فارسي .

(٨) البهاء الله والمصر الجديدة ص ٧٠ ، وكتاب «عبد البهاء والبهائية» لقبعن البهائي ص ٣٦ .

ابوك ايوك واربد غير شك احلك في المخازي حيث حلا
 فما انفك كمي تزداد لوما لألأم من ايوك ولا اذلا
 فلب كل من هؤلاء دوره لإضرار الاسلام والمسلمين ، وبقوا آلة في ايدي
 الصليبيين ، الحاقدين ، النافين ، واليهود ، الحاسدين ، المبغضين للاسلام ،
 والامة المجيدة ، الخالدة ، البرثة من ادران الشرك والمكر . وتقنوا باسم الاسلام
 اولاً ، واستلوا على خرافاتهم واباطيلهم بالآيات ، مؤولين الالفاظ وعرفين الكلم ،
 وبالروايات الواهية ، الموضوعية ، الاسرائيلية منها والشيعية ، وبالخطابات
 المصطنعة المختلفة الصوفية ، لخداع السذج من الناس انهم لم يأتوا بشيء جديد
 من عند أنفسهم ، ولم يخترعوه بإيجاء من غيرهم ، بل كل ما فيه هو اختلاف
 الفهم ، والاستباط والاستخراج من الكتاب والسنة ، فالجميع منهم ادعوا
 المهدوية أولاً ، ثم القانمية والنوّة ، واخيراً تربعوا على عرش الألوهية والربوبية
 ترجاً حتى لا يبقى لاحد مجال للقول بانه كيف فعل هذا وذلك ؟ دام الاختيار
 كله لله يفعل ما يشاء ، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

امور تضحك السفهاء منها - ويكي من عواقبها الليب
 ومن الغرائب انهم كانوا على نشاط ما دام الاستعمار يظلمهم تحت ظله
 الوارف ، ولما اضطر الى التخلي من تلك البلاد ، تقلص هؤلاء ايضا معهم ،
 نقلوا نشاطاتهم خارج موطنهم ومولدتهم .

فالقاديانية نقلت نشاطها من شبه القارة الباكستانية الهندية الى افريقيا وأروبا .
 والبابيون واليهانيون الى الغرب ، والى منشعهم ومربهم الصليبيين ، اوروبا ،
 وامريكا ، حيث لا يعرف الناس حقيقتهم ، ومنشأ خلقهم ومقصد تكوينهم ،
 ويدي لك الايام ما لت تعلم

فدرست هذه الحركات ، واطلعت على عقائدها وافكارها ، وعرفت مبادئها
 واهدافها وانا ذلك اليوم طالب في احدى المدارس الدينية الاهلية للأهل

الحديث» بمقاطعة بنجاب ، باكستان ، بوساطة كتب شيخ الاسلام ومهامي المسلمين في شبه القارة ، العلامة ثناء الله الأمر تسري ، والمقالات التي تنشر في الجرائد والمجلات ، المناوئة لهذه الحركات الهدامة ، والمذاهب الباطلة ، والثابتة لما قبل عشرين سنة تقريباً ، وبصفتي كنت مولوداً في بيئة حسب المملك والنسب التي كانت تبغض الاستعمار الانجليزي ، وتكرهه كرها شديداً ، وحاربه ايام استيلائه على البلاد ، محاربة طويلة ، عنيفة ، كما كانت تنقم على آثاره وبقيائه ، كنت اضمن الحقد والفيظ على جميع الموالين للاستعمار على وجه اعم ، ووليدته البكر القاديانية ، والبياتية ، على وجه اخص ، الفتيان اللتين انشأهما لاغراضه الاستعمارية المشبوهة ، لدعم الطريق وتوطئته أمامه ، ولأجل ذلك تمزنت على المناظرة ، والمجادلة العلمية ، والمباحثة الكلامية ، على ايدي مشايخ اهل الحديث ، الذين قاموا بالمرور الكبير في الدفاع عن الاسلام الصحيح ، وعن الذي جاء به الى الناس كافة ، طوال القرون في شبه القارة ، كما نشروا الحديث النبوي وعلموه بعد ما نسبوا الناس ، ورموها وراء اظهرهم ، نعصبا للمذاهب الفقهية ، وتقليداً لأئمتهم ، وكتبوا الردود عليهم ، وعلى المذاهب المناوئة ، المخالفة لدين الله القيم :

وفيم مقامات حسان وجوهها واندية يتابها القول والفعل
وان جنتهم الفيت حول بيوتهم بحالس قد يشفى باحلامها الجهل
فلا يك من خير اتوه فانما توارثه آباء آباءهم قبل

وفيم قبل :

اهل الحديث هم ، اهل النبي ان لم يصحبوا نفسه انقاسه صحبوا
وتعلمت خصيصا على غزالي العصر ورازي الزمان ، المحدث الكبير الشيخ
الحافظ محمد الجوندلوي متعنا الله بطول حياته ، الذي :
ان لم تعني خيله وسلاحه فتى أهود الى الاعادي عكرا

وبعد التخرج من تلك المدارس ، والجامعات الأهلية والحكومية ، بدأت
اتردد انا ورقاقي على المعاهد النصرانية ، والمهافل اليعاقبة ، والمراكز القاديانية ،
بيلدني «سيالكوت» و «جوجرانواله» ، و«حيانا» «بلاهورة» ، للمناظرات
والمناقشات مع رجالها ودعاتها ، تشفية وتهدة لثورتى وغضبي ، ونفرتى التى كنت
اكتنبا بين ضلوعي وقلبي ضد هؤلاء القوم ، الذين تناولوا على سيد الكونين ،
وامام الثقلين ، فداه ابواي وروحي ، وتسيبوا بالقلقل ، والاضطراب بين
المسلمين ، وسلب زعامتهم ، وغضب قيادتهم ، وجعلوهم يعيشون منكوبين تحت
اضلال المبودية والاستعمار ، بعد ما كانوا حكاما غالين ، ومنوكا متبوعين .

وايضاً الذين نصبوا المشائق والصلبان في كل قرية ومدينة ، وفي كل حارة
وزقاق ، ورفضوا عليا آباي واجدادى ، من اهل الحديث وغيرهم ، من العلماء
الربانيين ، الابرياء المعصومين ، بدون جريمة ارتكبوها ، واهم اقرفوه ، ومعصية
اتوها ، اللهم الا الترفع والتعالي عن الانحناء والخضوع دون الله امامهم ،
والتخاذل ضدهم ، والمعاملة والمداواة بهم ، وعدم التعرض لهم ، ولعلائهم
التافهين ، امثال الغلام القادياني ، والسفيه الشيرازي ، والمأفون النوري
المازندواني ، وغيرهم ، ممن سلك مسلكهم ، وانتهج منهجهم ، وباع ضميره
وإيمانه ، وخان بني قومه ، وعادى ربه وإله العالمين ،

وابامنا مشهورة في عدونا لها غرر مطومة وجهول

فنحن كماء المزن ما في نصاينا كهام ولا فبنا يعد بخيل

تسيل على حد الغليات نفوسنا وليت على غير الغليات تسيل

فألقى الله في قلوبهم الرعب ، وبدأت فرانسهم ترتعد من اسمي ، فعاهدت
الله شكرا على ما من علي من نعمته في الدفاع عن دينه ، ونيه الأمي ، رائد
الانسانية ، وقائدها جمعاء ، ~~عليه~~ ، ان لا اترك التعقيب والرد على هؤلاء
الخونة ، البغاة ، الطغاة ، كلما سنحت لي الفرصة ، او طلبتني الحاجة الى ذلك

والضرورة ، وبفضل الله ضاقت القوم في معاهدها ، ومعابدها ، ومراكزها .
وشنت عليهم الهجوم ، وقد وفق الكثير من الشباب ، المثقفين ، المناصري في تلك
الغيرة ، والعصية الدينية ، والملية ، وكان الناس يرون خلال السنوات الثلاث من
١٩٦٠م الى ١٩٦٣م وفي سيالكوت خاصة ، شابا حديثي السن ، يحملون في
أباطهم كتباً ووسائل ، يذهبون جاسحا الى كنائس النصارى ، وظهروا الى معابد
القاديانية ، وساء الى المحافل الهائية في همة وشوق :

وما كنت ممن يدخل المعنى قلبه

ولكن من يصبر جفونك يعشق

فاستغاث الجميع بمن هو فوقهم ، واستصرخ الهائيون حتى وصل الى المحفل
المهي داعيتهم من ايران ، ومعه الاقانيم الثلاثة للهاييين بياكستان ، وما أن حلوا
في محفلهم ، ووضعوا رجايلهم ، حتى استمعنا الله ، ودخلنا عليهم ، ولا رأونا .
وشاهدوا شبابا احداثا ، استصغروا الامر ، واستحققوه ، وظنوا انهم كلفوا من
ذلك المحفل بأمر لم يكن مناسباً لمرتبهم ومقامهم ، فلم اطل ازدهاءهم كثيرا ،
وقلت له : انتمهم من اللغة العربية شيئا ؟

قال : نعم ، قلت : ان العباس بن مرداس احد شعراء العرب يقول :

تري الرجل النحيف فتزدره وفي انوائه اسد مزير

فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير

ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البراة ولا الصقور

فقال : نعم ، نعم ، وما احواله قد فهم .

فبادرته بالسؤال : ما هي عقائدكم ؟ وبدأ الداعية الايراني بثر بكل تكبر
وغرور حول تعليمات الدعائية ، الهائية ، عن حب الانسانية ، ووحدة
الاديان ، ووحدة الاوطان ، وغيرها^(٩) ، فقاطعته بالفارسية قبل ان يترجم
كلامه الى الاردية ، لغتنا ، : يا أفندم ! قبل التعليمات نريد ان نعرف المعلم ؟
(٩) انظر لمحنة الحقيقة عن هذه التعليمات مقالنا الهائية وتعليماتها في هذا الكتاب .

ويعلم دعواه؟ حتى نرى هل يليق بأن يلتفت إليه تعليقاته أم لا ، لأن المهايل والمهانين لا يستحقون أن يعطى لهم أهمية ، وانتقاد كلامهم بدهاء .

فعلا على وجهه الصفرة ، وبدأ يحدق فينا النظرات بعد ما كان غير آبه وغير مبال بنا ، ونظر الى رفاقه الثلاثة مستفسرا ؟ وعرف من علام وجوههم أنهم لا يريدون التدخل في الموضوع ، بل ويسرقون منه النظرات ،

فدعوا نزال فكتت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل
والد ذي حتى على كأنما تغلي عداوة صدره في رجل
ازجيته عني فأبصر قصده وكوته فوق النواظر من عل
ثم ألفت ألينا ، وقال : مالكم ولشخصية حضرة بهاء الله (حين علي)
ودعواه؟ ها هي تعليقاته ، هل تجدون معلما في العالم قدم مثل هذه التعاليم ؟
فلم أتمالك الضحك وقلت : هل النوري المازندراني معلم فقط لا غير؟ ثم
ومعلم من أي نوع؟ معلم الاطفال والصبيان؟ معلم الابتدائي والثانوي او القسم
العالي ، ام ماذا؟

ثم وأي داعي هذا الذي تدعون الى دعوته ، ولا تعرفونه ، وتبينون مقامه ،
ودعواه؟

ولا اكن كل الشجاع فأنني بضرب الطلى والحام حق علم
فكت برهة يسيرة ، ثم استطرذ قائلا : وأي ايراد واعتراض لكم على دعواه؟
ورأينا الناس ، ومن بينهم الجهالين انفسهم ، يستفربون انحرافه واعراضه عن
الجواب الواضح ، قبئت لهم الحقيقة ، وقلت : لا يمكن له ان يجيب على هذا
وبين حقيقة دعواه المازندراني ، الملقب نفسه بهاء الله ، عبد الاستعمار الروسي ،
وعميل الصهاينة والصليبيين ، حيث يعرف انه لا يقبلها اسفه الناس وأبلههم ،
واما الجهلة والسذج من الناس لم يعتروا الا ببعض المتناقضات الفارغة ، والنعرات
البراقة ، الخلافة ، المزوجة بالصوفية القديمة ، والفلسفة الحديثة ، والمأخوذة :

المسروقة من بعض المفكرين الغربيين ، وانفلاسة الروسيين مثل تولستائي وغيره ، وقد ادرك هذه اغتينة كبير البهايين ، ومسيحهم الدجال ، ومتنبهم الكذاب ، عباس آفندي ، ابن حسين علي ، حيث امر اتباعه ان يجعلوا المسائل الحكيمة ، والفلسفة ، اساس المذاكرات ، لا العقائد ^(١٠) وكتب الى احد دعائه المرزه يوحنا داود «حضرة يوحنا ، الحكمة ضرورية ، والاحتياط لازم ، ولا ترفعوا الحجاب امام كل احد ، بل كلموا النفوس المستعدة للقبول ، ولا تتحدثوا عن العقائد مطلقا ، بل حدثوا الناس عن تعليمات الجبال المبارك (المرزه) روعي لأحبابه الفداء» ^(١١) .

هذا وقد امر أبوه حين نفسه قبل ذلك دعاة البهايين «استر ذهابك ، وذهابك ، ومذهبك» ^(١٢) ،

فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفاقا ولم يكن ذلك الا لانه هو وذووه كانوا يدركون بانه لا يقبل دعاويه ، وخامسة دسواء الالهية والربوبية ، من لهمة من العقل والفكر مع تلك للعبودية والتدليل والعمالة لاعداء محمد ﷺ ، وأمنه ، واظهار المعجز ، والخروج امام جابرة الارض ، وطفاتها ، طلبا لرضاهم ، وطمعا لما في ايديهم ، وحرصا على المنافع الدنيوية الدنيئة ، القافهة ، الحقيرة ، فانظر اليه وكيف يتعلق للملك الذي حكم السيف عليهم ، وأفشى فيهم السفك اللزيع ، وطرده ورفاقه من بلاده ، وكان يريد قتله لولا الروس حال بينه وبين قضائه ، يكتب اليه متذللا خاشعا «يا سلطان ! انظر بطرف العلل الى الغلام (اي العبد في اللغة الفارسية) ثم احكم بالحق فيما ورد عليه ، ان الله قد جعلك ظله بين العباد ، وآية قدرته لمن في» ^(١٠) «مكتاب عبد البهاء» عباس ، ص ٤٩٦ ج ٣ ط فارسي .

^(١١) خطاب العباس إلى المرزه يوحنا الموزع ٢٢ اكتوبر ١٩٢١ م للترج في «مكتاب عبد البهاء» ص ٤٤٤ ج ٣ .

^(١٢) «هجة الصنوره لحيدر علي الاصفهانى الباني ، ص ٨٣ ط مصر ١٩١٤ م .

البلاد ، لحكم بيتنا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير ، ان الذين حولك يحبونك لانفسهم ، والغلام يحبك لنفسك» (١٣) .

وهذا مع تعليبه وتقاضيه «ياملاً الانشاء اسمعوا نداء مالك الاسماء انه يناديكم من شطر سجنه الاعظم انه لا إله الا انا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم» (١٤) .

وايضاً «يا قوم طهروا قلوبكم ثم ابصاركم لعلمكم تعرفون بانفسكم في هذا القميص المقدس اللبغ» (١٥) .

ولقد اقر بذلك جميع دعاة الهائية ، وزعمائها وقادتها ، من عباس افندي الى ابي الفضل الجلباينجاني ، واسلمنت ، وجورج خير الله ، وأدرجوا هذه العقيدة في الكتب العقائدية لهم ،

أله وعبد؟ ورب وتذلّل؟

وما ادري ولست اُخال ادري أقوم آل حصن ام نساء
تحرير الجهالة المذمومون ، بعبارات جميلة ، راقية ، رومانسية ، وكلمات
عذبة ، خيالية وهمية ، وسألوا الداعية وأصبح ان حضرة بهاء الله يدعي الألوهية
و«ثربوية»؟ (١٦) ظم محمد مخرجاً من هذا المأزق الالهي : غداً سنجيب على هذا ،
ولم يأت ذلك للقد الى هذا اليوم ، وقدر الله ان طوى بساطهم الى الابد من
«سالكوت» وأغلق اغفل الهائي منها وغيرها من المدن الكثيرة الاخرى
بباكستان ، حينما اكتشف حقيقة مذهبهم ومعتقداتهم . وعرفها من تردى في
ردغتهم ، ووقع في فخهم ، كما اقلل المركز الهائي الكبير ببلدة لاهور ، حيث
كانوا يتمركزون ويركزون الجهود لنشرها ، وتبليغها ، والدعاية الكبيرة لها .

(١٣) «الرسالة السلطانية» - حسين علي النجاشي ، ص ٤ .

(١٤) «كتاب الأقدس» - حسين علي النجاشي .

(١٥) «سبين» - حسين علي أيضاً ، ص ٣٠ .

(١٦) وللزبد راجع مقال «المازندراني ودعوته» في الكتاب .

ولقد عاهدت الله يومئذ ان اكتب على هذه الفرق الضالة ، للنحرفة عن الصراط الحق المستقيم ، وأرد عليها مفصلاً ، حتى يطلع على حقيقتها من لا يكون مطلعاً عليها ، من الذين اغتدعوا بهم ، وضلوا عن سواء السبيل خطأ وجهلاً ، فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا وان جهلتم سبيل الرشد فأتوني

فبدأت اجمع الكتب الموافقة ، والمناقضة ، لهذه المذاهب ، المصطنعة المختلفة ، غير ان كتب القاديانية كانت مبسرة ، موفورة ومحصلة ، اللهم الا البعض منها ، واما كتب اليائية فكان الحصول عليها اصعب وأعسر من الحصول على العقائد والفيلان ، وخاصة كتب الشيرازي علي محمد الباب ، وحسين علي المازندراني للياه ، إله النبوية ، ورب البهائية ، وسنى «اليان» للشيرازي الذي يظنونه تاسخاً للقرآن ، و«الاقدمس» للمازندراني النوروي الذي نسخ به «اليان» حسب قولهم ، الكتاب الذي يعتقد فيه اليائيون انه دستور لهم ، وشرعة الله التي شرعها لعباده ، بعد نسخ القرآن ، والانجيل ، والتوراة ، واليان ايضاً ، ولم يكن موجوداً حتى في عاقلهم ، ومكتباتهم العامة ، ومراكزهم ، واليائيون انفسهم يقولون بهذه المشكلة ويعترفون بها . وما هو داعيتهم الاوروي «اسلمنت» يشكون في مقعدة كتابه الدعائي اليائي بحبي وطلبي لزيادة انعلم بالحركة (اليائية) شاهدت صحوة الحصول على الكتب الامرية التي احتاج اليها^(١٧) .

وكتب احد دعائهم في الهند «ان التشويه والاشباه قد حصل لتعاليم حضرة بهاء الله ، وحضرة عبد الياء بسبب ندرة وجود كتبها»^(١٨) .

وهذا مع ادعائهم الكاذب وتبجحهم الباطل بكثرة الكتب ووفرتها ، فيقول ابو الفضل الجندابي رويذكر حسين علي الياء : ومع انه (أي المرزعة) لم يكن من اهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من ألواحه

(١٧) «بهاء الله والعصر الجليده مقعدة للكتاب ، ص ٥ ط عربي .

(١٨) «تعليلات حضرة بهاء الله» ، ص ٢ ط آفزة بلنند .

المقدمة ، الفارسية ، والعربية ، مما لا نبالغ اذا قلنا : وانها تريد على ما عند ملل الارض جميعا من كتبهم السماوية ، وصحفهم الالهية^(١٩) .

وايضاً اسلمت الذي يشكو من عدم وجود كتب الهائية ، يكذب بكل وقاحة وصراحة متناهية . جميع الانبياء ، ورسلا الله والمذاهب السماوية ، والادبان العلمية ، على أن الصحف والكتب التي قدموها الى الانسانية كانت قليلة ومعدومة . وان الدين الهائي غريب بين اديان العالم بسبب كمال مدونات الاصلية ومن هذه الوجهة لم يسبق له مثيل ، لان تلك الكلمات المدونة التي تعزى الى المسيح ، او موسى ، أو زرادشت ، أو بوذا ، او كرشنا ، هي قليلة جداً وان محمداً نفسه كان امياً كما كان اغلب اتباعه اما الباب واليهاء فقد كتب كلاهما كتباً عديدة بفصاحة وبلاغة تامة^(٢٠) حيث كانا ممنوعين من الخطابة ، وصرفا اغلب اوقاتها في السجن ، وخصصا جزءاً كبيراً من وقتها في الكتابة ، فكانت النتيجة ان الدين الهائي لا يضارعه غيره من جهة صحة الكتب المقدمة وكثرتها^(٢١) .

وهذا التناقض والتعارض ايضاً من : لادلة الواضحة ، اليقينة ، التي تدل على بطلان هذه الدبابة ، المخترعة . : للصطنمة . : من الغرائب ان امهات الكتب الهائية لم يرها كبار الهائيين وقادتهم ، ورحلتهم ، ودعاتهم ، ومن بينها «الاقديس» ، وللأقدس قصة طريفة ، وهي انه لا يمكن لهائي في العالم ان يثبت عنده وجود كتاب «الاقديس» المطبوع من قبل الهائيين الذي قد قيل فيه : لا يتصور ويعقل اصلاح العالم بدون الكتاب المستطاب «الاقديس» الذي هو العلاج الاكبر لامراض الكون والمغناطيس الاعظم لجلب قلوب الامم^(٢٢) .

(١٩) «الحجج البينة» لأبي الفضل ، ص ١٢٤ ط القاهرة سنة ١٩٢٥ م .

(٢٠) انظر لمقالة الجهل المصدق من كتبها مقالة «لغة المازندراني وجهه» ومقال البائية تاريخها ومنشورها .

(٢١) «بهاء الله والعصر الجديد» ، ص ١٣٠ .

(٢٢) «القرآن» للجليلاني ، ص ١٠ ط باكستان بالاردية .

والذي قال فيه حسين علي نفسه : « تافه الحق لا تغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف الا بهذا الكتاب » (٢٣) .

وهذا روح الكتب قد تفخ به في القلم الاعلى وانصعق من في الانشاء ... وبه زين صحف الاولين ، هذا ذكر الله من قبل ومن بعد ، قد طرزه ديناج كتاب الوجود ان انتم من الشاعرين من يقرأ آية من آياتي لخير له من ان يقرأ كتب الاولين والآخرين » (٢٤) .

بني دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم هيلم علينا تفخرون وانتم لنا خول من بين ظئر وخادم فالاقدم الذي يدندنون حوله بهذه الدندنة هو واتباعه : لم يطبعه هو بنفسه ، ولا ابنه العباس ، ولا حفيد العباس ، شوقي الفندي ، غافة الخجالة ، وخشية الفضيحة ، بل ويمكن ذلك منع العباس نبي البهائية ، منعاً باتاً من استأذنه في طبعه ، وقال : « لو طبع كتاب «الاقدم» ، لينشر ، ويقع في ايدي الاراذل وللمعصيين ، لذلك لا يجوز طبعه ، نعم قد طبعه بعض الملاحدة مثل المرزوه مهدي بيغ » الذي ارتد عن البهائية ، ونشره ، ولكن الناس لا يثقون به ، ولا يعتمدون عليه حيث يعرفون بغضهم وعداءهم للامر البهائي ، وبما لو طبعه البهائيون انفسهم فيكون مسلماً ومعتمداً عند الجميع ، لذلك لا يطبع » (٢٥) .

أبطل هذا الكفر الذي يخفونه ويكتمونه من الناس ، ويسرونه عن الاعين ، يريدون ان يضارعوا ويضاهوا كلام الله المحكم ، القرآن المجيد ، والفرقان الحميد ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، « لكن اجتمعت

(٢٣) « الأئمة حسين علي .

(٢٤) « الأئمة ، ايضاً .

(٢٥) « جواب نامه لاهوتي ، لعبد البهاء عباس ، ص ٢٧ ط مصر بالقاهرة .

الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً^(٢٦) واما الاقدس ،

لوان «تغلب» جمعت احسابها يوم التفاضل لم تزن مثقالا فالاقديس الموجود حالياً عند الناس ، اما من طبع النصارى ، فالمبشر البروتستانتي «خدوري الياس عنایت» طبعه ببغداد ، او من طبع القاديانية ، فانهم طبعوه في كباير بفلسطين ، ثم اعادوا طبعه بباكستان ، وكذلك طبعه اتباع محمد علي بن حسين علي البهاء . المعارض للعباس ، فان المرز «مهدي بيخ» طبعه يسمى ، واما من طبع المسلمين ، فان الدكتور محمد مهدي خان الايراني طبعه في صلب كتابه «تاريخ البابية او مفتاح باب الايوان» كما طبعه ايضا السيد عبد الرزاق الحسيني ملحقاً بكتابه «البابيون واليهائيون»^(٢٧) . لا فاضاح القوم واحتجاجهم ، حيث الاقدس وحده ، يكتفي لفته ، واسلوبه وما يحتوي عليه ، من التعليقات الصيبانية ، والعقائد السخيفة ، الهزيلة ، على ثقافة هذا المذهب وبطلانه ، ولاجل ذلك لم نطبعه المحافل البهائية حتى اليوم ، المحافل التي تتولى نشر كتب الدعاية البهائية .

ألم تر أن شعري سارعي وشعرك حول بيتك ما يسير ومن هذا يمكن للقارئ أن يأخذ فكرة عن الكتب البهائية الاخرى ؛ والحصول عليها ، اللهم الا الكتب الدعائية . فانها ميسرة بكثرة ، ومحصلة بلا قيمة ، ولكن لا قيمة لها ، ولا تجدي من الامر شيئاً ، لانها كذب على كذب ، وتلفيق فوق تلفيق ، وتنقيح ، وتغيير ، وتبديل ، وزيادات ، والتأنيذ ، والباحث ، والمستبصر لا يمكنه ان يثق بها ، ويعتمد عليها .

(٢٦) سورة الاسراء ، الآية ٨٨ .

(٢٧) ومندي منه أربعة نسخ من الطباعات المختلفة . ولا يتجاوز حجمه من عشرين صفحة من القطع المتوسط .

وأما بعض الكتب المطبوعة ، فلا يبيعها البهايون ولا يعيرونها الا لمن يثقون فيه . ويرونه قد وقع في فخهم وشراكهم ، وتحذرون اشد الحذر ممن يلتصقون فيه العلم والقلم ، او يحسون منه الرد والايثار :

وعقاب لبنان وكيف يقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، انهم صادروا جميع كتب البائية ، والباب الشيرازي علي محمد ، ويحذرون دائما ان لا يطلعوا على كتاب للشيرازي الا وتطفوه ، وللبايين ، الا ويمسحوه ، أو يشوهوا نسخته ، وشهد على ذلك راويهم في الغرب «بروفسور براؤن» حيث يقول : «ان البائيين يسعون بكل قواهم ان يتلفوا جميع الكتب البائية ويمحوها عن البيطة ، التي تدل على بطلان دعواهم عن المرزعة حين علي (بانه هو خليفة الباب الشيرازي) بدل المرزعة وبمجي صحح الازل» (٢٨) واستطاعوا ان يعدموا آثار الكتاب التاريخي البائي للمرزعة «جاني الكاشاني» الذي يبين كذب دعاويهم ، عن وجه الأرض» (٢٩) .

وبعد ان مثل عدة امثلة عن غش البائيين بالتاريخ ومسحهم كتب البائية ومحوها قال : «أنا اقطع ان البائية مهما تشر في العالم وعلى الوجه الأخص خارج ايران في اوربا وامريكا يفقد الحقائق عن تاريخ البائية وماهية ديانتها ويكتم احوالهم ويفش فيها وينلس» (٣٠) .

وأما كتاب الشيرازي «البيان الفارسي» فانه طبع مرة بايران وبلهند مرة اخرى ، وصادر البهايون جميع نسخه بعد صدوره الا النادر القليل منها ، وكذلك «البيان العربي» فانهم لم يطبعوه مطلقا ، وحاولوا قتلهم وطاعتهم ان

٢٨ للديزرج تعجيل وذلك نجده في مقاله «زعماء البائية وطرقها» في الكتاب .

٢٩ «مقدمة كتاب نقطة الكاذب» لبروفسور براؤن ص ١٠١ بعد بمصنفات بيان بتليسات البائيين بالتاريخ البائي ط فارسي .

٣٠ انظر «مقدمة نقطة الكاذب» ص «س» وما بعد بمصنفات بتليسات البائية وتليساتها بالتاريخ البائي وغشهم بتليساتها ط فارسي بيلدن هام ١٩٢٠ م .

لا يبقى له اثر ، وقد طبع هذا بالهند ايضاً بسعي من المسلمين كما طبعه السيد الحسيني بالعراق بعد ما استنسخه من النسخة الخطية بيده .

فالعوائق كهذه والعقبات لم تمنعني عن مواصلة البحث والفحص عن حقيقة هذه الحركات ، وعن الحصول على كتبها ، ولو امتنعت لكنت اعذر :

كيف الوصول الى سعاد ودوتها قتل الجبال ودونين حتوف ولكن الله ايدني برحمة من عنده وفضل ، ووفقني ايام دراستي بالجامعة الاسلامية بمدينة التي الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه ، ان اكتب كتابا واليا خافيا مفصلاً عن القاديانية ، بينت فيه مفاصد القوم ، وبطلان مذهبهم بالبراهين الصادقة ، والحجج الدامغة ، والادلة الواضحة ، مستنداً على كتبهم : فنفخ الله به الخلائق ، ولقي القبول والرواج العالمي ، وهو اكبر كتاب حتى اليوم في المكتبة العربية حول هذه التحلة الباطلة ، ثم ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات ، ومنها اللغة الانجليزية ، فأفادت هذه الترجمة وراجت مثل الاصل ، وهدي الله بها اناسا كثيرين وفي افريقيا خاصة حيث تتركز القاديانية وتكرس جهودها لنشر اباطيلها ، ولا يستعي الا وان اذكر في هذا المقام ان للملك الراحل الى جنات ربه القدير ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ابادي بيضه في ترويح ذلك الكتاب ونشره على حسابه في افريقيا واوروبا ، فجزاه الله جزاء حسنا وجعل الجنة مثواه ، وبعده يرجع الفضل الى الشيخين الجليلين الهاميين ، معالي الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالملكة السعودية ورئيس الجامعة الاسلامية سابقاً ، ومعالي الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي بمكة ووزير العدل . نسئله سابقاً ، كما لم يخسر وسعه في هذا المضمار معالي الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم آل تشيخ وزير العدل بالملكة ورئيس ادارات البحوث سابقاً ، ومعالي الشيخ شربلتي السابق الى الخيرات بالملكة ، والشيخ محمد عبد الله المطلق سفير المملكة بباكستان .

والاستاذ خالد الحمدان الملحق الثقافي بـلاهور ، وزميله الاستاذ ناصر محمد الراجح . فجزاهم الله جميعاً احسن الجزاء ونفع بهم الاسلام والمسلمين - وكبت كتاباً آخر عن هذه الفئة باللغة الاردية ، لغة القوم ، كما خصصت صفحات في مجلتي «ترجمان الحديث» للرد عليها وعلى الطوائف الأخرى .

وأما البابية والبهائية فلم ازل حريصاً على اقتناء المعلومات عنها وجمع الكتب ، مستقلاً بالناخرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها ، وبكتابة الردود القصيرة في مجلتي ، وهذا مع انها هي في المارك السياسية بجانب المارك الكلامية مع الطوائف المنتشرة الكثيرة ببلادي من الخرافيين ، والبدعيين ، والمقلدين المتعصبين ، والاشتراكيين ، والشيوعيين ، والشيعية ، والقاديانيين ، والنصارى وغيرهم :

لنا في كل يوم من معد سباب او قتال او هجاء ومع سجن وتعليبي لم انس القوم وخطرهم بأساليبهم الخداعة ، الخلابه ، والداعية الى الاباحية المطلقة ، والاحتلال الخلقي ، واغترار الهوسة بهم :

اسجنا وقيدا واشتياقا وغربة ونأي حبيب ان ذا لعظيم
ولما حصل لي الفراغ ، فكرت في الموضوع ولكن لم اشاء ان اكتب ولا تكون المصادر الموثوقة والمراجع المعتمدة ميسرة ، موجودة ، لان العدل والانصاف يمنعي عن ذلك ، وخاصة بعد ما رأيت الكتب التي ألقت ردا عليهم لم تكن شاملة ، جامعة .

فلكم كتبت الى «المجلد الملى المركزي بكراتشي - باكستان» ، وإلى المعارف البهائية بايران ، وبريطانيا ، وامريكا ، حوله الموضوع ولكن لا جواب اللهم الا السكوت الطويل ، فسافرت بنفسي الى ايران ، موطن القوم ومنشئهم ، وبغداد ، ومصر ، ومن هناك ارسلت الموثوقين الى المركز البهائي الاعلى «بجيفاه» في فلسطين المحتلة ، وراسلت المتحف البريطاني بلندن ، ومختلف المراكز المهمة للكتب ، وراجعت المكتبات حتى تيسر لي وقف الحمد ان احصل على اكبر

مجموعة ممكنة من كتب القوم ، الفارسية ، والعربية ، والانجليزية ، والاردية :
 وطوفت للمجد آفاقه عان فحمص فأورشلم
 اتيت النجاشي في داره وأرض النييط وأرض العجم
 وبدأت في الكتابة مستعينا بالله ومتوكلاً عليه سنة ١٩٧٦ م بعد فراغي من
 كتاب « الشيعة والسنة » باللغة العربية والفارسية ، وقدر الله ان تبدأ الهزات
 السياسية بباكستان :

ما كل ما يمتنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
 ثم جاءت المعارك الانتخابية ، وبصفتي كنت مرشحاً للبرلمان المركزي ،
 وأحد الخطباء للشعبيين المؤكلين لتسيير المعركة ؛ لم استطع مواصلة السير فيه ،
 وبعد انتهاء الانتخابات (٧ مارس ١٩٧٧ م) وقيام الحركة الشعبية ضد الحكم
 الاشتراكي ، المستبد ، المتسلط الغير الشرعي على البلاد ، تذكرت الموضوع وأنا
 في إحدى الحجرات المظلمة في السجن المركزي بـ لاهور - باكستان :

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
 وعجبت لمسراها واني تخلصت إلى وباب السجن دوني مفلق
 فسمعت ان لا أضع رداً علي إلا للصلاة حتى اتم الكتابة عن هاتين الفتين
 الباغيتين ، البائية ، واليهائية ، وبعد اطاحة حكم ذلك المستبد ، انزلت عن
 السياسة والخطابة (ولو مؤقتاً) اللهم الا الحفلات الدينية والمجالس العلمية ،
 البحتة ، الصرفة ، واشتغلت فيها ، واليوم وانا اشكر الله وأحمده على توفيقه اباي
 بهذا العمل ، عسى ان ينفع به ناسا يريد ان يهديهم الى سواء السبيل ، ويستفهم
 ويتسلح به رجال يعملون في حقل الدعوة والارشاد في مختلف الاقطار وشتى
 الاطراف من العالم ، وما ذلك على الله بعزيز.

عملي ومنهجي في الكتاب

أولاً : وقبل ان ننقل الى صميم الكتاب اريد ان ابين للباحث والقارئ اني لم انقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البايين واليهائيين الا من كتبهم هم ، ومن راسلهم انفسهم ، مدعياً بذكر المصادر والمراجع بالجلد ، ورقم الصفحة ، مراعيًا اساليب البحث ، وآداب المناظرة ، ولم ألزمهم في كل الكتاب بشيء مما قالوه وكتبوه ونقل عنهم احد غيرهم ، مع الصعوبات التي واجهتها في الحصول على كتبهم كما ذكرنا مفصلاً ، وبذلك يمتاز هذا الكتاب عن الكتب الاخرى التي كتبت في هذا الموضوع .

وبصفتي كنت اعرف لغة القوم (الفارسية) واللغات التي جعلوها وسيلة لدعائهم ، توغلت في عقردارهم وحصلت على اشياء وبدون وساطة ، علماً بمجهلها القوم وكبارهم ، كما حصلت على بعض كتبهم التي يندر وجودها وحتى عند الكثيرين منهم كما يظهر من المصادر التي ذكرتها في الكتاب ، ومن قائمة المراجع التي وضعناها في آخر الكتاب .

نعم هناك كثير من المصادر والمراجع استفدنا منها ورجعنا اليها في الكتابة ، من كتب المسلمين ، وغير المسلمين من المشرقين ، ودوائر المعارف ، ولكن يرى الباحث والفاحص اننا لم نذكر شيئاً من هذه الكتب الا تأييداً وتوضيحاً لما كتبه البايون واليهائيون انفسهم ، ولم نبن حكماً واحداً في الكتاب بأكمله على كلام وعبارة لم تنقل من الكتب البائية واليهائية ، حرصاً على الامانة العلمية ، والعدل ، متمسكاً بقول ربنا ﷻ لا يجرمنكم شتان قوم على ان لا تعملوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴿٣١﴾ .

وإيماناً بان الكذاب الدجال لا يخلو كلامه من الدجل والكذب ، وببسم الله

اسباباً لبيان كذبه ودجله من تناقضات كلامه ، وتضاربات آرائه نفسه ، حتى لا يحتاج المستبصر والمستنير إلى شيء آخر خارج كلامه ، لتبيين عوارثه واطهار فسادہ ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ (٣٢) .

وصدق الله مولانا العظيم .

لآتيًا : ان المرزہ علي محمد الشيرازي الملقب بالباب ، منشی البایة ، والمرزہ حسین علي النوري المازندراني الملقب نفسه بپہا الله ، رب البہائیة وقائدها ، وابنه عباس افندي الملقب بعبد البہاء وغيرهم من زعماء القوم وقادتهم لم يكتبوا الا بالفارسية أو العربية ، فالشيرازي الباب مثلاً ألف «تفسير سورة الكوثر» و«تفسير سورة البقرة» و«تفسير سورة العصر» و«رسالة بين الحرمين» و«صحيفة الادعية» باللغة العربية ، وكتب «صحيفة عدلية» و«رسالة النبوة الخاصة» و«دلائل سبعة» باللغة الفارسية ، وألف «البيان» باللغة العربية ، وايضاً باللغة الفارسية ، وكذلك المازندراني كتب «الاقديس» و«سورة الملوك» و«لوح أحمد» وغيرها باللغة العربية ، وكتب «الايقان» و«كلمات مكتونة» و«پرسشات» باللغة الفارسية ، وألف «الرسالة السلطانية» و«اشراقات» و«تجليات» ممزوجة ، مخلوطة باللغة العربية والفارسية ، ودواليك .

ولكننا وللاسباب التي ذكرناها من قبل لم نجد بعضاً من الكتب باللغة الاصلية التي كتبت فيها ، بل وجدنا تراجمها باللغة الاردية او الانجليزية مترجمة ومطبوعة من قبل البہائيين انفسهم ، بعد موافقة ويوثيق من المحافل البہائية ، واللجان المختصة بهذا الشأن ، مثل «لوح ابن ذئب» وكتاب «الايقان» : «الفرائد» ، فلم نجد منها نسخاً اصلية ، ووجدنا تراجمها باللغة الاردية مطبوعة من قبل «المحفل الروحي المللي البہائي» بكراتشي باكستان ، فاعتمدنا عليها في النقل لان لها حكم الاصل ، وعند القوم ايضاً .

وهناك كتب أخرى لم لم تطبع حتى الآن ولها نسخ خطية معتمدة وموثقة عندهم ، ولدينا منها البعض وقد ذكرنا عبارات عديدة منها متحدية بهائيي العالم انه لا يوجد منهم أحد يستطيع أن ينكر إنتسابها إلى من نسبها إليه ، أو يثبت زيادة ونقصانا ، أو تبديلا وتغييرا ، في عبارة نقلناها عن هذه المخطوطات ، ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٣٢) .

ومن كتب البائية واليهائية قسم لم يطبعوها هم بل طبعها المسلمون او المستشرقون مثل «البيان» العربي والفارسي للشيرازي ، و«الاقდس» للمازندراني ، و«نقطة الكاف» للجاني الكاشاني وغيرها ، ومع ذلك لا مجال لبإي أو بهائي أن ينكر ويتنكر ، أو يخطئ ويغلط حرف ما طبع منها ، فهل من مبارز يبارز؟ ومعارض يواجه هذا التحدي؟

ومن ربط الجحاش، فان فينا قنا صلبا وأفراسا حسانا
كلا والله لن ولن يوجد واحد يقدم الى هذا ويثبت الاصل من النقل ،
والحقيقة من الخيال ، والصحيح من الغلط ، والصواب من الخطأ ، والحق من
الباطل ؟ وهم كلهم على خطأ ويطلان وفساد .

فان تبخسوننا بغضة في صدوركم فاننا جددنا منكم وشرنا
واي ثنايا الحمد لم نطلع لها وانتم غضاب تحرقون علينا
ثالثا : تطرقت في البحث عن اليائية والبائية الى الاسلام وتعليقاته الصافية ،
وارشاداته النقية ، الجليلة ، وحضارته الراقية ، وعقليته الفائقة ، وتمدنه الرميع ،
وأفقه الفسيح ، والوسيع ، ورحب صدره ، وسعة ظرفه ، وطيب خلقه ، وحسن
معاشرته ، وفيضه العام ، وسخائه الشامل ، وكرمه الجام لجميع الكون واهله :
ان الذي سملك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

وذلك لان الباطية والبهائية لم تؤسسا الا لمخالفة هذا الدين القويم ، والصراط الحق ، وللدعاية الباطلة ان الاسلام لا يوجه العالم المصري ، والعائش في هذا الزمان إلى ما يقتضيه ويتطلبه هذا العصر ، ويناسب ويلائم هذا الزمان الحضري المتقدم ، وان البهائية هي وحدها تطابق مقتضيات العصر الجديد - حسب ظنهم وزعمهم - وان الظن لا يغني من الحق شيئا .

زعمت «تخاصر» انني إما امت يسد ابينوها الاصاغر خلقي
 تربت يدك وهل رأيت لقومه مثلي على يسري وحين تعلقي
 فكان من الضروري ان يبين الحقيقة ، الصادقة ، الناصعة التي هي ظاهرة على كل عالم ونجيب ، مع ان الموازنة والمقابلة بين البهائية والاسلام ، اهانة وانتقاص للاسلام ، حيث الجهل ، والعلم ، والظلام ، والنور ، لا مضاهاة بينها ﴿ وما يستوي الأعشى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوي الاحياء ولا الاموات ﴾ (٣١) .

وذلك لا يحتاج الى البيان ولكن لظهار الحق على من لا يكون عنده شيء من المعرفة والعلم ، والا فبمصادق المثل السائر في الفارسية «ما النسبة بين حطب قصر الثرى وارتفاع الثريا ، وبين الفرش والعرش» .

وقد امثلنا في ذلك قول الله عز وجل : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي » عن بينة ﴿ (٣٥) .

وليؤدى الدين في حينه ولا يترث القارىء ويبقى في الانتظار لمعرفة الصدق والحق ، وخاصة بعد ذكر تعليماتهم التي يطلبون حولها ويزمرون ، وما جاءوا به من الجديد ، من المقاسد ، والفصائح ، أو الدعاوى الفارغة الكاذبة ، ترى الناس ان سرنا يسميون خلفنا وان نحن اوماننا انى الناس وقفوا

(٣٤) سورة فاطر ، الآية ١٩ . ٢٠ . ٢١ . ٢٢ .

(٣٥) سورة الأنفال ، الآية ٤٢ .

وبذلك جاء البحث نتيجة دراسات مقارنة ، وافية بين الصدق والكذب ،
والحقيقة والخيال الباطل ، مدعما بالأدلة الثابتة التي لا تستطیع البهائية التأويل لها
والاجابة عنها ، فكانت حججا دامغة ، وبراهين ساطعة ، قاطعة ، على بطلان
هذه الفرية ، وليلة الاستعمار ، وريية الحقد والاطماع ، وراعى ان لا اورد عن
الاسلام ايضا شيئا غير مستند الى مصدر معتمد عليه ، ولا اورد حديثا لاستنباط
المسألة واستخراج الحكم منه او الموازنة والمقايضة الا وكان صحيحا ثابتا بفضل الله
وتوفيقه ، وصار الكتاب يشتمل على تعليقات البائية واليهائية ، وبيان نقصها
وبطلانها ، وفسادها ، وعدم تطبيقها عمليا لكونها خيالية محضة ، او وهمية صرفة
كما يعطي فكرة موجزة عن الاسلام ، وحقايقه ، وحيوته ، بعد مضي اربعة
عشر قرنا على اعدائه من قبل الله ، خلقه وعباده ، الى فناء الارض ، وانشقاق
السماء ، وتكوير الشمس ، وانكدار النجوم ، وتسيير الجبال ، وتسجير البحار ،
وحشر النفوس والوحوش الى مالک الرقاب ، وللقادر ، الجبار ، القفار ، وشموله
(الاسلام) على كافة المسائل التي تحتاج اليها الانسانية ، وحله المشاكل والمتاعب
التي تواجهها - وكونه عمليا في جميع الازمان والامكنة ، وواقعا في شتى
المجالات والبيادین منذ اليوم الذي جاء به رسول الله الصادق الأمين عليه السلام
الى هذا اليوم خلافاً للبهائية التي لم يكل تعليقاتها ربها والهها حسين علي حتى
اعطى حق التشريع لابنه بعده لسد الفراغ ، وهو يدوره لم يستطع اكملها ففوض
تقنين الاحكام وتشريعها بعده الى حفيده ، وعلق كثيرا من الاحكام وتنفيذها الى
بيت العدل الذي لم يأت الى الوجود إلا بعد مضي أكثر من مائة عام (٣١) ،
وفي تلك الفترة الطويلة بقيت البهائية معطلة لعدم وجود وتكوين ذلك البيت
الذي فوض اليه حق التشريع ايضا لسد الفراغات ، وتغيير الاحكام ، وجعلها
ملائمة حسب الزمان والمكان كما يأتي بيانه مفصلاً في محله ، والمقصود ههنا ان

القوم أنفسهم اعترفوا بعدم كمال ديانتهم وشريعتهم على جميع المسائل والمقتضيات ، فما أضعف الطالب وما أضعف المطلوب ! أهيأنا يريدون مضاهاة الاسلام ، ومعارضته ومعادته ؟

أطل حمل الشاة لي وبغضي وعش ما شئت فانظر من تضير
الم تر ان شعري سار عني وشعرك حول بيتك لا يسير
وقد قال ابو الطيب :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

واستطراداً للبحث وانما للفادة تريد ان تذكر ان «بيت العدل» الذي امر بتكوينه حسين علي ، رب البائية ، وعباس افندي نبهم ، حسب النظام الغربي الرائج عند الانجليز. وجعل احكامه كالأحكام المنصوصة المنزلة من السماء بإرادة الله الحق (٣٧) ، كون سنة ١٩٦٢ م ، وانتخب أعضاؤه التسعة ، اربعة من امريكا ، واثنان من انجلترا ، وثلاثة من ايران ، وهذه اسماهم «شارلز وولكات» الامريكاني ، و«دكتور روح» ، و«بورا كاؤلين» و«اعماز كيسين» من امريكا ، و«ديوهالين» ، و«آئن سبيل» ، من انجلترا ، و«هوشمند فتح اعظم» ، و«علي نخجواني» و«دكتور حكيم» من ايران ، وجعل مركزه «بحيغا» في فلسطين المحتلة تحت رعاية العصاية لليهودية ، عند قبر الشيرازي والعباس ، ويدبم الاعضاء الاقامة في حيفا التي لا يوجد فيها يهائي. مطلقا واكثر من ذلك حرم حسين علي الهاء التبليغ والتبشير للبهائية هناك ، كما نص على ذلك ابنه وخليفته عباس في احد مكاتبيه «ان الجمال المبارك (حسين علي) حرم الدعاية والتبليغ في هذه الديار ، والمقصود من ذلك ان الاحباء يقضون ايامهم في السكوت التام ، وان

(٣٧) نص عبارة عباس افندي عبد الهائي في كتابه المعهدي «ألواح روصااي مباركة» ، ص ٢١ ط فارسي باستان .

سألهم احد عن البهائية يحب عليهم ان يتجاهلوا كليا^(٣٨) . ولأجل ذلك كان المباس يتظاهر بالاسلام هناك - والاسلام منه ومن سفهائه بريء - حتى كان يحضر مساجد المسلمين ومجاثمتهم وقد صلى صلاة الجمعة في جامع حيفا خلف امام مسلم قبل يومين من هلاكه^(٣٩) .

فهذه الاشياء وحدنا كافية للدلالة على ان البهائية ليست الا خرافة من خرافات الطامعين ، الحريصين على الاسم والشهرة ، واكلى اموال الناس بالباطل وبائتي الضمائر والايمان والغيرة القومية والوطنية ، والمكتسبين بالعمالة والجاسوسية للقوى الاستعمارية ، الحاقدة ، الناقدة على الاسلام والمسلمين ، والصليبية الحاسدة ، البغيضة لأمة الرسول العربي الهاشمي من الايام الماضية ، الفاشقة السوداء ، ايام الانهزام في المعارك الهلالية الصليبية ، وانكسار الشوكة ، وانسحاب الملوكة ، وانهار الاستبداد والاعتساف ، بايدي البررة المتنفذة للانسانية جنعاء من مخالبهم وانابهم ، وما اقله بغافل عما يعملون .

رابعاً : كان بودي ان لا يطول الكتاب كثيراً حتى يكون في متناول كل واحد ، ويستطيع الجميع ان يأخذوا فكرة موجزة عن القوم ، ولكن وبعد ألامني بالبحث ، وعلمي بقدوم وجود الكتب الكافية ، الكاشفة لحقيقتهم ، والمينة لبطلانهم وفسادهم ، وعدم تيسير الحصول على كتب القوم ، لم املك زمامي على اختصاره وإيجازه اكثر مما أوجزته بعد مراجعتي مرات ومرات ، وحذقي كثيراً من الاشياء التي لا يخل حذفها بالموضوع ، فثلاً كتبت مقالا عن «المهدوية ، والرجعة ، والمسيحية» ، ومقالا عن «التوبة واجرائها» وارتخيت فيها العنان ، واطلقت فيها اشهي ، واوردت فيها القليل والقال ، وبينت موقف المسلمين في ذلك سالكا مسلك السلف الصالح ، مستدلا بآيات الكتاب المبين ، واحاديث

(٣٨) مكتيب عبد البهاء ، ص ٣٢٧ ج ٢ طغاريبي .

(٣٩) البهاء الله والعصر الجديده ، ص ٧١ ط مصر .

الرسول العظيم الصحيحة ، الثابتة ، المرفوعة ، وبالادلة العقلية ، والحجج الكلامية ، المثبوتة . وحتى عند جميع الفرق الفسالة ، المضلة المستغلة ، والمتشبهة بهذه الاباطيل ، ولكن لاح لي بعد ذلك ان القوم لا يتشبهت بهذه المواضيع ولا يتمسك بها الا لاضلال المسلمين ، وتشويه عقائدهم ، وألقاء الشبهة بينهم ، والا فهم انفسهم لا يدعون بالرجعة والمهدوية والمسيحية ولا النبوة ، بل دعواهم غير ذلك كما صرح به داعيتهم الاكبر ابو الفضل جلاليجاني «ان دعوى المرزى علي محمد الشيرازي والمرزى حسين علي ليس بدعوى المهيمية والنبوة ، بل دعواهم غير ذلك وهو الالهية والربوبية» (٤٠) .

فأعرضنا عن ادراج تلك البحوث في هذا الكتاب ناوين اصدار كتاب مستقل في هذه المواضيع ان شاء الله .

وكتبنا مقالا كذلك عن طائفة «الشيخة» احدى الطوائف الشيعية الغلاة التي احدثها الشيخ احمد الاحصائي المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) وغوي بنائها وروجها في ايران وعراق المعجم تلميذه السيد كاظم الرشتي المتوفى عام ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) - الفرقة التي تأسست على افكارها وتعاليمها ومعتقداتها ، وعلى اكثاف ابنائها واتباعها ، البابية ، واطلنا الكلام فيها ، كما كنا ننوي ان نقدمها بذكر طوائف الشيعة الباطنية والغلاة - والشيعة بجميع فرقها على غير هدى ، وعلى ضلالة مكشوفة بينة - ثم رأينا ان نستقل لها كتابا آخر ، فاخذنا من مقال «الشيخة» ما فيه الكفاية لمعرفة القوم والاسس التي قام عليها بنيانهم ، وابقينا الباقي لمقام آخر ان قدر الله ويسر ، وذلك مهم ، لانه كما ذكرنا في كتابنا

(٤٠) «الفرقة» لأبي الفضل مقدمة الكتاب ، ص ١٥ و ١٦ ط باكستان - وانظر تفاصيل ذلك في محله من الكتاب .

والشيعة والسنة»^(١١) . «ان الشيعة من اول الزمان مطية سهلة ، وأداة نافذة لكل من يريد الاساءة للإسلام ، والدس والكيد للمسلمين ، وتشويه العقائد الصافية ، وتعطيل الشريعة الحقّة السّاوية» .

واقه ارجو وأسأل ان يمّدي بفضل من عنده ويوقني لا كمال هذا العمل حتى يعرف القوم من لم يعرفهم قبل ذلك ، ويطلع على حقيقة امرهم ، وحتى السذج من الشيعة الذين اغتروا وخدعوا بحب آل البيت .

وايضاً قصدت في اول الأمر الفصل بين البابية واليهائية فأصدر هذا البحث في جزء واحد لما لليائية من علاقة وطيدة وثيقة بالبابية ، بل انها سلسة من سلاسلها ، وتطوير لتعليقاتها وتنقيحها وتهذيبها - كما يزعمون- وكونها وريثة لها ، واعتنفها اكثر البايين ، لاجل ذلك لم ارد الفصل بينها حتى لا ينقطع القارئ عن مواصلة البحث ومسايرة الاحوال ، ومعاينة الظروف التي سببت تكوينها وتخليقها لغرض وهدف مشترك ، ألا وهو تفريق كلمة المسلمين ، وتمزيق شملهم ، وهدم كياناتهم ، والقضاء على سلطتهم وسلطانهم ، مزق الله اعداء الاسلام وخرّب بنيانهم .

ولكن اضطرت بعد أن لاحظت تضخم حجم الكتاب أن أصدره في جزئين اثنين يشتمل الأول على البابية والثاني على اليائية تسهيلاً للقراء والباحثين . ومع هذا كله لا اظن ان الباحث والقارئ يأتيه الملل من مواصلة القراءة فيه لما يشتمل من مضحكات القوم ومهكباتهم ، وعجائب الاشياء وغرائبها :

(١١) طبعه إدارة ترجمان بسة بياكستان وقد لني حسن القبول والتقدير حين الإخوة الصالحين وعبي الصحابه والسلف الصالح ، وذلك ستين صدرت منه خمس طبعات وقد ساهم في نشره كتبه من الأصحاب والأحباب والمؤمنين وحل رأسهم معالي الشيخ عبد العزيز بن باز وسياحة الشيخ عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة ومعالي الشيخ إبراهيم بن محمد المحقق آل الشيخ حفظهم الله جميعاً وجزاهم خيراً .

با امة عجبت من فعلها الامم

ونخصصنا الجزء الاكبر من الكتاب للبهائية لما قد فعل امرها وعظم فسادها ، واختراعها بعض التعاليم الخداعة ، البراقة ، العصرية ، واستراقها افكار بعض المتجددين ، والفلاسفة الملحميين ، فما تركنا شيئاً يطلون حولها الا وقد ذكرناها وحللناها تحليلاً علمياً ، منطقياً ، واقعياً ، فذكرنا تاريخها وتاريخ منشئها ، ودعواها . وعلمه ، وثقافته ، وشريعته التي قدمها الى العالم مازلا الاسلام ومضاهيا له ، كما بينا الفرق التي انبثقت منها ورجالها ، واختيارنا بينا المصادر والمراجع التي استقى منها البابية والبهائية دعاويهم وخرافاتهم ، وبنوا عليها بنيانهم وعمارته . وفي الجزء الذي بحثنا فيه عن البابية لم نترك شيئاً يتعلق بالموضوع الا وتطرقتنا اليه ليكون البحث وافياً ، كافياً : والله الحمد والشكر وله الثناء :

غاصماً : حاولت كل جهدي ان لا اخرج عن حد الادب والاحترام خلال بحثي هذا عن هؤلاء الطوائف وقادتها ، ولكن لم اجد كلمات مترادفة معترمة لأداء بعض المعاني ، لقلة علمي وضيق معلوماتي عن هذه اللغة ، الوسيعة ، الفصيحة ، فاضطرت ان استعمل كلمة او اسماً معروفاً بين الناس لعدم معرفتي عن المتبادل ، فمثلاً لا اجد «الكذاب» و «الذجال» اسماً ولفظاً يعطي معنى «الذجل» و «الكذب» بكل الادب والاحترام ، وكذلك لم يتسع علمي ان اعرف كلمة تؤدي معنى «الخرافة» او «السحافة» و «التفاهة» او «السفاهة» و «البلاهة» وتكون موقرة ، معظمة ، محترمة ؟ وقد خاطب الرسول عليه السلام وهو ألين الناس وصاحب الخلق العظيم بشهادة القرآن مثل هؤلاء بقوله : من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب ، «ولنا في رسول الله أسوة حسنة» .

وايضاً اريد ان اوضح سابقاً اني لا استطيع ان اسمع اهانة موجهة الى امام الانبياء وسيد الخلائق واكرم ولد آدم ﷺ فداءه ابواي وروحي ومن في الكون من

الجن والبشر وخلق الله ، ثم اختلق غصتي وتألّمي وغضبي .

فان قلت انا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولكننا أسأنا التقاضيا
وأصير محابداً تجاه المتوفى بثنا . هذه المحفوات ؟

ان تسألوا الحق نعطي الحق سائله والدرج محبة والسيف مقروب
وان ايتم قانا معشر انف لا نطعم الخسف ان السم مشروب
فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا اذا يرد وقيد العير مكروب
لا والله لا جعلني الله محابداً وغير منحاز في مثل هذه الاحوال والظروف بان
أرى الارتداد البين والتطاول على صفوة خلق الله وسيد المرسلين ، والشئمة لوزراء
نبي الله ورحمائه ، واصحابه البررة ، ثم اسكت واكنتم ما يختلج في صدري ويغلي
في دماغي وقلبي ، لا ورب محمد الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا :

ولست وان قربت يوما يباع خلقي ولا ديني ابتغاء التحب
ويعشده قوم كثير تجارة ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي
ولا استطيع هذا بل :

ولست بهياب لمن لا يهابني ولست ارى للمرء ما لا يرى ليا
واتمسك بقول الشاعر ، العربي ، الابي ، الغيور :

الا لا يجهلن احد علينا فتجهل فوق جهل الجاهلينا
واتمثل بقول الله عز وجل ضد ابي لهب الذي سب رسوله وصفيه عليه السلام ورد
عليه : ﴿ تبت بدا ابي لهب وتب ، ما اغنى عنه ماله وما كسب ، سيصل ناراً ذات لهب ، وامراته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من مسد ﴾ (١٢) .

والقوم لم يكفروا على هذه فحسب بل تجارزوا جميع الحدود وحتى تربعوا على
عرش الربوبية ، وهم اسفل من الياثم واصل من الانعام ، لهم قلوب لا يفقهون
بها ، ولم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ياعون الالهوية ولم

يخلقوا ذبابا ولا يملكون من قطمير ، وقضوا حياتهم كلها في الدل والعبودية للاستعمار الاجنبي الغاشم ، مرتزقة منسولين ، فحرام على المسلم وغير المسلم أيضا من عبد الله ويتعبد علوشاته ، وجلالة قدره ، وعظم سلطانه ، ويلوذ في الملمات بوجهه الكريم ، وعزته ، وعظمته ان يحترم مثل هؤلاء الخونة ، البغاة ، الطغاة ، المرتدين ، الذين لم يحترلوا على سرقة رداء النبوة بل ضاهوا قول الدين كفروا من قبل مثل نمرود وفرعون قاتلهم الله انى يؤفكون .

وليس من الادب ان يعظم ويحترم المارقون الفجرة ، بل هذا من سوء الادب وقلة الاحترام في جناب الله وحضرته جل وعلا . وقد حذر الرسول العظيم ﷺ عن توقيف صاحب البهجة ، فأين المنكر النجاس من صاحب البهجة ، ولأجل ذلك قصدت احيانا تجريد الغلام الشيرازي ، والتمس المازندراني ومن تبعها عن كل الالقاب الفحمة ، المخترعة ، الوضعية : لانفسهم من عندهم ، خلاف عادة اهل الحديث فانهم يحترمون حتى ومخالفهم ، لان المخالفة في الرأي والعقيدة شيء ، والارتداد والتطاول على النبي والرسول شيء آخر لا يغمض عنه ولا يصفح :

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان تكف الاذى عنكم وتؤذونا
وانا اعتقد ان المنصفين من البابية واليهائية يتفقون معنا في هذا الخصوص ، نعم هذا شيء آخر ، انهم لا يكونوا مطلعين على مثل هذه السخافات والترهات من الشيرازي والمازندراني لعدم معرفة الحقيقة ومطالعة الكتب الاصلية ، فها نحن نقدم لهم النصوص حول هذا ضمن الكتاب ، فليعدلوا بانفسهم ، وليعدلوا عن هؤلاء السفلة : المنحطين خلقا وخلقة ، ونمثل ههنا بعبارتين لأخذ الفكرة السريعة .

يقول المازندراني عن نفسه : « هذا يوم لو ادركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يا مقصود المرسلين ، ولو ادركه الخليل ليضع وجهه على التراب خاضعا

فدريك ويقول : «قد اطمأن قلبي يا الله من في ملكوت السماوات والأرضين» (١٣)
فهذا الدجال الذي يدعي انه مقصود سيد المرسلين ومسجود خليل الله ابراهيم
جد الانبياء ورسول الله ، يرجو ويتوقع ان يحترم من أتباع الخليل وأمة سيد المرسلين ؟
وهكذا قد هذي عنه شاعر بهائي بالفارسية ما ترجمته حرفيا : «ان جميع
الانبياء وملائكة الله يسجدون على تراب قبر البهاء» (١٤) :
فلولا الحياء والتحفظ لقلت ان عليه وعلى والديه ومن لديه من صحبه
واتباعه :

فلعنة ربنا اعداد رمل

أنهذه الذي يترفع على نبي الله الصادق ، ويتعالى على الاسلام ، فلا اقول فيه
نبة الى الرسول عليه السلام الا ما قاله الحكيم ابو الطيب في ممدوحه في جواب
من قال : ان الخيمة اعلى من ممدوحه :

لقد نسبوا الخيام الى علاء ابيت قبوله كل الالباء
وما سلمت فوقك للثريا وما سلمت فوقك للسماء
فهذه الامور الخمسة احببت ان اذكرها عن المنهج الذي انتهجته في الكتاب
قبل ان يدخل القارئ صميم الموضوع .

اسلوب الهائية في العمل

وهناك امور عن اسلوب الهائين في العمل ، وطريقة خداعهم ، ونهج
تعليمهم ودعاباتهم ، لا بد من لفت النظر اليها مقدما .
اولاً : ان الهائين يتجنبون دائماً عن البحث في عقائدهم والاسس التي قامت
عليها ديانتهم ويتطرقون الى المسائل الجوانبية ، والمباحث الغير اصولية ، ويلجؤون

(١٣) «كلام المرزة حسن علي من مجموعة الألواح المباركة» ، ص ٩٤ مصر .

(١٤) ديوان نورش فارسي ط ايران .

لبث سمومهم وإيقاع الناس في حبالهم الى الاشتباه والتشكيك في معتقداتهم مستدين باقوال الفلاسفة والمحدثين ، ومتجشئين الى التأويل الباطني لآيات كلام رب العالمين ، ثم يسيطون امامهم نسيج دعوتهم الكاذبة ، اللامعة ، من وحدة الاوطان ، والاديان ، والالسنه ، والمساواة بين الرجال والنساء وغير ذلك . واخيراً يوقنون المخدوع انه يصير رجلاً عادياً باعتراف البهائية ، حيث ان ملك فلان . وحاكم فلان ، وجنرال فلان ، ورئيس الدولة العلانية ، وأمير ولاية تلك ، بهائيون وكلما سألهم سائل عن معتقداتهم يعرضون عنها قائلين : ليس لنا عقيدة الا حب العالم والعالمين ، وليست دعوتنا الا دعوة الى الوحدة والاتحاد ، ويحكمون حقيقة امرهم عاملين بقول متنبهم عباس افندي بن حسين علي : «عليكم بالتيق» (٤٥) .

ويقول زعيم الكذوب : «استر ذهبك وذهابك ومذهبك» (٤٦) مقتضين آثار سلفهم الغير الصالح (٤٧) ويتأولون الآيات قائلين ان لكل ظاهر باطن ، ولا يعلم الباطن الا الراسخون في العلم .

فهذا كل ما يملكه القوم ، ولقد فصلنا القول فيه في مقال «تعاليم البهائية» ومقال آخر «شرعة البهائية وسخاقتها» . ونريد ان نذكر شيئين ههنا :

اولاً : دعايتهم ان فلان وفلان من الملوك والرؤساء والامراء ، الاحياء منهم والاموات صار بهائياً ليرعوا بهم ، وشأنهم الرفيع ، السامع والقارىء مع كونهم كذابين كذبا محضاً في دعايتهم لانهم يعرفون من يكتب الى الملك والرئيس والحاكم فلان ويستفسره عن البهائية واعتناقه اياها ؟

٤٥ «مكتوب عبد البهاء عباس الى أحد دعاة «فرج الله الكردي» من «مكتايب عبد البهاء» ص ١٢٥ ج ٣ ط فارسي .

٤٦ «بهجة التصوره» ص ٨٣ .

٤٧ «انشر قواعد عقائد آل محمد» للديلمي ، ص ٢٥ . «لقرامطة لابن الجوزي» ص ٥٦ وما بعد . وهو انفسايع للزالي .

ومن من الحكام والملوك يلتفت الى مثل هذه السخافات ؟ ويقرأ مثل هذه المكاتب ثم يرد عليها ؟ لم ومن يستطيع ان يسأل الميت بانك اعتنقت البهاية أم لا ؟ ولذا كررتي هذا انه كان عندنا في بلادنا أحد الخطباء يحب التفاخر والتعالي فوق الزوم . فكان يستشهد دائماً على علو مكانه وارتفاع شأنه بان الفلان من الملوك والرؤساء والفلاسفة والمؤرخين مدحوني وأطروا بشائي ، وقالوا عني كيت وكيت ، فالتفت كانوا يهابونه وبخافونه اعظاما واجلالا من بكلامه ، فسأله مرة لم تفعل هذا ؟ ألا تخوف ان يقتصح اورك يوما ما ، فابنسم قائلا : « وهل تظن اني اذكر الاحياء بل السبعين في المائة الذين اذكركم ماتوا من مدة ، والبقية في منصب ومكانة لا تصل اليهم اجنحة طائر فضلا عن خطابات هؤلاء البلهاء ، لم ضحك ضحكة عالية وقال : هذا اسهل الطرق للوصول الى الغاية والمنى في زمان لا يقدر اهله الفضلاء امثالا .

ومضت نمة متفكرا هل البهاية سمعوا منه أم هو الذي استغاد منهم ، فثلاً يذكر البهايتون ان ملكة رومانيا ماريا ، وملكة يوغوسلافيا ألينا وأمير اليونان قد اعتنقوا البهاية وامروا بنشر الكتب البهاية في الالسة المختلفة^(٤٨) .

فمن يستطيع ان يسأل ملكة رومانيا ويوغوسلافيا وأمير اليونان أصحح ما قيل عنكم ؟ وخاصة بعدما ماتوا حيث طبع الكتاب بعد موت الجميع ، وهكذا ينسبون الى البهاية كثيرا من علماء الطبيعة والكيمياء والتاريخ والفلسفة الحديثة والقديمة ولكن بعدما ماتوا .

ثانياً : تمسكهم بالتأويل واستدلالهم من القرآن الحكيم والكتب الاخرى على ربوبية الشيرازي والوهية المازندراني مؤولين الآيات والنصوص تأويلاً يمجج العقل ، ويزدريه الفكر ، ذاهبين إلى الابعاد . الطويلة ، الشاسعة ، غير ملتفتين اني

(٤٨) «بهايتي روح» ترجمة من مارتن روت المساء الأمريكية العاملة على حسب البهايتي ، ص ٢٢ وما بعد ط فارسي .

المنطق ، واسلوب اللغة ، ومنهج البيان ، واصول التعبير ، وغير آبهين بالالفاظ ، وصياغة الجمل ، وسياق الكلام ، وانطواء الكلام المفهوم والمعنى الذي لا يتحملة ، ومثال واحد لذلك قولهم في تأويل سورة الانقطار: ﴿ اذ الساء انقطرت ﴾ ، اي ساء الاديان انشقت ، ﴿ واذا الكواكب انتثرت ﴾ ، هم رجال الدين لم يبق لهم اثر على الناس ، ﴿ واذا البحار فجرت ﴾ ، فتحت القنوات وطهر بحر على بحر ، ﴿ واذا القبور بعثرت ﴾ ، فتحت قبور الآشوريين والفرعون والاكاديين لأجل الدراسة^(٤٩) .

واذا قيل لهم لم يخبر بهذا نبي الله الذي انزل عليه الرحمن هذا الكلام وصحابه البررة حسنة هذا الدين ، والمتعلمين منه عليه السلام مباشرة بدون وساطة ، ولا المفسرون العظام ، ولا يؤيده سياق الكلام ، ولا تحمله العبارة واللغة : ولا يقبله العقل ، فكيف تقبلون بهذا ؟ يقولون : العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما - بامت به الرسل حرفان ولم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فاذا قام قائمنا اخرج الخمسة - والحمد لله - رين حرفا . قاله صادق بن محمد الباقر^(٥٠) . وهذا مع منع اليائية التأويل مطلقا في كلام حسين علي متعا باننا ، وأغرب من ذلك ان حسين علي نفسه منع عن التأويل في كلامه بوعده وعدا شديدا من يؤمن كلامه ، فيقول في كتابه الإلهي بعد منع ادعاء النبوة الى ألف سنة : « من يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر انه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت للعالمين ، خافوا الله ولا تنظروا ما عندكم من الأهوام ، اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم : سوف يرتفع تمنعني س أكثر البلدان اجتمعوا يا قوم ولا تتبعوا كل قاجر لئيم^(٥١) .

(٤٩) «التبيان والبرهان للراقي البيهقي ، ص ١٦٨ وما بعد . ماخذاً ط باكستان .

(٥٠) «الايقان» لحسين علي ، ص ١٦١ نقلا عن «بحار الأنوار» و«العالم» و«التيق» كتب شيعة .

(٥١) «الانكس» للمازندراني .

نعم هذا ما قاله حسين علي الهياك نفسه ، امام المؤولين وقائد المرفعين الذين لم يبن عارة ضلاله وإلحاده الا على التأويل المحض ، وعبر عن التأويل بلفظة النفاق والأوهام ، وعن المؤول «متع الأوهام» و«محرور عن روح الله» و«فاجر من النعم» . وأكثر من ذلك لم يقتصر المنع عن التأويل في تلك الآية فقط بل عم المنع لكل ما نزل من السماء فانظره كيف يصرح في اقدمه : «ان الذي يؤول ما نزل من سماه الوحي ويخرجه عن الظاهر انه ممن حرف كلمة الله العليا وكان من الاخسرين في كتاب مبين» (٥٢) .

فوا عجباً يمنع عن التأويل في كلامه مستدلاً بأنه نازل من السماء ويبني مذهبه الرومي وديانته النافهة على التأويل المحض في الكلام الرباني الحقيقي .

اصبني الدهر في تصرف وكل اطوار دهرنا عجب ولا التأويل المحض فحسب بل التأويل القاسد ، الكاسد ، البعيد الذي لا يفهم من اللفظ ، ولا يعقل من العبارة والكلام ، مستنداً الى القول زور ، منسوب الى احد أئمة الشيعة : «لكل علم سبعون وجهاً وليس بين الناس الا واحد فاذا قام لقائم يث باقي الوجوه بين الناس ، ونحن نتكلم بكلمة نريد منها احدي وسبعين وجهاً» (٥٣) .

والمعنى أنني له ان يعبث بكلام الله كيف ما شاء ، وليس لاحد ان يلعب بكلامه هو :

لا تته عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ثم وليس هو الوحيد الذي يمنع التأويل من النهاية مع انغماسه واغراقه في التأويل ، بل ابنه وخليفته العباس ايضاً يمنع عنه ، ويكرر المنع في مواضع عديدة للناثبات وغيرهم ، ويحذر من اتيانه واستعماله فيقول في نوح الوصية : «لا يجوز

(٥٢) «الانفس» ايضاً .

(٥٣) «الإيمان» للآزندراني ، ص ١٦٩ .

التأويل في وصيتي وكلماتي كيلا يفتح الجهال على الناقضين ، ويرفع احدهم علم المخالفة ، ويستعمل الرأي والقياس ، ويفتح باب الاجتهاد ، ولا يجوز الاجتهاد والقياس لشخص ما مطلقا بل يجب على الجميع اتباع الاوامر الصادرة من مركز الامر وبيت العدل ، وكل مخالف في ضلال مبن^(٥٤) .

ويقول أيضا في مقام آخر من كتاب الوصية : « لا يوجد انحراف افضح من القاء الشيات ولا انحراف افظع من التأويلات الركيكة من قبل اهل التشكيك والارتياب »^(٥٥) .

واكثر في ذلك وشدد حتى قال : « ان كل من يؤول كلمات بهاء الله او يفسر معناها على حسب دعواه ، ويجمع حوله بعض الاشخاص ... هو احد اعداء الامر »^(٥٦) .

فهل هناك رجل رشيد في اتقوم يجب على انكم ونيكم وربكم كيف تمنعون الآخرين عن التأويل وحتى التفسير في كلامكم ، والقياس والرأي ، خشية التفرقة والتحزب بعدما كونتم ديانتكم وانتأتم عصابتكم على اساس التأويل . والتأويل الفاسد الباطل الذي لا مناسبة بينه وبين الكلام وبمراه ؟

﴿ أأأمرون الناس بالير وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب ، أفلا تعقلون ﴾^(٥٧) .

لقد سمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ويقول داعية الهائية اسلمت في كتابه الدعائي الهائي : « ليس لهائي ان يؤسس حزبا أو طائفة او معهدا خاصا بناء على تفسير أو تأويل التعاليم الالهية ، وكل من يخالف تلك الاوامر فهو ناقض للعهد »^(٥٨) :

(٥٤) «أفراح وصاياتي مباركة» لعبد البهاء عباس ، ص ٢٨ .

(٥٥) أيضا ، ص ٧ .

(٥٦) «ختم الغرب» ، ص ١٠٦ .

(٥٧) سورة البقرة ، الآية ٤٤ .

(٥٨) «بهاء الله والعصر الجديد» ، ص ١٣٣ و ١٣٤ .

قضى بيننا مروان امس قضية فما زادنا مروان الا تنائيا
وقيل ذلك قال اكبر دعائهم ابو الفضل محمد بن رضا الجلبايجاني
بللك (٥٩).

ولا نقول على هذا التناقض والتضاد فعلة اهل مدين الا ما قاله ربنا والها
الحق : ﴿ لم تقولون ما لا تفعلون ، كبرمقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (٦٠)
وصلق الله مولانا العظيم .

ولقد فصلنا القول في هذا فانه مهم لدارسي البائية (وعلمي ما سبقت اليه
يقضل الله وحوله وقوته) لان القوم لا تملك لا ثبات خرافاته وخزبيلاته الا التأويل
الذي لا علاقة له بالعقل والفكر ولا استناد له من اللغة واسلوب البيان ، مع
منعهم الآخرين عن التأويل مطلقا خوفا لئلا يسلك غيرهم على شنيعتهم التي
اركنوها ، وقضيتهم التي اقترفوها ولبس ما اشتروا به انفسهم ، ﴿ اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ﴾ (٦١) .
واخيرا اوجه النداء الى كل من يهمه امر الاسلام والمسلمين ، والى جمعيات
اسلامية ، وخاصة ادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض ، ورابطة
العالم الاسلامي بمكة ، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ومجلس البحوث
الاسلامية بالقاهرة ، وادارات الاوقاف والشؤون الدينية بالكويت ، والامارات
وثقطن ، والمجلس الاسلامي الأعلى بليبيا ، وجامعة الامام محمد بن سعود
بالرياض ، وغيرها من الجمعيات والجامعات بان يعملوا على كشف حقيقة هؤلاء
المكفرة وانقاذ المسلمين الجاهلة من مغالب هؤلاء الكفرة ، المرتدين ، في العالم
العربي والاسلامي عامة ، وفي اوروباه امريكا خاصة حيث بدأوا يتمركزون

(٥٩) كتاب عبد الله ، والبائية ، سليم قيعن لبياني ، مقفمة الكتاب .

(٦٠) سورة الصف ، الآية ٢ و ٣ .

(٦١) سورة البقرة ، الآية ١٧٥ .

بمساعدة اليهود ، والصهيونية العالمية ، واعداء الملة الخفيفة البيضاء ، الذين يمولونهم ويمدونهم بكل الامكانيات والوسائل كي يبعدوا المسلمين عن الاسلام الحقيقي ، الناصع ، وما فيه من عزة وقوة وكرامة ، وفي افريقيا المتطلعة ، المتعطشة الى الاسلام حيث بدأوا يرسلون التبشيرات البهائية لسد ذلك السيل ، سيل التور ، والحيلولة بينه وبينهم ، وبنوا معبدا لهم في كمبالا عاصمة اوغندا .

كما انه وصلت إلينا الانباء اخيراً بان بهائي امريكا خاصة وبالتعاون مع الصهيونية العالمية ركزوا الجهود لنشر افكارها المسمومة وبطرق لا اخلاقية ، والاباحية المكشوفة ، والدعارة العلنية بهتافة مساواة الرجال والنساء بين البعثات الطلابية من الدول المسلمة الى جامعات اوربوا وامريكا لإفسادهم وعقائدهم ، وإبعادهم عن محمد القائد ، المجاهد ﷺ ، فاسمه الى اليوم يملأ قلوب الكفار رعباً وخوفاً ، وترتعد منه فرائصهم ، ومن تعليقاته الحية التي تنفخ الروح في الاموات . فيجب علينا معشر المسلمين المبادرة لأدراك هذا الخطر الناهم وإيقافه بتبيين حقيقة ، وكشف النقاب واماطة اللثام عن وجه هذه القذارة والمؤامرة ضد أمة الرسول الهاشمي ﷺ ، واستئصال هذه الفتنة وقع جذورها ، وان العمل ضد الهائلة لإيقاف خطرها امر يحتمه ويوجبه كل من الدين والسياسة والاخلاق حيث تدعو الى التحريف في العقائد ، والهدم لأركان الاسلام ، ولكونها عملية الاستعمار ، وصنبة الصليبيين ، وربية اليهود ، ولاباحتها المتكررات والمحفورات ، وتشيعها الفواحش بين الناس .

وختاماً اضع هذا الكتاب الذي لعله يكون فريداً في نوعه بين يدي القراء من المسلمين والبايعين والبهائيين على السواء ، ليكون تعريفاً للمسلمين بالباية والبهائية ، وتوعية للبايعين والبهائيين من اكاذيبها ودسائسها ، ليحذر المسلمون خطرهما وبمي البايون والبهائيون حقيقتها وكما اود ان اذكر ان الكتاب ترجم الى اللغة الانجليزية والفارسية والاردية . وسيصدر قريباً عاجلاً بعد صدوره باللغة العربية ان شاء الله

واما هذه الطبعة فلا استطيع ان اجزم باتقان الطباعة وخلوها عن الاخطاء المطبعية واللغوية ، لقلة فرصتي ، ولعدم وجود الامكانيات الكافية للطباعة باللغة العربية في البلاد الاعجمية النائية عن العرب مثل باكستان حيث لا يوجد في مطابعها شخص يعرف اللغة العربية فضلا عن أن يجيدها ويتقنها ، فعدرة الى القراء العرب مقلما ورجاء تصحيح الاخطاء ان وجدت كما لا يسعني الا ان أشكر الاستاذ محمد عبد الجواد مبعوث الازهر بجامعة بنجاب على قراءته لي هذا الكتاب ومشوراته الصائبة .

والله أسأل ان يجعل هذا الكتاب نافعا لمن وصل الى يده ، مفيدا لي في الدنيا والآخرة ، وصلى الله على نبيه وصفيه امام الانبياء وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين .

٢٠ ابريل ١٩٧٨م

لاهور - باكستان

احسان الهي ظهير

البابية، تاريخها ومنشأها

ان البابية ظهرت في ايران ، البلاد التي كانت منذ عهد بعيد المهدي المعروف للمجوسية والزرادشتية ، وبعد ذلك مرتعا خصبا للترعات الباطنية والأفكار الشيعة ، وموطنا صالحا للفرق الضالة الملحدة ، والمذاهب الباطلة الهدامة .

ويعرف من له أدنى إلمام بالتاريخ أن أكثر الثورات ضد المسلمين ، وأكثر الثورات بغضاً للإسلام ، كان مركزها ومولدها في هذه البلاد ، التي فتحت عنوة في عهد الخليفة الراشد الثاني ، أمير المؤمنين وامام المسلمين عمر الفاروق الأعظم رضي الله عنه . ومنذ ذلك اليوم لم تهدأ أحداثها ، ولم تسكن عاصفتها ، فاجلأت كل من كان يريد هدم تلك القوة القاهرة التي قهرتها ، وتدمير تلك العقيدة التي غلبت نويتها وعوسيتها وعبادتها النيران والاثان والملك ، فكان أبو مسلم ، والمفتح ، والخرمي ، مظاهر تلك البفرة التي يكتمونها في صدورهم .

وقبل ذلك لم يقدموا رفاقاً وأتباعاً لابن سبأ اليهودي الا التروية نعمتهم على الطائفة المقتسمة ، والحزب المظفر والمنصور ، الذين استولوا عليهم ، واكسحوا بلادهم وقراهم ، وأثاروها بعد ما كانت مظلمة بظلام الجهل والشرك وعبوديتهم للرجال امثالهم غير انهم تسلطوا عليهم ، وصاروا آلهة مقلدين ، فحرروهم الاسلام والمسلمون ، ووضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فبدل ان يكونوا مدينين للاسلام ومقرينهم بإحسانه - بدأوا يدبرون له ولن حملوه اليهم ، ويكيدون

له ولهم كيدا ، كالعبد الذي تعود العبودية والدلة ، والمزمن الذي استأنس بمرضه ، فأساؤوا بالإحسان ، ولم يدخل الإيمان إلا في قلوب البعض ، وسادت في أذهان الأكثرين أفكار وآراء وفلسفة لا تمت إلى الإسلام بصلة ، وبدأوا يعيشون في الاحلام ، ويتظنون غالباً من اولاد حسين بن علي رضي الله عنها ومن زوجها وشهر بانوه ابنة يزدردهم الثالث من آل ساسان ، ملوكهم القدامى المقدسين عندهم ، ينتظرونه في لحظة وشوق ، فيصبحون ويصبحون اللهم طال الانتظار ، وشت بنا الفجار ، وصعب علينا الانتظار .

و اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة ، وعجل فرجه ، وسهل مخرجه ، واوسع منهجه .

ويمسون وينادون : يا صاحب الزمان قطعت في وصلتك الخلان ، ومجرت لزيارتك الأوطان ، واخفيت امري من اهل البلدان^(١) .

ويأتي ليستقم من العرب الذين كسروا كسروتهم ، وأبادوا ملوكهم وملوكهم حتى لم يأت «كسرى» بعده ، ودمروا شوكتهم المبنية على الاباحية الخلقية والفساد الاجتماعي .

ويظهر ليهدم مجد الإسلام والمسلمين : ويظهر صبي من بني هاشم ، ويأمر الناس ببيعه ، وهو ذو كتاب جديد ، يباع الناس بكتاب جديد ، على العرب شديد ، فان سمعتم منه شيئاً فأسرعوا اليه^(٢) .

والمخسر لتجديد الفرائض والسفن والمتخير لإعادة الملة والشرعة - والذي -

(١) «الهدية في الاسلام» لسعدي محمد حسن ، ص ١٣١ وما بعد .

(٢) «الايقان» للآزندراني ، ص ١٥٩ - رواية شيعية مكلوبة على الجعفر الصادق نقلا عن كتب شيعية .
«البحار» للمجلسي وغيره .

«يصنع ما صنع رسول الله ، وسيدهم ما كان قبله (من الاسلام) كما هدم رسول الله امر الجاهلية» (٣) .

ومنذ قديم يقولون : ان زرادشت نبأ لكشتاسف وان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ، ثم يعود الى الفرس ، ثم يزول عن الفرس الى العرب ، ثم يعود الى الفرس ، وأيده جاماسب المنجم على ذلك» (٤) .

وقالوا : «قد تحقق تنبؤ زرادشت واخبار جاماسب في زوال العجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ، ثم عوده الى العجم بعد ثلاثمائة سنة ، ثم زواله إلى العرب ، والآن سيعود الى العجم ، ويكون عودته على عهد ويبد ذلك الصبي الغائب المنتظر الموعود ، أوبيد الرسول الذي سيبحث بالعجم ، وينزل عليه كتاب من السماء ، وينسخ بشرعه شريعة محمد ﷺ» (٥) .

ففي مثل هذه البلاد وهذه البيئة أنشئت البابية ، وخاصة بعد ما أثارت «الشخية» ، وقادتها «الشيخ أحمد الاحساني» و«السيد كاظم الرشتي» أشواق الناس وهيجوها الى قرب ظهور ذلك المنتظر الموعود ، ولقد صور أحد المؤرخين تلك الايام التي فيها كونت هذه التحلة في أصدق صورة : «قد ملأ دينهم اسماعهم بالبشرى بالمهدي ، وحشا قلوبهم وجوانحهم بالشرق اليه ، وطالت عليهم لبالي الانتظار في توقع صبح الفرج ، فكان من يأتيهم بلسم المهدي يكون حاجتهم المطلوبة ، وامنتهم المنتظرة ، ويأتي إلى مهاد موطد وأمر محمد ، قد امتلأت بالرغبة اليه القلوب ، واشتاشت اليه النفوس ، وامتدت الأعناق ، وشخصت

(٣) الايقان، ص ١٥٨ ، أيضاً مروية من الجفر في الكب الشيعية «تاريخه» و«جامع الكبر» وغيرها .

(٤) ففرق بين الفرق ، ص ٢٨٦ ، ط مطبعة المدني بالقاهرة .

(٥) أيضاً ، ص ٢٧٩ .

الأبصار ، فلا يحتاج المتحمدي فيه من ضعفاء البصائر إلا الى شيء من التوبة والتبليس» (٦) .

وإضافة الى تلك الأحوال السيئة التي كانت تمر بإيران وتعيش فيها آنذاك حيث ان اليأس والقنوط والجهل تبث سمومها وترمي النفوس الى أوهام تثبت بأذيالها للنجاة ، وتعلق آمالها على من يظهر عن الغيب ليلقي سفنها إلى ساحل من الأمواج المتراكمة المتلاطمة ، فلقد أقر واعترف البايون واليهائيون عن تلك الأحوال السيئة الرديئة التي تعقيا البايية وظهور الشيرازي ، فيقول «اسلمت» في كتابه الدعائي تحت عنوان «ذكر موطن الظهور الجديد» : «ان لإيران التي هي موطن الدين الجديد تاريخا مجيدا في العالم... إلا انها في القرن الثامن عشر والتاسع عشر سقطت إلى وهدة مزرية. وكأنما ضاع مجدها القديم إلى الأبد فأصبحت حكومتها مختلة ، وأحوالها المالية في حالة من الضيق يرى لها ، وكان البعض من حكامها ضعفاء ، والبعض الآخر مستبدين طاغين كالوحوش ، وأصبح علماءها متعصبين غير متسامحين وعامة أهلها جهلاء محرفين ، وأغلبهم بشيع مذهب الشيعة... فأصبحت الأمور الدينية والأمور المدنية في حالة تدهور ، لا أمل في علاجها ، وأهمل امر التعليم وأصبحت العلوم والفنون الغربية في نظرهم رجسا ومخالفة للدين... وأصبحت الطرق رديئة غير مأمونة للأسفار والاستعدادات الطبية ناقصة نقصاً معيياً... ومن بين تلك الحالة المادية الدنيوية... ظهر بعض نفوس مقعدة أحييت في كثير من القلوب شوقاً وجدلاً إلهياً... ولذلك أصبح الكثيرون يتظنون ظهور الرسول الالهي الموعود ، موقنين بأن وقت مجيئه قد حان. وهذا خلاصة ما كانت عليه بلاد ايران عندما ظهر الباب» (٧) .

(٦) «نصائح الهدى والدين» لجواد البلاغي ، ص ١١٤ .

(٧) «دعاة الله والعصر الجديد» ص ١٩ و ٢٠ و ٢١ .

وذكر مثل ذلك الزرندي البهائي في تاريخه «مطالع الأنوار» وعباس أفندي في «مقالة صالح» وغيره في غيره ، ولقد أضاف على ذلك مؤرخ الهائية عبد الحسين آواره : «إن الاعتقاد بقرب ظهور المهدي ، والامام الموعود ، قد انتشر في إيران بصورة انه لم يقم أحد من النوم إلا وقد قال : انه رأى الامام الليلة ، ورد عليه الآخرون انهم رأوه جهازاً وهم مستيقظون . وقال واحد أنه رآه في الصحراء ، وزاعم أنه نجاه من الفرق ، ومن مقرر أنه رآه في مدينة «جابلسا» (مدينة ، الامام المجهولة عند القوم) ، ومؤقتك انه ضل طريقه الى «جابلقاء» ورأى هناك أبناءه الحاشم والقاسم والطاهر يرأسون المسلمين ، ويدبرون أمورهم ويدبرون حكومتهم وشاهد شاهده عياناً يناديه باسمه» (٨) .

الشيرازي وحياته

ففي مثل هذه البلاد ، وهذه الظروف ، والبيئة ، والمعتقدات ، ولد مولود بمدينة «شيراز» جنوب إيران في بيت يدعي انسابه الى اهل بيت النبي عليه السلام ، سنة ١٢٣٥ هـ في أول المحرم الموافق ٢٠ أكتوبر ١٨١٩ م على أصح الأقوال (٩) وقيل : ٢٦ آذار سنة ١٨٢١ م (١٠) وحوالي سنة ١٨٢٤ م (١١) وأول المحرم سنة ١٢٣٦ هـ - ٢٦ مارس سنة ١٨٢١ م (١٢) وأول المحرم ١٢٣٦ هـ - ٨ أكتوبر ١٨٢٠ م (١٣) .

(٨) «الكواكب المذرية في مآثر الهائية» ص ٩٨ ، ط فارسي .

(٩) «ديار الله ولعصر الجعدي» ص ٢١ و «مقالة صالح» ص ٢٤٩ ، ط براون في التعليق الانجليزي ، و «الكواكب» ص ٧٧ ، ط فارسي ، وقد كتب آواره : انه ولد في أول المحرم المطابق ٣ أكتوبر . وهو غلط لأن الواحد من المحرم عام ١٢٣٥ هـ يوافق ٢٠ من أكتوبر عام ١٨١٩ م ، لا غير .

(١٠) «تاريخ الشعوب الاسلامية» لبروكلمان ، ص ٦٦٥ ، ج ٣ - ط عربي .

(١١) «دائرة المعارف» للرجدي ، ص ٥٠ ، ج ٢ ، مادة باب .

(١٢) «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٧ ، ج ٣ ، ط طهران .

(١٣) «دائرة المعارف الأردية» ص ٧٨٤ ، ج ٣ .

وسمي «علي محمد». والدليل على أنه لم يكن من عائلة شريفة ، أي من أهل البيت . ان الكتاب والمؤرخين وحتى البايين والبهائيين أنفسهم يلقبونه بلقب «المرزة» في كتاباتهم مثل اسلمنت وعبد الحسين آواره^(١٤) وغيرها . وهكذا كانت جويينو الفرنساوي الذي اشتهر بولائه للباية والباب لا يسميه في كتابه الا «بالمرزة»^(١٥) .

وكذلك بروفيسور براؤن المستشرق الانجليزي وراوتهم في الغرب أيضاً يستعمل له لقب «المرزة» لا غير^(١٦) ، مع أن المعروف في ايران وبلاد المعجم كلها ان لا يطلق على من يتسب الى أهل بيت النبوة لفظة «المرزة» وغيرها ، اللهم إلا «السيد» على الإطلاق ولا غير ، ويظهر أنه اخترعت نسبة الى أهل البيت لتطبيق الروايات التي تخبر ان المهدي يكون من آل البيت ، والحقيقة أنه لم يكن .

ثقافته وتعليمه

وكان أبوه يسمى محمد رضا وأمه فاطمة بكم ، وتوفي والده اليزازي في صباه ، فكفله خاله المرزة «علي» احد التجار في شيراز ، ولما بلغ السادسة من عمره عهد به خاله الى الشيخ عابد ، احد تلامذة السيد كاظم الرشتي ، وكان المعلم يسمى مدرسته «قهوة الانبياء والاولياء»^(١٧) .

ويظهر من كلام الشيرازي انه كان له معلم ثانٍ أيضاً ، يسمى «محمد» الذي قال عنه في بيانه العربي : «ان يا محمد لا تضربني فوق حد معين»^(١٨)

١٤ : انظر «دعاء الله والمصر الجليل» ص ٢١ ، و«الكواكب» ص ٢٧ .

١٥ : «الديانات والفلسفة في آسيا قوسطنطين» ط باريس ١٨٦٦ م .

١٦ : «مقدمة نقطة الكاف» ص ٥٢ ، و«تاريخ جليل» بلغة الانجليزية . ط براون .

١٧ : «الكواكب» ص ٣٠ و ٣١ .

١٨ : «بيان» باب ١١ من الواحد *

وفي طفولته تعلم القراءة ، وحصل على التعليم الأولي العادي للأطفال (١٩) . وكان عزوفاً عن الدرس ، غير راغب في التهذيب والتقييد ، إلا أنه أطاع رغبة خاله ، وتعلم شيئاً قليلاً من العربية ، ومن النحو الفارسي ، إلا أنه برع في الخط براعة مدهشة ، فكان أعجوبة أيامه في حسن الخط وسرعة الكتابة (٢٠) .

ولما رأى خاله أن ابن اخته لا يرغب في التعليم ، ولا يظهر ميله إلى العلم والتحصيل أشركه في تجارته ، وبعد كساد التجارة في «شيراز» رحل إلى «يوشهر» وافتتح متجرًا هناك للأقمشة في «سراي الحاج عبد الله» . فتدرب على التجارة ، ونفثن في الميابة مع خاله الثاني المرزه محمد . وقد بلغ السابعة عشر من عمره آنذاك ، وهناك اتصل به أحد تلامذة الرشقي ، المغالي في حبه وتعاليجه «السيد جواد الكربلائي» ، وبدأ يلقي في مسامعه أفكار الشيخية ، الرشني والاحصائي عن الغائب المنتظر ، والموعود المزعوم ، ويوممه بأنه «يظهر من سماء وعجابه أنه هو ذلك الموعود الذي أخبر بقرب ظهوره ، الرشقي ، ومن قبله الاحصائي» (٢١) .

فوقع الغلام في فخه ، وكان له سوابق حيث كان المعلم عابد أيضًا من هذه الطائفة الشيخية ، يحمل أفكارها وآراءها ، فتأثر الغلام الشيرازي ، ورغب عن التجارة ، وبدأ يدرس كتب الصوفية والرياضة الروحانية وخاصة كتب الحروفين التي تبحث عن الأرقام وتأثيرها ، ويبذل أوقاته في تسخير روحانيات الكواكب ، وبدأ يعاود الرياضات الشاقة والمراقبات الطويلة والأشغال الباطنية المتعبة ، وأحياناً كان يقف في حر الظهيرة المحرقة تحت أشعة الشمس على سطح البيت عاري الرأس ، مكشوف البدن ، مستقبلاً قرصها ، متحملاً حرارتها ساعات

(١٩) «بهاء الله والعصر الجليدي» ص ٢١ ، لاملدت .

(٢٠) «مطالع الأنوار» ص ٥٩ ، للزرندي البهائي ، و«مقدمة نقطة الكاف» لبرنور برالز من «عب» ط لندن .

(٢١) «الكواكب الدرية

وساعات حتى كان يعتره الذهول والوجوم ، وقد تأثر عقله (٢٢) .
 وبقي ذلك الخداع الماكر الكربلائي الطباطبائي ستة أشهر في بيته بجواره ، يمرضه
 على تلك الخرافات ، ويبيج أشواقه الى هذه الرياضات ، ويوسوس الى لقاء
 الرششي بكر بلاء لإكمال وتكميل هذه الفتون على يده ، فانتجت في الشيرازي هذه
 الهوسات ، وجن جنونه ، وانعزل عن التجارة ، وانهمك في هذه الأعمال ، ولا
 رأى خاله هذه الأحوال ، أرسله الى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة المشاهد
 هناك - حسب زعمهم - رغبة منه في صحته ، ومطالبته ايضاً ، وكان من وراء
 ذلك الطلب التسلية من وفاة ابنه ايضاً الذي مات بعد ولادته بسنة ، عام
 ١٢٥٩ هـ من زوجته وخديجة بكم ، أخت المرز حن ، التي تزوجها من
 شيراز (٢٣) .

فأثرت هذه الحادثة المريرة في عقله بعد ما اختل من الرياضات الشاقة
 والمتاعب التي أوردتها على نفسه نفسه ، وزاد الطين بلة ان كتب للصوفية
 والخروقيين والشعوذة والتسخير أبدت نتائجها في جو مليء مكدر من أفكار
 الاحسان والرششي ، فبدأ يظن من كثرة الأوراد والأذكار والوظائف ولعبة
 الحروف والاختلال العقلي والصلصات الذهنية انه يفوق الآخرين ، وازداد إلى
 ذلك حسن منظره وجمال صورته ووسامة وجهه ، ولما وصل كربلاء واستقر فيها
 فكان من الطبيعي ان يزور مدرسة وترجمان الحكماء المتألمين ، ولسان القراء
 والمتكلمين ، العالم بأسرار المعاني والمباني الشيخ الاحساني (٢٤) .
 والتي يرأسها الآن تلميذه الاكبر السيد كاظم الرششي ، فبدأ يرتاد مجلس

(٢٢) ومطلع الانوار ص ٧٧ ط المجلدي ، وكوادر المعارف الاسلامية ، ص ٢٢٧ ج ٣ ،
 وناسخ التواريخ وروضات الجنات تحت ذكر الباب الشيرازي ، ط فارسي .

(٢٣) الكواكب ص ٣٩ .

(٢٤) وروضات الجنات ، ص ٢٧ .

الرشقي ، ويدرس أفكاره وآراء الشيخية ، فوجدها ملائمة لهواه وللتلبيسات التي ألفاها ولقنها السيد جواد الطباطبائي ، ومن قبله المعلم عابد ، واسرته التي كانت نعت الشيخية ، وخاصة فكرتهم وان ولد الحسن العسكري المزعوم قد مات وانتقل الى الجسم المورقلياني ، وسيحل روحه يوماً ما في الجسم الناشئ الجديد المولود من بطن الأم على فراش غير العسكري ، وأن ظهوره قد قرب حتى انه ليظهر بمجرد انتقال الرشقي من هذا العالم ، بل انه قد ولد في حياته ولم يحن وقت اعلانه وظهوره بعده (٢٥) .

وكان الرشقي «يشر أتباعه ومريديه وقلاميذه باقتراب الأوان من ظهور المهدي ، ودنو قيام القائم المنتظر» (٢٦) .

فصار الغلام يشعر من دروس الرشقي ، ومن الاختلال العقلي والفساد الذهني ، ومن صدمة وفاة الابن البكر مبكراً ، والمجاهدات الباطنية الشاقة ، وسوء الأحوال في ايران ، والظروف غير اللائقة التجارية التي جعلته يحري وراء المال من شيراز الى بوشهر ، ومنها الى شيراز مرة اخرى ، والمال دونه والكساد امامه ، جعلته هذه الاشياء كلها يفكر في انه هو الذي يحمل فيه روح المهدي الغالب الميت ، الذي يولد من جديد ليملا الأرض قسماً وعدلاً ، كما ملئت ظلاماً وجوراً ، وهذا مع ان الرشقي ايضاً رأى فيه ضالته المنشودة ليحمله آلة يده ، الشاب المنطوي على التهجذ والتلاوة والتشف ، والمتكف الدائم في زوايا المدرسة والمسجد ، فشرع يسامره بمحدث المهدي وظهوره ، ويسمر اشواقه ويهيج عواطفه ويفريه على أنه من الممكن ان يكون هو المهدي .

وقد نقل المرزء جاني الكاشاني - أقدم وأوثق المؤرخين البايين الذي قتل

(٢٥) انظر نقطة الكاف ، ص ١٠٣ ، ومقالة صالح ، ص ٤ ، و«الكواكب» ص ١٤ ،

ومطالع الاتوار، وغيرها من كتب القوم .

(٢٦) «الكواكب» ص ٢٤ ، ط فارسي و ص ٤٥ ط عربي .

ببانيته - في كتابه : ان السيد كاظم الرشتي كان كثيراً ما يشير بالكتابة والطوبع الى ان المهدي هو المرزى علي محمد الشيرازي ، وكان يردد الأبيات واصفاً عمره الصغير بالعربية :

يا صغير السن ، يا وطب البدن يا قريب العهد من شرب اللبن (٢٧)

ويقول : « ان المرزى علي محمد كان جالساً عنده يوماً ، وكانت أشعة الشمس تدخل الغرفة من جهته فقال : ان ولي الأمر طالع مثل هذه الشمس المتيرة التي تنير الغرفة من هذا الباب ، وأشار إليه ، ففهم الحصار ان المقصود كان المرزى علي محمد » (٢٨).

وابيضاً ذكر الكاشاني وغيره « أن الرشتي مع شيخوخته وكبر سنه ومقامه كان بكرم الشيرازي الشاب ويحمله الى ان كان يحجر الآخرين ، ويحطهم في ريبه وشك ، وأكثر من ذلك كان يومي إليهم بأنه لا يليق بهذه الإحترامات إلا شخص يكون هو الموعود » (٢٩).

وكان هناك في تلك المجالس جاسوس روسي « كنياس دالغوركي » المتظاهر باسم الشيخ « عيسى النكراني » ، يبحث عن عميل يستعمله للفرقة بين المسلمين وتوهمين قواهم وتشتيت شملهم ، فكان هو الحائز الآخر على مراده ومرامه ، ولقد نشر هذا الجاسوس مذكراته باسم « مذكرات دالغوركي » في مجلة « روسيا » الشرق عام ١٩٢٤م بعد زوال القيصريّة وانقلاب بالشويك ، ذكر فيها تلك الحوادث والوقائع بالتفصيل انه كيف دفع هذا الفر المأفون الى المهديّة ومنها الى الرسالة الربوبية ، وسيأتي تفصيل ذلك في محلها (٣٠).

(٢٧) « نقطة الكف » ص ١٠٣ ، ط فارسي ، بتحقيق بروطور براون ، ط لينن .

(٢٨) أيضاً ، ص ١٠٤ .

(٢٩) « الكواكب الدرية في مآثر الجالية » ص ٢٧ ، ط فارسي .

(٣٠) انظر مقال « الشيرازي ودعواه » .

فالحاصل أن ذلك الجاسوس كان هو الدافع الآخر للمرزعة الى احلامه وأوهامه .

ولقد ذكر المؤرخون مع انكار اليائين : « ان الغلام الشيرازي لازم الرشقي وتلمذ عليه ستين كاملتين » (٣١) .

وقد كتب كاتب بهائي : « انه (اي الشيرازي) ارتحل بعد تأمله بسنة الى كربلاء ، وكان يحضر دروس الرشقي ويصني الى المباحث والدروس » (٣٢) .

و « كان منخرطاً في حلقة دروسه ومستمعاً الى شروحه على كتب الشيخ الاحصائي الى يوم وفاة الرشقي عام ١٢٥٩ هـ » (٣٣) .

والجدير بالذكر ان الشيرازي هذا بدأ يظهر على الخاصة وفي حياة الرشقي « انه هو الذي سيكون المهدي المعهود والموعود بيد ان الوقت المناسب لهذه الدعوى لم يأت بعده ، مما يدل على الخطة المدبرة ، والأمر المحصول سابقاً ، وقد ذكر المؤرخ البهائي آواره « ان المرزعة علي محمد كتب من يوشهر إلى خاله في شيراز عن أمور التجارة وما يتعلق بها ، واختيراً بعد توصيته في حق أمه كتب : اعلّموا للطلاب أن الأمر لم يصل الى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه ، فلذلك اكون انا وأجدادي الطامرين غير راضين في الدنيا والآخرة عمن ينسب الي غير ما انا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الاسلامية » (٣٤) .

ويظهر من هذا المكتوب الذي اكتشفه مؤرخ بهائي ان الخال كان شريكاً في المؤامرة ايضاً وفكرة ، ان الامر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه ، خير دليل على هذا .

فالحاصل انه كان من تلامذة الرشقي البارزين ، وموضع ثقته الى حين

(٣١) « دائرة المعارف الاردية » ص ٧٨٤ ، ج ٣ .

(٣٢) « رسالة فتح عشرية » ص ٢٩ .

(٣٣) « تاريخ البابية » ص ١١٤ . « البايون واليائون » ص ٩٠ للحسن .

(٣٤) « الكواكب » ص ٣٦ ، ط فارسي و ص ٤٦ ط عربي .

وفاته ، «ولما مات الرشتي وتفرق اصحابه وتلامذته ، واعتكف بعض الآخرين في مسجد الكوفة ، وانقطعوا الى الرياضة المعروفة بالاربعية ، ينادون فيها بأهل الصوت ان يجعل الله فرج ذلك الموعود ويكون ويصيحون» (٣٥) .
و «فريق أخذ يحجوب الفياقي والأقطار ويرد الأقاليم والأمصار والبوادي والقفار بحثاً عن المتظر» (٣٦) .

و «كانوا دائماً مشغولين بالبحث المتتالي عن شخص عظيم فريد أمين دعوه في اصطلاحهم «بالركن الرابع» (٣٧) .

و «بمركز سنوحات حقائق الذين الميين» (٣٨) .

ورجع الشيرازي من كربلاء إلى يوشهر «وبدأ يؤلف ويخطب ويصوغ الأدعية والأذكار ، وبعد مدة طوى بساطه وعاد الى شيراز» (٣٩) .

دعواه

وهناك ، وبحسب الخطة المدروسة والمؤامرة التي نسجت خيوطها واحكت من قبل في كربلاء ، أعلن سنة ١٢٦٠ هـ في الليلة الخامسة من جمادى الأولى الموافق ٢٣ مارس عام ١٨٤٤ م ، بحضور الملا حسين البشروفي أحد تلامذة الرشتي والاحساني ، وزميله في الدرس ، والمساهم المخطط للمؤامرة ، والذي جاء من كربلاء العراق الى شيراز ايران لهذا الغرض - أعلن «أنه هو الباب الموصل إلى الامام القائب المنتظر عند الشيعة ، وأنه (أي البشروفي) هو «باب الباب» و «أول من آمن به» (٤٠) .

(٣٥) «الكواكب» ص ٣٨ ، ط فارسي .

(٣٦) «الكواكب» ص ٣٨ ، ط فارسي و ص ٨٠ ط عربي .

(٣٧) ملأ تفصيل في مقال «الشيرازي ودعواه» .

(٣٨) «مقالة صالح» لباس ، ص ٤ .

(٣٩) «الكواكب» ص ٣٧ .

(٤٠) «نقطة الكاف» ص ٩ .

وه كان عمر جنابه (يعني الشيرازي) حاليثذ خمسة وعشرين عامًا ، وقد اعتبر ذلك اليوم عيد المبعث إذ اظهر فيه حضرة الباب دعوته ورفع بها الصوت جهراً (١١) .

«ولقد كتب تفسير سورة يوسف دليلاً على صدق دعواه» (١٢) .

حب زعمهم أن المهدي سيكتب تفسيراً لسورة يوسف يبين فيه الحقائق ويكشف النقاب عن الأسرار التي لم يخبر عنها أحد قبله .

وقبل أن نتقدم نريد أن ننقل ههنا بعض العبارات عن ذلك للتفسير لبدرک الباحث والقارىء مدى تفكيره ، وعقلية القائلين بمهدويته والمؤمنين بلحاويه ومزاعمه ، فكتب فيه : قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمره البشور حسين بن علي بن أبي طالب مشهوداً ، قد اراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهوداً ، إذ قال حين لأبيه يوماً : اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالاحاطة لي على الحق الله القديم ساجداً ، ولقد سجدوا نجوم العرش في كتاب الله لقتل الحسين بالحق على الحق ، وكان عدتهم في أم الكتاب احدى عشر ، هو الله الذي قد جعل التوحيد في حقائق الاشياء من أشعته ، وان الله قد اراد بالشمس قاطمة ، وبالقمر محمد ، وبالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفاً ، فهم الذين سيكون على يوسف بإذن الله سجداً وقياماً (١٣) .

فهذا قليل من الكثير بألفاظه ويفصه ونصه ، وهذا الخطط والجهل والعمه جملة دليلا على صدق دعواه ؟ .

فالخاص أن الغلام الشيرازي أمر بالشروفي الملاء حين «ان يجمع جميع

(١١) «الكواكب» ص ٣٩ ط فارسي .

(١٢) أيضاً ، ص ٤٦ ط فارسي .

(١٣) «تفسير سورة يوسف» للشيرازي نقلًا عن «مفتاح باب الأيواف» ص ٢٠٩

تلامذة الرشتي والاحسائي خاصة ، والشيخة عامة ، ويخبرهم عن ظهوره سرًا ، ويفشي السهم امره^(٤٤) .

حروف الحمي

ويخبرنا التأريخ «ان أكثر الشيخة سلموا له الزعامة والسيادة»^(٤٥) . واعترفوا بانه هو الركن الرابع لهم بعد الرشتي ، كما اجتمع حوله ثمانية عشر شخصًا من كبار تلامذة الرشتي ، وزعماء الشيخة سيماهم «حروف حي» ، «لأن ح» و«ي» يعادل الثمانية عشر من العدد بحساب الحروف الأيجدية» .

ويقول اسلمنت : «ولم يمحض الكثير من الزمن حتى شاركه (اي البشروفي) في هذا الحماس كثير من الأصحاب ، وحتى آمن بالباب أغلب الشيخة ، وتسما بالبايين ، وايندأت شهرة الباب الغلام تنشر»^(٤٦) .

و«ان تلاميذ الباب الثمانية عشر (ويضافة الباب عليهم يكونون تسعة عشر) عرفوا بحروف «الحمي» وهم الذين أرسلهم الباب الى جهات مختلفة في ايران وبركستان لنشر أخبار مجيئه وظهوره»^(٤٧) .

واما اسما هؤلاء الثمانية عشر فقد قال بروفور براؤن : انه لم يستطع الحصول على القائمة الكاملة بأسماء حروف الحمي^(٤٨) .

ولكن الاسماء المشهورة هي هذه :

- ١ - «الملا حسين البشروفي» ، ٢ - «الملا محمد حسن أخوه» ، ٣ - «الملا محمد باقر» ، ٤ - «الملا علي البساطي» ، ٥ - «الملا خدا بخش المعروف بملا علي

٦٤٤ مطالع الأنواره ص ٥٠ للزرندي الهائي .

(٤٥) «لوح ابن ذب» لحسين علي المازندراني الباء ، ص ٤٠ ط باكستان ، و «الكواكب» ص ٤٨ .

(٤٦) «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٢ .

(٤٧) أيضًا ، ٢١ .

(٤٨) «مقالة صالح» ص ٨١ ط الانجليزي ، تعلية براؤن .

الرازي ، ٦ - «الملا حسين بختاني» ، ٧ - «السيد حسين اليزدي» ، ٨ -
«المرزه محمد روضخاني اليزدي» ، ٩ - «سعيد المندي» ، ١٠ - «الملا محمد
الغزني» ، ١١ - «الملا جليل الرومي» ، ١٢ - «الملا أحمد أبدال» ، ١٣ -
«الملا باقر التبريزي» ، ١٤ - «الملا يوسف الأردبيلي» ، ١٥ - «المرزه هادي
الغزوي» ، ١٦ - «المرزه محمد علي القزويني» ، ١٧ - «قرة العين الطاهرة» ،
١٨ - «محمد علي البارغروشي الملقب بالقنوس»^(٤٩) .

وبعضهم ذكر «المرزه يحيى صبح الأزل» في عدادهم وحذف الملا خدا
بخش^(٥٠) ، وبعضهم عدوا «الملا رجب علي» و«آقا السيد علي عرب» منهم^(٥١)
وبعضهم حذف البعض وذكر البعض الآخرين^(٥٢) .

فالشيخة أغلبيهم اتبعوا القلام الشيرازي ولم ينازعه في دعواه من الشيخة
البارزين إلا الحاج كريم خان بن ابراهيم خان الكرمانى ، ابن عم الملك فتح علي
شاه القاجاري وحاكم ولاية «كرمان» ، وكان «كريم خان» ايضا من تلامذة
الرشتي الكبار فلم يعترف بزعامة الشيرازي ، بل ويعكس ذلك نازعه رئاسة
الشيخة وادعى لنفسه النيابة الخاصة للامام الغائب بعد وفاة الرشتي ، وكب
الردود العنيفة على الشيرازي وعلى دعواه البابية والمهدوية مع اقراره واعترافه ان
المهدي سيولد من جديد ، ولكن لا يكون الشيرازي هو ، ومن بين كتبه التي ألفها
ردا على الشيرازي كتابه المعروف «ازهاق الباطل» ، و «فصل الخطاب» ، و
«رسالة در رد باب مرتاب» ، فالتف حوله الأقلية من الشيخة ، وعرفوا بعد ذلك
«كرمخانية» ، وتولى زعامتهم بعد كريم خان عام ١٢٨٨ هـ ابنه محمد خان المتوفى

(٤٩) «الكواكب النورية في مآثر القباية» ص ٢٣١ وما بعد ط فارسي .

(٥٠) «دائرة المعارف الادبية» ص ٧٨٥ تحت مادة باب ج ٣ .

(٥١) «مقدمة نقطة الكاف» ص ١٥٦ لميرغور برالون .

(٥٢) انظر «مطالع الأنوار» ، وغيره .

١٣٢٤هـ ، وبعده ابنه «زين العابدين خان» المتوفى ١٣٦٠هـ ، وبعده «ابو القاسم خان» الموجود حالياً^(٥٣) .

وفي «تبريز» لما رأى «المرزة شفيع» ان الشيعة اكثرهم اعتنقوا البايه . وبعضهم مالوا إلى «كريم خان» ادعى هو الثالث «النيابة الخاصة للإمام»^(٥٤) ، ورياسة الشيعة بصفته تلميذاً للرشقي ايضاً فذهب اليه جماعة من شيعة التبريز خاصة والتفوا حوله ، وكانت «تبريز» مليئة من الشيعة يومذاك ، ففرق فيها للشيعة على ثلاث طوائف ، طائفة كبيرة ذهبوا الى ما ذهب اليه الاكثرون من اعتناقهم البايه ، وطائفة التفت حول «المرزة شفيع» ، وشرذمة قليلة اطاع «كريم خان» ، ولم يغير اتباع «المرزة شفيع» اسمهم فسموا الشيعة ، ولما نزل عام ١٣١٩هـ خلف بعده ابنه «المرزة علي»^(٥٥) .

مناصرة الاستعمار الروسي والانجليزي له ولهم

فالحائز على قصب السبق من الثلاثة كان الشيرازي فأرسل «حروف الجي» إلى تلامذته البارزين واتباعه المخلصين له بعد ان خطط لهم الخطط ، ودبر «المؤامرة الى الجهات المختلفة من ايران ، وتركستان ، والعراق ، وخاصة إلى كربلاء والنجف حيث يتمركز الشيعة هنالك .

فأرسل الشيرازي إلى «خراسان» ليخرج منها بالرايات السود طبقاً للرواية الشيعية التي يخبر عن ظهور الرايات السود من قبل خراسان تأييداً للمهدي الموعود

٥٣ «حائرة المعارف الأردية» ص ٨٨ - ج ١ .

٥٤ انظر تفصيل وتوضيح هذه المسألة في مقال «الشيرازي ودعواه» .

٥٥ انظر تفصيل ذلك في «بيانيكري لأحمد الكسروي الايراني» ص ٢٦ ط طهران وماه

الذي ظهر: «إذا رأيت الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي»^(٥٦).

فسافر البشروني إلى «اصفهان» و«كاشان» ثم نزل إلى «ضهران» فأعلنت الحكومة بعدم البقاء فيها . فطرد منها . وسافر أخيراً إلى «خراسان»^(٥٧).

وأما الشيرازي فقرر سفره للحج مع الملاً محمد علي البارفروشي الذي لقبه «بالقلوس» ، فرجع من «بوشهر» ميناء إيران خوفاً من هياج البحر . وأرسل البارفروشي مع الملاً صادق والملاً علي أكبر إلى «شيراز» مقدماً لبث سموم الفتنة والدعوة فيها بتعاون خاله «المرزة علي الشيرازي» . فطردوا من «شيراز» بعد تأديب شديد من قبل الحكومة المحلية^(٥٨).

فسافر الملاً محمد علي البارفروشي من «شيراز» إلى «مازندران» ، وبدأ ينشر دعوة البابية هناك في أوساط الجبهة المتعطشين إلى رؤية المهدي من القرون ومن الآباء إلى الأبناء .

«وأرسل الملاً علي البطامي إلى «العراق» وإلى «كربلاء» و«النجف» لاختبار نلامة الرشي والاحسان خاصة والشيخة عامة بظهور الباب والقائم»^(٥٩).

وامرت «قرة العين» اصطياد الناس بحسبها وجاها وأنوثتها الثائرة الذكية للفائنة ، وذكاؤها المدهش ، وطلاقة لسانها ، وقوة بيانها في «الكاظمية» و«بقداد» . ومن هناك إلى «كرمان شاه» ، ثم إلى «همدان» ، ومن «همدان» إلى «قزوین» بلدها الأصلية ومنبت رأسها ، وبعد أن شاركت في قتل عمها ورحيمها

٥٦ . زبدة الأنوار للمجلسي ص ٢٠ ، ج ١٣ ، نقلاً عن كاتب بياني في كتابه «مظهر قائم آل محمد» ص ٢١٧ .

٥٧ . «العيان والفتاوى» في آسيا الوسطى ، لجويتو نقلاً عن «دائرة المعارف» للوجدي ص ٥ . ج ٣ مادة باب .

٥٨ . «نقطة الكاف» للمرزة جاني الكاشاني البابي . ص ١١٢ .

٥٩ . «الكواكب» ص ٤٨ ط فارسي .

(اب الزوج) الملا محمد تقي سافرت الى «طهران» ، حيث ارتحلت منها الى «مؤه بدشت» ، وكان معها في هذه الأسفار جملة من الرجال والنساء من العراق وايران ، ومنهم «محمد الشبل» ، و «محمد صالح كريمي» ، و «محسن الكاظمي» ، و «أحمد اليزدي» ، و «سلطان الكربلائي» ، و «الملا ابراهيم» ، و «محمد البابكاني» ، وغيرهم ومن النساء اخت «الملا حسين البشروي» ، وزوجها «المرزه هادي النبري» وغيرهم يتزلون كلهم رجالا ونساء معا ، ويسافرون معا بدون الحجاب والحواجز^(٦٠) .

«وذهب الملا علي الملقب «بالحجة» إلى «زنجان» ، وصار ينشر الدعوة فيها»^(٦١) .

وهكذا «دويت ايران من صحبات البايين من «اصفهان» الى «خراسان» ، ومن «بوشهر» الى «تبريز» و«مازندران» ، وصار امر الشيرازي موضوع البحث والمناظرات ، والأخذ والرد ، والقبول والإنكار ، اتبعه جمع كثير من اهالي بلاد المعجم ، واستفحل أمره ، وعلقت بقلوب الناس دعوته»^(٦٢) .

وكانت الحكومة الايرانية تراقبه وحركته بكل الحزم والاحتياط ، وكان الملك محمد شاه يقول : ما دام أمره متفقا مع الأمن العام والراحة العمومية فلا تتعداه الحكومة بشيء»^(٦٣) .

وعلى هذا «اطلق مراحه حسين خان نظام الدولة حاكم ولاية «شيراز» بعدد قبض عليه - وتاب أمام الملا عن باييته وقائمته على ضمان من خاله»^(٦٤) .

٦٠- انظر «الكواكب» ص ١١٠ إلى ص ١٢٧ ، ط فارسي .

٦١- أيضا ، ص ١٨٧ .

٦٢- «دائرة المعارف» للبستاني ، مقال السيد جمال الدين الافغاني ، ص ٢٧ - ج ٥ .

٦٣- «مقاتلة سائح» لعبد الهيا عباس ، ص ١٦ ، وأيضا «الكواكب» .

٦٤- «مطالع الأنوار» للزرنندي ، ص ١٢١ ، و «الكواكب» ص ٦٨ - نرجسي ، مقالة سائح

ولكن البايين لم يقتنعوا على تبليغ امرهم سرًا وجهازًا بالأمن والصلح ، بل بدأوا يستعملون القوة والسلاح في هذا السبيل .

والباحث في تاريخهم ، والمحقق يتحير حينما يرى الجماعات المسلحة بالأسلحة العصرية الحديثة آنذاك بأيدي الدراويش والجهلة ، والمخدوعين بظهور المهدي ، ويتساءل من أين لهم كل هذا الزاد والعتاد ؟ .

وبدرك ان هناك قوة كانت تحوهم بهذه الأشياء كلها لتشتت شمل المسلمين ، وتمزيق جمعهم ، وتفريق كلمتهم ، والاستعباد الاراضي الاسلامية الايرانية والتسلط عليها ، بواسطة هذه الاضطرابات الداخلية الدامية ، ويؤيد هذا تدخل السفراء الأجانب ، الروسين والانجليز خاصة لانقاذ البايين والباب الشيرازي من بطش الحكومة الايرانية القاجارية يومئذ ، ولقد أقر واعترف بهذا البايون واليهائيون انفسهم ، وعلى رأسهم اقدم مؤرخهم المرزى جاني الكاشاني في اقدم كتاب تاريخي لهم ، وكذلك المرزى حسين علي النوري المازندراني رب البايية والمها .

فيقول الكاشاني : « ان الملا محمد علي الزنجاني الملقب « بالحجة » اتصل بسفراء الدول الخارجية ، وأرسل الى وزرائها الخطابات ، فتوسطوا الى الحكومة الايرانية في صالح البايين ، كما عاتب ملك الروس الأمير الايراني وزجره على ظلم هذه العصاة ، والتقى به (اي الزنجاني) في حربه الاخير مع الحكومة الايرانية سفير الروس وسفير الروم ، وشغعا لهم ، ولكن لم يقبل شفاعتها فيه وفيهم » (٦٥) .

وايضًا : « ان سفير الروس وسفير الروم وغيرهما لاموا الحكومة الايرانية على ظلمها للبايين ، وان ملك الروس ارسل سفراءه لتحرير احوال الباب وتفحص احوال البايين عامة » (٦٦)

(٦٥) نقطة الكاف، ص ٢٣٣ و ٢٣٤ .

(٦٦) نقطة الكاف، ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .

ويذكر المؤرخ البهائي آواره : « ان القنصل الروسي صور هيكل الباب بعد مصرعه ، وأرسلها الى الحكومة الروسية ، وكان موجودًا هناك في مقتله عند قتله » (٦٧) .

وأما المازندراني فيصرح بكل وقاحة انه لم ينج من الأغلال والسلاسل ، إلا بتأييد ونصرة سفير الروس . فيقول في سورة الميكل : « يا ملك الروس ... ولما كنت أسيرًا في السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك » (٦٨) .

وكتب اسلمنت الداعية البهائي عن هذا : « وأخيرًا تحقق ان بهاء الله لم يشترك في جريمة الاعتداء ضد الشاه . وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه » (٦٩) .

ويذكر المازندراني أيضًا سفره إلى العراق من إيران بقوله : « إنا ما فررنا ولم نهرب . بل يهرب منا عباد جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار » (٧٠) . ويكتب بهائي آخر : لو لم يكن سفيرًا الروس والانجليز ولم يشفعا لبهاء الله امام الحكومة لخلى التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم وعن أحواله » (٧١) .

ويذكر الجاسوس الروسي « كيتاز دلفوركي » في مذكراته : ان البايين لما اطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه - ملك إيران آنذاك - قبض عليهم ومن بينهم المورزة حسين علي البهاء والبعض الآخرين الذين كانوا في اصحاب السر ، فأنا

٦٧ « الكواكب النورية في آثار البهائية » ص ٢٤٨ ط فارسي .

٦٨ « سورة الميكل » لوح شاعتهاه هروس لحسن علي المازندراني لبهاء المنتوج في كتابه « لوح ابن ذلب » ص ٤٢ .

٦٩ « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٤ ط عربي .

٧٠ « طرازات » المازندراني من « مجموعة الألواح » ، ص ١٩٥ .

٧١ « تعليقات بهاء الله لحشمت الله البهائي » ، ص ١٨ ط اردو آكره ، افند .

حامت عنهم وبألف مشقة اثبت انهم ليسوا بمجرمين ، وشهد عمال السفارة وموظفوها ... فنجيناهم من الموت وسيرناهم الى بغداد» (٧٢) .

ومن جهة أخرى كان حاكم ولاية آصفهان «متوجهر خان الارمني الروسي الذي نظاهر بالاسلام منذ زمن غير بعيد كان يحمي الشيرازي واتباعه ويمدحهم ويمولهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والعتاد» (٧٣) .

وكتب أحد كبار الشيعة ومؤرخي ايران : «ان الحكومة القيصرية الروسية كانت ترود البايين بالاسلحة ليقاتلوا بها المسلمين ، وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتمولهم بالمال والعتاد» (٧٤) .

وليس هذا فحسب بل فتحت الحكومة الروسية أبواب بلادها للبايين ليعيشوا تحت حمايتها بكل راحة وحرية ، ويثثوا صوم الفتنة والفساد في ايران من ممكن مصون ومأمن محفوظ ويدبروا المؤامرات وينسجوا خيوطها ، وجعلت «عشق آباد» المدينة المتاخمة على الحدود الإيرانية مأوى وملجأ لهم ، وبنا هناك أكبر وأول معبد لهم (٧٥) .

وهكذا جعلت مدينة «باكو» تحت تصرفهم فبنوا هناك معبداً آخر» (٧٦) .
والدليل الخارجي لتأييد هذا كله تسلحهم جميعاً بالأسلحة الحديثة والثقيلة واستعمالها ضد الحكومة بكثرة كثيرة من البنادق إلى المدافع ، وقد اعترف بذلك مؤرخ البهاية «آواره» حيث يقول : «صار اكثرهم يحملون السلاح ويسافرون جماعات لا يقل عددها عن عشرين نفساً» (٧٧) .

(٧٢) «مذكرات دلفوركي» ص ٨٢ ، ط عربي .

(٧٣) «مطلع الأنوار» للزرندي التيل البهائي ، ص ١٦٨ ط عربي .

(٧٤) «مفتاح باب الأبواب» للدكتور محمد مهدي خان زعيم «الدولة» وأيضاً «الحقائق الدينية» لمحمد

الحسين (٧٥) «الكواكب الدرية» ص ٤٩٠ إلى ص ٤٩٣ ط فارسي .

(٧٦) «مفتاح باب الأبواب» ص ١٢٥ .

(٧٧) «الكواكب» ص ٢٢٥ .

كما لم يكن تحصناتهم في القلاع والحصون ، وفي المدن والقرى واصطداماتهم
بالحشود الشنتانية بدون معونة خارجية وتشجيع من الآخرين .

اعتقال الشيرازي وتوبته

ولما تجاوز الأمر الحد ، ورأى عامة الشعب الايراني انخداع الجبهة والسذج من
الناس ، واندفاع اصحاب الاغراض الى هذه النحلة ، ورأوا فجورهم وفسوقهم
واباحتهم المطلقة واختلاط الرجال والنساء اختلاطاً كلياً وإتيان المنكرات وترك
المأمورات من الفرائض والسنن ، وتسليحهم بالأسلحة المختلفة ، وهجومهم على
المسلمين وتسميتهم كفاراً ، واستباحة اموالهم واعراضهم ودمائهم ، تنبها لهم
وأعدوا العدة لمكافحة هذا التيار الجارف الذي كاد ان يغرقهم ، واستيقظت
الحكومة وتحركت تجاههم حرصاً على أمن البلاد واطمئنان اهلها ، فكان في بلد
امرها انها اعتقلت الشيرازي عام ١٢٦١ هـ في «شيراز» بعدما رأى حاكمها غدر
الشيرازي عن الوعد الذي وعده والتوبة التي اظهرها على رؤوس الاشهاد (٧٨) .
ولما وقع الطاعون في «شيراز» ، وانتشرت الكوليرا فيها ، استطاع منوچهرخان
الأرميني حاكم ولاية «اصفهان» اختطاف الباب من السجن وأتى به الى
«اصفهان» بواسطة بعض القضاة البابين مثل محمد حسين الاردستاني والسيد
«كاظم الزنجاني» (٧٩) .

«وايام مكوثه في «شيراز» ذهب السيد يحيى الدارابي - أحد علماء الشيعة
الشيخية - اليه ليتحرى أمر هذه الدعوة وسرعان ما آمن بها» (٨٠) .
وذلك بعدما طلب منه تفسير «سورة الكوثر» حسب وهمهم القديم بان المهدي

(٧٨) «مطالع الأنوار» ص ١١٩ وتفاصيل ذلك في مقال «الشيرازي ودهو» ، واعرضنا عن التفصيل
هنا تجنباً عن التكرار.

(٧٩) «نقطة الكاف» ص ١١٣ و ١١٤ ، وأيضاً «تاريخ جديد» لـ «براون» .

(٨٠) «دائرة المعارف» للبستاني ، ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

يفسرها بتفسير لا مثال له من قبل ، فكيفه رغبة منه بالعربية .

وعند وصوله الى اصفهان واستضافه منوچهرخان سنة ١٢٦٢هـ ، وأكرم نزله وأبدى له كل التأييد والحماية^(٨١) .

مثلا كان يؤيد دعائه من قبل ، ويمددهم ويصينهم على نشر مذهبه ، ويمهد لهم الطريق الى ذلك ، فجعل يشجع الناس على ايمانهم بالباب ، ويرغبهم فيه ، ويحثهم على احترامه واكرامه ، كما كان يحرض علماء ولايته على اعتناق معتقدات الشيرازي والترحيب به ، فأوعز الى امام الجمعة في اصفهان السيد مير محمد ان يستغل الباب ويضيفه ويرحب به الترحيب اللائق لانتسابه الى اهل البيت ، وكما استطاع اقتان عالمن من شيعة الشيخية الملا محمد تقي المراتي والسيد حبيب الله . ومع هذه التدابير والتأييدات لم ينجح في مقاصده ، وثار عامة الشعب عليه وعلى من يواليه ، واجتمع عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين بلغ عددهم اكثر من سبعين عالما وكفروا بالباب ، وأعلنوا مروقه عن الإسلام ووجوب قتله ولم يستثن منهم إلا ذلك العالمان المذكوران والسيد مير محمد امام الجمعة الذي استضافه اربعين يوما فانه قال : «اشهد اني في مدة صحبتي مع هذا الشاب لم اجد انه صدر منه اي عمل يناقض أحكام الإسلام ، وبالعكس لم أر منه إلا التقوى والله شديد النمك بأحكامه ولكن تغاليه في الادعاء ، واحتقاره لأمر هذا العالم تجعلني اعتقد انه خال عن العقل والحجج^(٨٢) .

وما كان قصده من وراء ذلك إلا انفاذه من القتل واتحاد ثورة الشعب وغضهم عليه ومن والا ، واحباط الاعلان الذي اصدره علماء المدينة مشبوتا بالدلائل والبراهين التي تتطلب اهدار دمه ، ونشروه ووزعوه على الناس ، ولكنه لم يفده هذا كله ، وازداد طلب الناس بمحاكمته وتنقيذ فتوى العلماء فيه ، فلم

(٨١) دائرة المعارف للماذاهب والأديان، ص ٢٠١ ، ج ٢ .

(٨٢) مطالع الأنوار، ص ١٦٥ .

يسعه إلا أن يحتال ويمكر فأذاع في الناس وإشاع بينهم أن الباب مطلوب من «طهران» من قبل الحكومة المركزية ، وذات يوم أركبه مع المأمورين من وسط المدينة موهماً أنه أرسله إليها ، وبعد سفره من «اصفهان» إلى منزل استرجه ليله ذلك اليوم سرّاً واستحضره خفية في قصره المسمى «بالخورشيد» وانزله في غرفة الخاصة ، وتولى بنفسه الحفاظ والضيفة له ، كما قدم له إحدى البنات من عائلة الملا رجب علي بصورة الزواج ، وكان الباب يوصي دعائه من ذلك اللخباء ويوجههم بتوجيهاته وإرشاداته ، ويقابلهم ويراسلهم ، حيث العامة كانوا يظنون أنه أرسل إلى طهران» (٨٣) .

بقي الغلام الشيرازي أربعة أشهر وعشرين يوماً في ذلك القصر إلى أن مات حاكم «اصفهان» منوچهرخان في ربيع الأول سنة ١٢٦٣ هـ . وقد كتب أثناء قيامه في «اصفهان» تفسير «سورة العصر» باللغة العربية ، ورسالة النبوة الخاصة « باللغة الفارسية لمنوچهرخان في بيته .

وقبل أن تتقدم نعيد مرة أخرى أن منوچهرخان هذا لم يكن إلا عدواً للدولتين للمسلمين وعميلاً للروس مع تظاهره بالاسلام ، وقد اعترف بهذا المؤرخ لبالي المرزه جاني الكاشاني في كتابه : «أن معتمد الدولة (منوچهر) وضع نفسه وبالا وإيمانه في سبيل ذلك السلطان لكل العالم ، وأنه وإن كان متظاهراً بالاسلام ولكنه لم يكن مسلماً ولم ينقطع عن دينه القديم» (٨٤) .

ولما مات منوچهرخان وخلفه جورجین خان كتب إلى الحكومة بطهران : «كان من المعتقد في «اصفهان» منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة سلفي قد إرسل السيد الباب إلى مقر الحكومة الملكية بناء على طلب جلالتهكم ، وقد ظهر أن هذا السيد قاطن الآن في عمارة «خورشيد» التي هي مقر معتمد الدولة الخاص .

(٨٣) «نقطة الكاف» ص ١١٨ و ١١٩ ، و «الكواكب» ص ٧٠ إلى ٧٧ ملخصاً .

(٨٤) «نقطة الكاف» ص ١١٩ .

وانتزع ان سلفي قد اكرم السيد الباب في ضيافته ، واجتهد اخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين في المدينة ، فمها يرى الآن جلالة الملك فاني اقوم حالا على تنفيذه بنفسى» (٨٥) .

فاستغرب الحكام تلك القضية مع اوامر الحكومة بسجنه ، فأمر المرزہ آقاسي رئيس الوزراء نقله الى قلعة «ماه كوه» في ولاية «آذربيجان» المشاحمة للحدود الروسية والعثمانية معاً ، وقد سافر معه الملا علي الملقب «بالعظيم» ، والملا محمد التوري ، والسيد حسين اليزدي كاتب وحيه ، واخوه حسن اليزدي ، والمرزہ عبد الوهاب وغيرهم ، وبقي هناك من ربيع الآخر عام ١٢٦٣ هـ الموافق مارس ١٨٤٧م الى تسعة أشهر حسب قول عباس افندي في مقالة سائح والمؤرخ الياني عبد الحسين آواره في الكواكب (٨٦) ، وستين وستة أشهر على قول البعض (٨٧) ، وثلاث سنوات حسب قول المرزہ جاني الكاشاني (٨٨) . وكذلك يظهر من مقال البروفسور براون في دائرة المعارف للمذاهب والأديان عن الباب والباية (٨٩) .

سبب انتشار البايية

هذا ومن جهة أخرى بدأت الدعوة البايية تظهر ثمراتها حيث اغتر بها كثير من الجلملة والحمقى من الشيعة الذين نشأوا وتربوا في ذكرى المهدي الغالب الذي سيرجع آخر الزمان عند غلبة الظلم وانتشار الفوضى وفقدان القوة ، واستقر في قلوبهم واستولى على اذهانهم آنذاك في تلك الظروف السيئة المخرجة التي كانت

(٨٥) «مطالع الأنوار» ص ١٦٨ .

(٨٦) «الكواكب» ص ١١٩ ط فارسي و «مقالة صالح» ص ٢٥ ط اردو .

(٨٧) «دائرة المعارف الاودية» ص ٧٨٦ ج ٣ ، ط باكستان .

(٨٨) «نقطة الكاف» ص ١٣٣ .

(٨٩) ص ٣٠١ ، ج ٣ .

ايران نمر بها انه لا منجى من هذه المهالك إلا المهدي ، ولما سمعوا ان هنالك احدا يدعي هذه الدعوى تسارعوا اليه دون ان يعرفوا حقيقته وحقيقة أمره وصدق قوله ، كما هو متقول في كتبهم .

«ان الناس وحتى الدعاة الى ذلك الامر كانوا يجهلون من يدعون اليه» (٩٠) .
وايضاً امدت هذه الدعوة وايلت من قبل الشيعة المذنبين كانوا على استعداد كامل لقبول مثل هذه الدعاوى التي هيأ الناس لها أحمد الاحسائي وكاظم الرشتي .

وحسبنا ذكرنا سابقاً انهم كانوا يخبرون مريديهم وأتباعهم بقرب الزمان لظهوره ، فكانت الشيعة مرتعاً خصباً لهذا الدين ، ولذلك لانجد في كتب التاريخ ، الباية إلا وهم يذكرون اقبال الشيعة وتسابقهم الى اعتناق هذه الدعوة ، فلم يكن أقطاب الباية إلا بفهاء الشيعة وبلهائها الذين تسموا بالعلماء ولبسوا العالَم والجلب .

ففي الايام التي كان الشيرازي في «ماه كوه» نشط أمرهم وقوي بنيانهم وعمت فتنهم ، فصاروا يزورون الباب في قلعة «ماه كوه» بكل سهولة ويسر وحرية مع الأحكام الشديدة المانعة عن أية لقاءات ومحادثات .

«وزاره هناك خلق كثير ، وانتشر اسمه في تلك الحدود والأطراف ، وكثرت تأليفاته ومنشوراته» (٩١) .

وَأُلِفَ هناك «البيان الفارسي» ، و«الدلائل السبعة في اظهار الظهور الجديد» باللغة الفارسية ايضاً ، وبدأوا يحاهرون بالدعوة بعدما كانوا يكتمونها من عامة الناس وعوظهمون اسمه بعدما كانوا يخفونه ، وايضاً استعدوا في تلك الآونة لعقد

(٩٠) انظر «نقطة الكاف» ، و«الكواكب» ، و«نار بيخ جديد» ، «مضالع الأنوار» ، فالكل متفقون على ان الناس لم يكونوا على معرفة بانهم إلى من يدعون .

(٩١) «نقطة الكاف» ص ١٦١ .

مؤتمر كبير يجمع أقطاب البابيين ودعاتهم لبحث الأمرين :

لحدهما - اظهار رد الفعل على حبس الباب وقهر البابيين ، وانقاذه من السجن ونقله الى مكان آمن مطمئن مطالبة من الحكومة أو قهرا وجبرا بالقوة .
ثانياً : نسخ شريعة الاسلام واعطاء البابية صبغة وصياغة دينية مستقلة لا صلة لها بالإسلام مطلقاً .

فلما بلغت الى مسامع الحكومة هذه الاخبار ، أي تسلل البابيين إلى الشيرازي واسترشادهم منه وكثرة لقاءاتهم ، والمراسلات والتوصيات المتبادلة بينه وبين دعاته ، ومحاولات البابيين لانقاذه ، نقلوه من «ماه كو» الى قلعة «جهریق» قرب «تبريز» بالأوامر الجديدة الى رئيس الحراس يحیی خان الكردي بعدم السماح لأي أحد بمقابلة الباب وحتى التحدث اليه «ولكنها لم تجد كما لم تفد في «ماه كو» حيث توصل الدعاة اليه بطرق مختلفة ، ونقلوا ألواحها وتعاليمه الى اتباعه ومريديه ولكن بشيء من الصعوبة والكلفة» (٩٢) .

وقال براون : «ان الباب كان مع الاتصال المباشر مع اتباعه ومريديه كما كان يشتغل بتصنيف الكتب وتأليفها بدون أي مانع في اسره سوى الايام الاخيرة» (٩٣) .

مؤتمر بلدشت

وانعقد المؤتمر في بيضاء «بلدشت» الواقعة على نهر «شاهرود» بين «خراسان» و «مازندان» قريب من محل الذي يسمى «هزار جريب» عام ١٢٦٤ هـ في شهر رجب الموافق يونيو ١٨٤٨ م (٩٤) . حضر فيه جميع زعماء البابية واقطابها وكانوا

(٩٢) «مطلع الأنوار» ص ٢٤٣ ط انجليزي .

(٩٣) «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٣ .

(٩٤) «الذهب الثاني» لشوقي خندي حفيد العباس وزعيم البابيين الثالث ، ص ٣ ، ط انجليزي .

زهراء واحد وثمانين شخصا^(٩٥) . من بينهم (ام سلمى زرين تاج) قرة العين الملقبة بالطاهرة ، (بطلة هذا المؤتمر ومديرته حقيقيا) ، ومحمد علي البارفروشي الملقب بالقدوس ، والملا حسين البشروي الملقب باباب الباب ، والمرزة حسين علي التوري المازندراني الملقب بيهاء الله ، وصدر لوح من الباب لكل من اجتمع في «بدشت» وصدر باللقب الذي لقب به^(٩٦) .

و «المرزة يحيى الملقب بالوحيد وصبح الأزل»^(٩٧) .

وكان انعقاد هذا المؤتمر بإيعاز من الشيرازي نفسه كما يذكر مؤرخ البابية والهيائية آواه : ان قرة العين التي كانت على اتصال دائم بالمراسلات مع الباب اخبرت : «ان التوقيعات الصادرة من «ماه كوه ترشد ان الوقت وقت التحرك سواء لتبلغ هذا الامر أو لأداء الخدمات الاخرى ، ولازم ان لا تجلسوا صامتين»^(٩٨) .

اباحية البايين

فصبت الخيام في تلك البيداء الجميلة الغناء المنزلة عن العائر وسكانها ، وصاروا يرتكبون الفواحش والفجور والفسوق ، ويمرحون في هواثها الطلق التقي ، ويعبثون بالنساء ، وكانت الشابة الجميلة التي تتوهج شبابها ونضرتها بأنوثتها الملتبة ، العارمة ، قرة العين ، والشاب الوسم الجميل المتألق ، قوي البنية ، بعيد المنكين ، المتلفق بالرجولية ، والحبوبة ، والمتوقد بالجمال محمد علي القدوس ، على الانظار وموقع الاعين حيث لم يبلغ كلاهما الثلاثين من العمر ، كما كان من الجهة الثانية المرزة حسين علي البهاء يمتاز بترقه وغناؤه ، وباستضافته جميع الحفصار

٩٥ مطاليه الأنوار، ص ٢٣٩ .

٩٦ أيضا ، ٢٣٢ .

٩٧ نقطة لكاف، ص ٣٤٠ .

٩٨ والكواكب، ص ١٢٧ و ١٢٧ ط فارسي و ٢١٨ و ٢١٩ ط عربي .

في هذا المؤتمر ، علاوة على حسه وشبابه : بأنه كان آنذاك كما يقول مؤرخوه :
« شاب ذو شعر مرسل كشعر الاوانس » (٩٩) .

وما كان فيهم احد مسنًا ومعمراً ، فالجميع كانوا في غرة الشباب المجنون ، فما
الذي يتوقع من امثال هؤلاء العصاة الطفافة الذين لا يؤمنون بالقيم الروحية
والاخلاقية ، وتركوا الاسلام وراء ظهورهم ، واجتمعوا لان ينسخوه رسمياً ، بعد
ما عطلوه عملياً من قبل ، وتلقبوا باللقاب الفخمة ، ظانين انهم خيرة المخلق
وصفونهم منها عملوا المنكرات وارتكبوا الفواحش ، فلا مؤاخذه عليهم بل هم
الذين سيؤخذون ولا أحد يؤاخذهم ، وفي مثل تلك البيداء والصحراء التي لا
يردعهم رادع ولا يمنعهم مانع هناك . وهم مختلطون رجالاً ونساء اختلاطاً لا حواجز
بينهم بدون اية علاقة شرعية ورابطة الدم والقرابة سوى انهم مشتركون في النشوة
والسكران ، وتجمعهم الاماني والاهواء ، والخيام في تلك البيداء الخالية الغناء ،
ولأجل ذلك قال مرة البشروني « باب الباب » : « انا اقيم الحد على
البشنيين » (١٠٠) .

وكتب بروفيسور براؤن المستشرق البريطاني المذهب لليابيين الى ما لا حد له والذي
قال عنه المؤرخون : لولاه لم يكن لليابانيين اثر في العالم الجديد ، كتب في مقدمة
« نقطة الكاف » : « ان المؤرخين اليابانيين حلفوا بعض وقائع مؤتمر بلشت . من
الكتب التي ألفوها في تاريخ اليابانيين . ومنها المطاعن التي طعن بها المسلمون وشتوا
عليهم من الحركات الشنيعة والاطوار الغريبة التي ما جعلت المسلمين وحدهم ان
يجموا عليهم ويقولوا فيهم ما قالوه بل اليابانيين انفسهم قبحوا تلك الافعال حتى
ان الملاحين البشروني الملقب بجناب باب الباب قال : « انا اقيم الحد على المجتمعين
في بلشت » . وهذا دليل صدق على ان القذف الذي يقذف به الملاحون اليابانيين

(٩٩) « الفخاكي » ص ١٢٨ ط فارسي و ٢٩٨ ط عربي

(١٠٠) « نقطة الكاف » ص ١٥٥ .

من الاباحية والاشترك في النساء وغير ذلك ليس بافتراء محض وبهتان صرف اتى المسلمون به عداوة واختراعاً بل كان هنالك اشياء فقالوها ، وارتكب الناس امورا فانكروها» (١٠١) .

وحتى المرزّه جاني الكاشاني ألمح باشياء منها بقوله : «ان قرّة العين لما فرت من «قزوين» بعد قتل عمها الى «خراسان» ووصلت إلى «شاهرود» . ففي نفس الوقت وصل جناب الحاج - محمد علي القدوس - من «مشهد» . وصارا مصداق «وجمع الشمس والقمر» لذلك لما اقترن سماء المشية (القدوس) بارض الارادة (قرّة العين) ظهر اسرار التوحيد - كذا - وسر العبادة ، وارتفع الحجاب ، حجاب الكثرة عن وجه المعشوق المقصود - هكذا - واعطيا كزوسا من جوهر الخمر لذة للشاربين حتى فقدت جماعة شعورها من وفور السرور والنشوان وتغفوا بألحان بديعة وظهر معنى «هتك البتر لغلبة السر» وتجاوبت اصواتهم الفرحة المسرورة ببصائر السموات السبعة» (١٠٢) .

ونقل البستاني ايضا عن السيد جمال الدين الافغانى وهو يذكر مؤتمراً بدشت «فوقع المرح والمزج وفعل كل من الناس ما كان يشتهي من القبائح» (١٠٣) . ولأجل ذلك «هجم عليهم المسلمون من اهل القرى المجاورة لهذه البيداء وقلموا خيامهم وجرحوهم ونهبوا اموالهم وطردوهم من هناك» (١٠٤) .

ويذكر الكاشاني اكثر من ذلك ويقول : «افترق الناس في بيداء «بدشت» بمحاعات ، جماعة افندوا شعورهم في تلك البيداء الجميلة النقية ، وطائفة تحميت ، وفريق جن جنونهم ، وفرقة فرت من قيلهم وقالمهم ، قاضطرب الاهالي المجاورون لتلك البيداء من احوالهم وحركاتهم لما رأوا منهم امورا لم يروا مثلها من

(١٠١) «مقدمة نقطة الكاف» ص ٥٥٥ ، «سب» لميوسور براون

(١٠٢) «نقطة الكاف» ص ٥٤٤ للباي المقتول ، «بابية المرزّه جاني الكاشاني» .

(١٠٣) «دائرة المعارف» للبستاني ، ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

(١٠٤) «الكواكب» ص ١٣١ ، ط غلارسي .

احد غيرهم ، فهاجموهم ليلا واغاروهم ورجموهم بالاحجار الكثيرة الثقيلة ، ففرقوا وهرب نثن واحد من هناك الى جهة ، فذهب جماعة الى « اشرف » وجمع الى « آمل » والبعض الى « بار فروش » وسافر القدوس خفية من الناس الى « بار فروش » ايضا وسافرت القرة معه ، لم ارتحلت الى « نوره » قريب من « طبرس » (قرية حسين علي الهاء) فانتشرت اخبارهم الصحيحة منها والتغير الصحيحة في « مازندران » كلها وسارت سببا لفصيحتهم وذلمهم ^(١٠٥) .

و « سافرت قرة العين مع البارفروشي الشاب المحبوب له في هودج واحد الى « مازندران » اعده حسين علي الهاء لها ، كما كانت القرة تعطي قصيدة غزلية يوميا للحدادة كانوا يتغنونها في السفر ^(١٠٦) .

ويقول آواره : « واذا ثبت ان السيدة سافرت حقيقة الى « خراسان » فلا بد وان يكون ذلك مع حضرة القدوس ، فانه الوحيد الفريد الذي كانت تلك الزهراء تعتمد عليه وتركن اليه في بث اسرارها ومكنونات اطلاعاتها ، ولم يتحاش مؤرخو البابية ذكر هذه الرحلة الا تفاديا عن وهم الواهمين وقطعا لدابر اقوال المفتريين وافكارهم الساقطة المنحطة ^(١٠٧) .

« ودخلت معه في قرية « هزار جريب » في حمام واحد للاستحمام ، ولما سمع اهل القرية ما هم عليه من القبح العلي وعدم العفة والحياء ، والجهر باقتراف الكباثر همجموا عليهم جماعة ووجدانا قتلوا البعض ومزقوا جمعهم الباقي وشتموا شملهم ، ففر كل واحد على وجهه مرة اخرى لا يعرف الثاني وطريقه ، كما افترقت هذه الموسمة ايضا من عشيقها وزيلها في الحلوة والجلوة ^(١٠٨) .

١٠٥ « نقطة الكاف » ص ١٥٤

١٠٦ « مطالع الأنوار » ص ٢٩٨ ط انجليزي .

١٠٧ « الكواكب » ص ١٣١ ط فارسي و ص ٢٢٧ و ٢٢٨ ط عربي .

١٠٨ « مفتاح باب الأبواب » ص ١٨١ ، « الكواكب ونشط الكاف » .

نسخ الشريعة .

ومع هذا اللهو واللعب والاسراف باقتراف قفوا حش كانوا يعتقدون اجتماعات متوالية ويبحثون فيها الى اثنين وعشرين يوما - على بعض الروايات - الطرق المختلفة والاساليب المتنوعة لانتفاذ الباب من سجن الحكومة ونسخ الشريعة الاسلامية بالشريعة البابية . ولقد ذكرنا بعض تفاصيل هذا المؤتمر في مقال «الشيرازي ودعواه» ونذكر ههنا ما لم يأت على ذكره هناك .

ذكر المؤرخون ، البابيون والبهائيون ، ان جميع البابين كانوا يعتقدون ان شريعة الاسلام التي جاء بها محمد الصادق الامين عليه السلام نسخت بمجيء الشيرازي علي محمد الباب بناء على الروايات الشيعية التي كانوا يروونها عن المهدي انه يأتي بكتاب جديد وشريعة جديدة» (١٠٩) .

وفوق ذلك يعدونه نبيا ورسولا مستقلا كموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم السلام ، بل - وعياداً بالله - افضل منهم شأناً وأعلى منهم مرتبة واكمل منهم تعلماً ، غير انهم كانوا يكتمون هذا عن العامة من الناس الذين اتبعوا الشيرازي فقط لمهديته التي طالما اشرأت اليها الاعناق ، ودعوا الله بزيارته ورؤيته في لياليهم المكفهرة ، وخلواتهم المظلمة مخلصين له الدين .

فخططوا في هذا المؤتمر خطة ودبروا تدبيراً حتى لا يتنفر منهم العوام ، ولا يهرب منهم الجبهة ، فأحكوا المؤامرة وقرروه ما بينهم اهم يفترون خداعاً للعامة يفرقتين ، فرقة تخالف النسخ وفرقة تؤيده ، فلنستمع الى مؤرخ البابية والبهائية وهو يذكر القصة بطولها وبتفاصيلها ويقول :

لما تم عقد اجتماع الاحباء في «بدشت» شرعوا في البحث ، وكانت مجالسهم

منقسمة الى طبقتين . الطبقة الاولى : المجالس الخاصة وهي التي تعقد بكبراء الاصحاب وعظماهم .

والطبقة الثانية : المجالس العامة وهي التي تعقد بمن سواهم .

أما المجالس الخاصة : فكانت المذاكرات تجري بين خواص الاحياء واکابرهم... وبعد ان أقر الرأي العام على وجوب السعي في تخليص حضرة الباب وانقاذه... دار البحث حول الاحكام الفرعية من حيث التيدیل وعدمه . وتبين بعد المذاكرات الطويلة التي دارت في المجالس الخاصة بين اکابر الاحياء ، ان اكثرهم يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ، ويرى أن من قوانين الحكمة الالهية في التشريع الديني ان يكون الظهور اللاحق اعظم مرتبة واعم دائرة من سابقه وان يكون كل خلف ارقى واكمل من سلفه ، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب اعظم مقاماً وأثراً من جميع الانبياء القدين خلوا من قبله . ويثبت ان له الخيار المطلق في تغيير الاحكام وتبديلها ، وذهب قلائل الى عدم جواز التصرف في الشريعة الاسلامية مستنديين الى ان حضرة الباب ليس الا مروجاً لها ومصلحاً لاحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد .

وكانت قرعة العين من القسم الاول وهم المعظم ، لذا اصررت على وجوب افهام جميع الاحياء واشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع... واما القدوس فإنه وان كان على هذا الرأي الا انه كان متمسكاً بالعادات الاسلامية فصعب عليه تركها ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى عشي احجام الجماعة عن الموافقة ، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم . ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها وكثيراً ما كانت تقول : ان هذا العمل سيبيرز الى ساحة الوجود لا محالة ، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص . وإذن كلما اسرعنا في الكشف عن هذه الفواض كان أليق وأوفق وانفع للامر وللعمل الذي سنقوم به . حتى يفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد ، ولا يبقى معنا الا كل قوي مخلص

بفدي بنفسه هذا في السيل القويم اليبديع .

وجاءت قرة العين ذات يوم فطرحت هذا الاقتراح الآتي على بساط البحث بين جماعة الأصحاب وقالت : وان ارتداد النساء في الشريعة الإسلامية لا يستوجب حد القتل ، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لمن واستتابتهن وتفهمهن ما يرجع بهن الى ورود التوبة والایمان ، فلا يتعسر عليّ اذن ان اميط اللثام وارفع الستار عن اسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجلس ، حتى اذا وقعت تصریحاتي موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الاحباب ثم المرام وبلغنا الغاية . والا فعلى القدوس ان يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون ، وأنفض اليد من الكفر واتوب وارجع الى احضان الاسلام ، فاستحسن الاصحاب هذا الاقتراح - فانظر التثيلية والخطبة المدبرة لتسخ الاسلام - وليثوا يتحينون سائح الفرص الى ان الم بمحضرة بهاء الله زكّام ، وتمارض القلوبوس ، فعند ذلك شرعت الطاهرة في تفهيم الاحباء حقيقة المقصود ، وكشف السر المكتون من تبديل الفروع وتغيير الاحكام ، فلما رنت في آذان الجميع هذه التصريحات دار التهامس والتناجي بينهم ، ففريق اعجب بافكارها ، وآخر اخذ باطراف انتقادها ، وذهبوا الى القدوس يرفعون شكواهم منها اليه ، فهذه القدوس هياجهم ولطف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة ، وارجاء الحكم الفاصل الى حين ملاقاتها واستطلاع الحقيقة منها .

ولما ان وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما تباحثا مليا وقررا اخيرا ان يعودا الى الاجتماع والبحث مرة اخرى . وقالت الطاهرة : انها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع ، وفي الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ما وعدت به الطاهرة من الاقتناع والالزام ، ولكن بالرغم من ذلك لم تهدأ الضوضاء وما سكنت دملمة الصاخبين الناقدين لرأي الطاهرة حتى كان من بعضهم ان جمع امتعته ونأى عنهم ولم يرجع اليهم .

وفي أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله (حسين علي) في المسألة وتلا سورة الواقعة وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها وإن القرآن نفسه أشار إلى ذلك (النسخ والتغيير) وإنه بوقوعه حتى أطلعت قلوب الجميع وعلموا بأنه لا يد من وقوع هذه الوقائع وحدثت هذه الحوادث كلها^(١١٠).

الشيرازي التابع المتبوع

هذا ما ذكره آواره بألفاظه وحرقه عن ذلك المؤتمر ، ومن الغرائب أن المدعي أي الشيرازي مسجون لا يعرف ماذا يجري في المؤتمر ، والاتباع يعصون الأوامر ويؤسسون القواعد وينسخون الشرائع ، ثم يخبرونه بما فعلوه وقرروه . وليس له إلا أن يتبعهم ويوافقهم على قضائهم الذي قضوه وقرارهم الذي اتخذوه دون أن يسألهم ويسألوه فيه رأي ، فيقول آواره :

وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة إلى حضرة الباب في «ماه كوه» والتمس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها ، وهذا ما قد كان ، وما علم فيها بعد وتبين أن خواص الاحباء كانوا على حق ، وإن رأي حضرة بهاء الله كان متفقاً مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة ، وإن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا أيضاً قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في ادراكهم وفهمهم أسرار الأمر^(١١١).

فهو من بعدهم يتزل اليان وينسخ به القرآن بعدما هم قرروا نسخه أو قررت البقية التي لقيت بالطاهرة هي وحدها نسخه كما تخبر القصة .

ومها يكن فهذا مما لا شك فيه بأن الشيرازي ليس في هذا الباب فقط بل وفي كل الأمور كان يتبع الآخرين الذين كانوا يملون عليه ما يشتهون ، فهو باختلال

(١١٠) «فكراتك الدرية في مآثر البهائية» لعبد الحسين آواره ، ص ١٢٩ وما بعد ط فارسي .

و ص ٢١٨ وما بعد ط عربي .

(١١١) أيضاً .

عقله ، وقلة علمه ، وكثرة جهله ، واقتقاد حواسه ينفذ رغباتهم ويعمل بمطالباتهم ، فكانوا هم أئمة يقتدي بهم ، وهداة يهتدي بأوامرهم . فالمتبوع كان تابعا ، والمرشد مسترشدا في الاصل والواقع .

جنبه

والباحث في تاريخ الشيرازي والبابية يعرف تماما ان الشيرازي في الحقيقة لم يكن الا آلة كان المستعملون وراءه في الخفاء ، وبقوا ينفخ فيه من حيث لا يدري ، لأجل ذلك نجده لا يقف امام القوة والجبر برهة من الزمن الا وينهار كليا ويتراجع على عقبيه اشعارا بأنه ليس من المؤمنين بما يقوله نفسه حيث ان الجبهة ، المتبعين لفكرته . والتابعين لأمره ، يتحملون الشدائد والمتاعب الجبارة في ذلك السبيل بدون ترحيز وتراجع ، واكثر من ذلك ركبوا المشاق والصلبان مقدمين الى حياض الموت باسمين مبسمين بلا تردد وريبة ، ويكل بسالة وشجاعة في حين لم يستطع نفسه الوقوف والتحمل عشر معشار ما تحمله اتباعه ومريدوه .

فها نحن نراه في «شيراز» في بداية امره لما قبض عليه بأمر حسين خان نظام الدولة حاكم «شيراز» ، وجر من المجلس ، وضرب بعض اللطعات على وجهه لم يستقر على رأيه ولم يظهر التجلد والثبات على امره ، بل يمكن ذلك قدم الضمان ، وطلب الامان ، وفي الحادية والعشرين من رمضان سنة ١٢٦١ هـ صعد على منبر مسجد الوكيل واعلن براءة ما نسب اليه من الامة والمهدوية والعقائد الاخرى التي كان ينشرها دعائه ، وحلف على نفسه بأنه لا يخرج من بيته ويبقى معتكفا فيه ، ولا يتصل بأحد من الذين يحرضونه على مثل هذه الدعاوى (١١٢) .

وثاب مرة اخرى عن ادعاءاته في «تبريز» بعد ما جرى بينه وبين علماء الشيعة

مناظرة شهيرة وضرب ثماني عشرة ضربة على قدميه (١١٣) .

وبهذه الضربات الخفيفة وعلى القدمين تزلزلت قدماء ، وذهب عنه ما كان يدعيه من النبوة والرسالة والمهدوية وغيرها ، فأناجب عن افتراءاته على رؤوس الاشهاد ، ودونها في رسالة كتبها الى ولي العهد ، ونقلها بروفور براؤن وغيره في كتبهم انكرفيا صراحة ما ينسب اليه من الادعاءات التي ادعاها بايعاز من اتباعه واسياده ، ولقد نقلنا هذه الرسالة ونصها في مقال «الشيرازي ودعواه» (١١٤) . وعلى ذلك نقول لولا جبنه وفشله بلغ هذا الحد لاستطاع ان ينتج اكثر مما انتج وهو على هذه الحالة .

وبخلاف ذلك نجد بعض المتبعين لمذهبه والمتقبلين لدعوته أودوا ابداء شديدا وجرحوا من الرأس الى اخصاص القدمين ، ثم طلبوا التراجع من تلك الخرافات فلم يقبلوا وحتى التفكير في ذلك مثل «قربان علي» و «الجاني الكاشاني» و «محمد علي التبريزي» وغيرهم .

فلما يذكر الكاشاني عن الملا محمد علي التبريزي «انه لما أوقف في ساحة القتل مع الباب والسيد حسين الزدي ، وتراجع الزدي عن الباطنية ، ارادوا منه ايضا ان يرجع حتى ينجو من الموت المستظر له ، فأنكر ، واكثر من ذلك طلب منهم ان يربطوه بصورة يكون وجهه تجاه الباب كيلا يجرم من زيارته في الوقت الاخير ، ولما طالب اقاربه الحكام بقولهم : انه مجنون لا يؤخذ على كلامه ولا يجري عليه الاحكام كان يصيح : بأنه اعقل اهل الارض ومجنون حضرة الحق (اي الشيرازي) فيجب قتلي ولا يعنى عني» (١١٥) .

(١١٣) «نقطة الكاف» ص ١٣٨ .

(١١٤) براؤن في كتابه «دراسات عن الديانة الباطنية» ص ٢٥٧ ط انجليزي . وانظر التضميل في المقال الذي ذكر .

(١١٥) «نقطة الكاف» ص ٢٤٨ .

وهذا في الوقت الذي كان الباب الشيرازي نفسه يبكي خوفاً من موته ويدخل المراحض لينجو منه كما يأتي تفصيله في محله من هذا المقال .
ونقل أيضاً عن «قربان علي» الذي كان له علاقات مع العائلة الملكية وروابط مع الحكام : «لما اكتشف عنه ، انه اعتق البايبة ارادوا منه رجوعه عن هذا الامر ، فأبى وانكر حتى ساقوه الى الموت وكان على رأسه عمامة كبيرة ، فلما ضرب الجلاد السيف على رأسه من عقب اطار عمامته بدل رقبته ، فقال مرتجلاً في الفارسية هاشا ياشا - ما ترجمته :

«يا ليت للعاشق الوطان الذي لا يعرف امام حبيبه ان يقدم رأسه الى قدميه اولاً أم عمامته» (١١٥) .

والفرق واضح وجلي بين هذا واولئك ، وبين هؤلاء وذلك ، وصحيح ما قيل عنه : «انه لو ربط جاشه واثبت جنانه واطهر جرائته امام العلماء ذوي الاوهام ، والحكام العونة ، حكام الجبر والاستبداد ، واصحاب الحكومة المنهارة المتحطمة لكان للتاريخ مجرى غير مجراه ، ولكنه لم يكن الا التابع المستكين ، والدليل للمهان الجلبان الذي لا يعرف فيه رفيف المس من الرجولة والاستقامة» .

ولقد قال العقاد عنه : ان الباب اشد هؤلاء (دعاة المهذوبة) ثقة بنفسه في البداية واقلهم ثقة بها في النهاية .

ولقد كان اقلهم ثقة بالنفس والدعوة في الابتداء وفي الانتهاء كما ذكرنا .

الاصطدامات الدامية

ونرجع ثانياً الى مؤتمر بلدشت، الذي كان بداية جديدة في التاريخ البابي ، فافترق زعماء البايبة وصانعوها من بلدشت الى جهات مختلفة ثلاثة ، فسافر الملاً حسين البشروتي الى «بارفروش» بولاية «مازندوان» مع رفاقه ، وسافر الملاً محمد

على البارفروشي مع قرّة العين الى «خراسان». وذهب حسين علي المازندراني اليها مع جماعته الى «طهران» (١١٦).

ثم ارتحل البارفروشي من «خراسان» الى «بارفروش» ايضا خفية ولتحق بالبروشي ، وزاد عدد المسلحين حوله فأعدوا العدة وكانوا ممتلكين من الحدة والثورة (١١٧).

وفي هذه الايام مات الملك محمد شاه القاجاري في شوال سنة ١٢٦٤ هـ الموافق سبتمبر ١٨٤٨ م. وتولى الملك ولي العهد ناصر الدين شاه ، وفرح البايون بموته : «واحتسبوا وفاة محمد شاه فوزا عظيما لهم ، وشرعوا في القتال والتراي ، وخرجوا على الدولة والملة» (١١٨).

ويقول الكاشاني : ان البروشي لما سمع نهي محمد شاه تحرك الى «فيروزكوه» وقال : كنت متظرا هذا الخبر (١١٩).

«وبدأ يهجم على جماعات المسلمين غير المذتبيين بلا سبب وجريمة ، وقتل الاطفال فيمن قتل» (١٢٠).

ثم تحصن معه البارفروشي مع جماعة مؤلفة من آلي بابي ، المسلحين بكامل الاسلحة والعتاد في قلعة الطبرسي ، فحفر الخنادق حولها ، وحصن بنيانها وجدرانها ، ورفع فصيلها ، وحصل على الاسلحة الكثيرة الحديدية وبلغ من العصبان والطفان الى ان اغار على قرية مجاورة بلا سبب دافع الى ذلك ، فأغاروهم ليلا وقتلوا منهم مائة وثلاثين من الضعفاء والمساكين على غرة ونجا البقية هربا ، وخربوا القرية وقلعوها من بكرة ابيها ، وحرقوها بعد ان نهروا بها كل ما

(١١٦) «الكواكب» ص ١٣١ ط فارسي.

(١١٧) «مطلع الأنوار» ص ١٦٠ ط انجليزي.

(١١٨) «الكواكب» ص ٢٤٧ ط عربي.

(١١٩) «نقطة الكاف» ص ١٥٥.

(١٢٠) أيضا ، ص ١٥٧.

وقع عليها نظرهم ، وحصلوا منها على غلة كانت كافية لهم لمدة سنتين^(١٢١) . وكانوا لا يرون حقا لبقاء المخاصمين لهم ، والمكذبين لديانتهم وحتى ان يحبى الداراني الملقب بالوحيد قالد البابية في حوادث «نيريز» كان يقول : لو انكر ابي مع جلالة قدره ، وعظمة شأنه ، هذا الظهور الباهر لقتله بيدي^(١٢٢) .

ولا وصلت هذه الاخبار التي كانت تهدد الأمن العام ونظام الحكومة الى «طهران» رأت الحكومة ان تقضي على هذه العصابات التي تقتل الارباء وتفتك بهم القضاء النهائي ، واستعمال الفتنة ببلدتها سلامة للاهالي ورعاية لمصالح البلاد ، فأرسل الأمير «مهدي قلي» عم الملك حاكماً «المازندران» ، ومعه ما يلزمه من الجيش والاسلحة والعتاد وحتى المدافع^(١٢٣)

فتشب القتال بين الفريقين ، وأبلى البايون بلاء حسنا ، واظهرت الاسلحة المرسله لهم من الخارج اثرها ، واستعملوها بمهارة فنية ، وبالاماني التي كانوا يملكون بها من انهم اتباع المهدي الذي لا يقهر ولا يغضب بل يكون هو السلطان لا لايران فحسب بل العالم كله سيكون تحت قدميه يوما ما .

وكان البارفروشي محمد علي القدوس يشجعهم على القتال ويحرضهم بقوله : ونحن سلاطين الحق وسيكون العالم كله تحت ارجلنا ، وسيخضع لنا جميع سلاطين الشرق والغرب^(١٢٤) .

فقاتلوا قتالا مجتاهدا مثلما ذكر في التاريخ عن اصحاب مختار بن عبید القتيبي والمقتن وغيرهما ، واظهروا من الشجاعة والبسالة ما حير عقول الناس وطير

(١٢١) أيضا . ص ١٦١ و ١٦٢ ملخصا ودراسات عن «البابية» ليراون . ص ٢٤١ ط انجليزي .

(١٢٢) «نقطة الكاف» ص ١٢٣ .

(١٢٣) «نقطة الكاف» ص ١٦٢ و «المدائنات والفلاسفة في آسيا الوسطى» لكونت جوينتر .

(١٢٤) «نقطة الكاف» ص ١٦٢ .

تلتهم . وكانوا أشبه الناس بالفداوية الذين اشتهر امرهم على عهد القاطنين... «وابرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله» (١٢٥).

«وافلحوا عدة مرات في الخروج من الحصار ومقاتلة محاربيهم» (١٢٦).

وانشاء هذه المحاربات والمقاتلات اصيب البشروي الملا حسين باب الباب ، واول المؤمنين بالرصاص ، ومات في التاسع من ربيع الاول سنة ١٢٦٥ هـ ، ولقب «سيد الشهداء» (١٢٧) . ودفن في القلعة وطعمست آثار قبره لثلا بمثل ينحسه الأعداء» (١٢٨).

«وصار البارفروشي القدوس رئيساً لهم بعد هلاكه بوصية منه وأخذ يقاتل القوم حيا بعد حين» (١٢٩).

وشددت جيوش الحكومة الحصار عليهم وقطعوا عنهم كل طرق الهجاء والذهاب ، والتصدير والاستيراد ، كما طلب الامير مهدي قلي خان من الحكومة المركزية بطهران المزيد من المعونة ، وبدأ يرمي القلعة بالمدايع والمناجيق ، فنقد كل ما كان في القلعة من المأكولات والمشروبات والدخائر ، وصاروا يأكلون الاوراق والحشائش واحلوا الاشياء المحرمة لفقد غيرها ، حتى نفدت هذه ايضاً ، فبانت أمانتهم تنكسر ، واحلامهم تظلم مما رأوا من الموت السريع الذي يعدو اليهم عدوا يدل الفتوح والظفر ، وخاصة وعود محمد علي البارفروشي الكاذبة ولانها انصطعة التي كان لها تأثير في قوتهم امام العدو وجها لوجه ، ولما رأوا اختراعاها واغوائهم انهاروا على اعقابهم ، ودب فيهم الضعف والفتور» (١٣٠).

١٢٥ دائرة المدف - لبتاني - ص ٢٧ ج ٥ .

١٢٦ ج - ص ٢٥٢ ج ٥ .

١٢٧ نقطة الكاف - ص ١١٢ .

١٢٨ مطالع الأنوار - ص ٣٠٢ ط عربي .

١٢٩ الكواكب - ص ١٦١ وما بعد ط فارسي .

١٣٠ تلخيص التواريخ تحت ذكر وقائع قلعة الطبرسي - ط فارسي .

«وبدأوا يهربون من القلعة الى معسكر الحكومة ويأوون اليه» (١٣١) .
واخيرا انتهى الامر الى ان القدوس «مد يد المصالحة الى الامير وطلب من
الامان لنفسه ولرفاقه ، واعلن البراءة عن مخالفته للحكومة ، وسخط كل الوزير على
عائق البشروني القتل ، ولعنه وشتمه على رؤوس الاشهاد ، وقال : انه هو الذي
كان سببا للفتنة والفساد اصلا» (١٣٢) .

واضطر هو واصحابه الى الاستسلام بعد محاربات طويلة استمرت من ذي
القلعة ١٢٦٤ هـ الى اواخر جادى الآخرة سنة ١٢٦٥ هـ . «وبعد ان نالوا وحدا
بالعفو ، وعلى الرغم من هذا الوعد فقد اعمل جند الشاه السيوف في
رقابهم» (١٣٣) .

وسيق البارفروشي الذي كان يعد نفسه رجعة محمد عليه السلام - عياذا بالله -
وافضل من عيسى عليه السلام .

والذي كان زنيا (اي ولد الزنا) «لان امه عند زواجها كانت حبلى من ثلاثة
اشهر ، وبعد الزواج ولدته بعد الاشهر الستة فقط ، لذلك كان الناس يرمونه
بالوصاعة» (١٣٤) .

فسيق هذا الزنيم الى مسقط رأسه «بارفروش» مع «رفاقه الثمانية وقتل بعد
العذاب الشديد بانواعه ، واحرق نعشه ورمي في خرابة احدى الزوايا» (١٣٥) .
ووقعت بعد ذلك حوادث دامية اخرى اشعل نيرانها البابيون بفتكهم بالمسلمين
وهجومهم على الضعفاء الابرياء والمساكين ، وسعيهم بالفتنة والفساد ، وتدميرهم
المقرى والمدن ، وتوزيعهم من ادنى ايران الى اقصاها ، وبغيمهم على الحكومة

(١٣١) «نقطة الكاف» ص ١٨٧ .

(١٣٢) «نقطة الكاف» ص ١٩٢ .

(١٣٣) «تاريخ فتوح الاسلاميه» لبيوكيان ، ص ٦٦٧ ج ٣ ط عربي .

(١٣٤) «نقطة الكاف» النص القابض فيه للكاشاني الباني ، ص ١٩٩ .

(١٣٥) «الكراكي» ص ١٨١ ط فارسي .

وعصيانهم إياها ، واتصالاتهم بالدول الخارجية وعما لهم لها وخاصة لرومية
لقبصرية التي كانت تغتنم الفرص للقضاء على إيران وكيانها ، ودولة الانجليز
للسنعرين الذين كانت لهم الاماني القديمة للاستيلاء على هذه البقعة المظلمة
واستعبادها .

ولا يسع القارىء والباحث للديانة البابية ان لا ينتبه الى التعليقات البابية
والباب ، القاضية بقتل كل من لا يؤمن بها ولا يعتنق ديانتها ، كما اقر واعترف بها
عباس افندي بقوله : « كان منطوق بيان في يوم ظهور « حضرة الاعلى » (الشيرازي)
ضرب الاعناق ، وحرق الكتب والاوراق ، وهدم البقاع (المقدسة عند المسلمين
من الكعبة وغيرها) والقتل العام لكل من لا يؤمن به » (١٣٦) .

وكان قد امر الباب في كتابه البيان ايضاً بقتل من لا يعتنق خرافاته (١٣٧) .
أفلا يدرك القارىء ما يستتر وراء هذه التعليقات من المشجعات الداخلية
والخارجية ، لان فئة وجاعة لا تستطيع الخروج العلني على الحكومة الحاكمة الا
بايعاز واعتماد على قوة مجابهة قوية مثلها وفوقها ، ويؤيد هذا تجمعات البابيين في
الحصون المختلفة ، وهجومهم على المعسكرات الحكومية النظامية .

فوقع نتيجة ذلك عدة حروب كبيرة بين جيوش الحكومة والبابيين ، وأشهرها
حرب « قلعة الخاجية » المعروفة « بنيريز » قتل فيها مع من قتل « السيد يحيى الدارابي
لللقب بالوحيد قائد القوات البابية هناك ورئيسهم ، في الثامن عشر من شعبان
سنة ١٢٦٦ هـ - ١٨٥٠ م بعد ضربه ضرباً شديداً بالعصي ، ثم سلخ جلده ،
وحشي تبا ، وارسل الى الشاه بطهران هدية » (١٣٨) .

وابيد بقية البابيين اباداة تامة .

(١٣٦) « مكاتيب عبد البهاء » عباس ، ص ٢٦٦ ج ٢ ط فارسي .

(١٣٧) انظر الواحد السابع من « البيان » العربي للشيرازي . وأيضاً مقالنا في الكتاب « تعليقات البابية » .

(١٣٨) « فكريا » ٢١٢ ، ط فارسي .

وكان آخر هذه المعارك معركة «زنجان» تحت لواء محمد علي الزنجاني^(١٣٩) فتحصن هو ومن معه من القوات المسلحة البابية في ذلك الحصن المنيع ، وبدأت مفاوضات بينهم وبين العناصر الحكومية الى ان قتل الملا الزنجاني الملقب بالحجة في الخامس من ربيع الأول عام ١٢٦٧هـ .

«وانتهت هذه الحرب الشديدة بعدما قتل فيها اكثر من الفين وخمسمائة بابي ، والف وخمسمائة من رجال الحكومة وجنودها ، وعندما استمرت سبعة اشهر وزيادة»^(١٤٠)

وفي هذه المعارك اتصل الزنجاني بوزراء الدول الخارجية ، وارسل لهم الخطابات يسألهم التدخل في الموضوع كما اتصل به في قلعة سفراء الروس والروم ، وغضب قيصر الروس على امير تلك المنطقة وتسبب بعزله عن المنصب^(١٤١)

جبن قادة الباييين

ومن الغرائب أن الزنجاني انكر امام السفراء الاجانب بأنه هو ورفاقه يريدون الملك او شيئاً غيره ، وانهم خرجوا عن الاسلام او على المسلمين ، وقال : انه وجعته من المسلمين ، ولا فرق بينهم وبين العامة اللهم الا أنهم يقولون : ان الامام الغائب لم يظهر حتى الآن ، ونحن نقول : «انه ظهر ، والحجة بيننا القرآن والسنة ، وهم لا يقبلون منا هذا الكلام ، فسعى السفراء لصالح الباييين ولكن سعيهم لم يجد بشيء»^(١٤٢)

(١٣٩) «دائرة المعارف للذهب والأديان» انجليزي ، ص ٣٠١ ج ٢

(١٤٠) «نقطة الكاف» ص ٢٣٤ و ٢٣٥ ، و «مفتاح باب الأبواب» ص ٢٢٤

(١٤١) «نقطة الكاف» ص ٢٣٣ نقلاً .

(١٤٢) أيضاً ، ص ٢٣٤ .

والجدير بالذكر ان القادة والزعماء البايين انفسهم ، الذين اصطنعوا البابية واخترعوها لم يكونوا على ثقة ويقين مثل الشيرازي كما كان العامة ، سواء كانوا عارفي الحقيقة للديانة البابية ، والباب نفسه ، حيث انهم كانوا هم الخلاقي والصناع ، او شيء غيره ؟

فنحن وجدنا الزنجاني تنكر عن العقائد البابية القاضية والمهتمة بنسخ الاسلام وانهاء زمانه .

وكذلك المقدوس البافروشي الذي لعن وشتم البشروفي امام الجاهل ، وانكر كل ما ينسب اليه والهم .

وحسنى البشروفي اول المؤمنين بالبابية ايضاً جهر لرجال الجيش : «انا جميعاً نؤمن بالله ورسوله ، ونعترف للأئمة الهداة قيادة امور الدين ، ونقر بان هذا القرآن الكريم هو كلام الله ، غاية ما هنالك اننا بعد الجهد والتحقيق وصلنا الى نقطة ، هي ايماننا بان العالم بهذه الدعوة هو موعود الاسلام» (١١٣) .

فلا يوجد واحد من اساطينهم ، والباب الشيرازي منهم ، الذي لم يرجع ولم ينب عن معتقده الاصلية ، او كتمها ، اللهم الاقرة العين ، شاعرة القزوين الجميلة المهترقة من شبابها القتاتل ، واسيرة احلامها الرومانسية ، فانها هي وحدها التي ما تزعمت عن عقائدها التي وضعتها واسستها هي نفسها عن نسخ الاسلام وابطال الشريعة السماوية الحققة واقامة البابية مقامها ، ورسالة الغلام الشيرازي والوهيته ، وسنذكر أخبارها في محلها مفصلة (١١٤)

وان لها امتيازاً آخر وهو انها وحدها من «حروف الهي» (أي تلامذة الباب الكبار) التي لم تنزل قديماً من وعثاء الطريق للصحبة واحدة ، ولم تكتم عقيدتها لثانية من الثواني في وقت لم يثبت واحد منهم على مواقفه ولو للحظات ، ولم يظهر الاستقامة ولو لساعات .

(١١٣) «الكواكب» ص ٣٦٨ ط عربي .

(١١٤) انظر لتلك مقال «زعماء البابية وقرنها» في الكتاب .

فالسيد حسين الزيدي كاتب وحى الباب وأحد «حروف الحى» لما اقتيد الى ساحة الموت اخذه الرعب والخوف ، وبدأت فرائصه ترتعد عما سيقع ، وهاظهم البراءة من الباب ، وصار يسه ويشتمه وهو واقف امامه» (١٤٥) .
وكذلك الملا حسين مجتاني أحد «حروف الحى» ايضا «اعلن برجوعه عن الديانة البابية وتركها» (١٤٦) .

واما حسين علي الهاء الذي كان هو الثاني المحرض على نسخ الشريعة الاسلامية فهو ايضا في سجنه بطهران انكر كل الانكار وصرح باصرح العبارات ان يكون له اية علاقة بالتعاليم البابية التي تقتضي افناء المسلمين واهلاكهم وغيرهم ممن لا يعتنق الامر البابي ، كما انكر كل ما ينسب اليهم من الردة ونسخ الشريعة المهدية ، وانكار القرآن ، ونبوة محمد ﷺ ونجاته ، وفي «الرسالة السلطانية» اثبت هذه الاعترافات كلها بقلمه .

فبدأ الرسالة بقوله : «يا ملك الارض (اي ملك ايران) اسمع نداء هذا المملوك ، افي عبد آمنت بالله وآياته ... الى ان قال : اذكر فضل الله عليك اذ كنت في السجن مع انفس مملودات واخرجك منه ونصرك بمجنود الغيب والشهادة الى ان ارسلك السلطان الى العراق بعد اذ كشفنا له انك ما كنت من المفسدين ... والذين يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ويأكلون اموال الناس بالباطل نحن براء منهم ، ونسأل الله ان لا يجمع بيننا وبينهم لا في الدنيا ولا في الآخرة الا ان يتوبوا اليه انه هو ارحم الراحمين» - ثم يتعلق للشاه ويقول : «يا سلطان انظر بطرف العدل الى الغلام ثم احكم بالحق فيما ورد عليه ان الله قد جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد ، احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير ، ان الذين حولك يجيئونك لانفسهم والغلام (اي نفسه) يحبك لنفسك» - ثم

(١٤٥) «نقطة الكاف» ص ٢٤٧ .

(١٤٦) «الكواكب» ص ٢٣٢ ط فارسي .

بأن يتبرأ عن العقائد الباطنية... «وإما ما ارتكبه بعض الجهال فإنه كان غير المهيوب والمرضى عليه منا...» وإن القرآن الذي هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان... وإن رسول الله الذي أشرق شمس حقيقته من أفق الحضجاز ، خاتم الأنبياء وسلطان الإصفياء روح العالمين فداه... وكان زين العابدين (ابن الحسين) سيد الساجدين ، وسند المقربين ، وكعبة المشتاقين ، روح ما سواه فداه» (١١٧) .
فهؤلاء هم القادة صنيعة الجهل والخوف ورهائن المكر والخداع ، وهذه هي حقيقتهم .

الحكمم الاخير

وإما الحروب والمعارك فكانت كثيرة غير ما ذكرناها ، ولكن بأهمية دونها ، فرأت الحكومة المركزية وعلى رأسها ناصر الدين شاه القاجاري أنه لا يمكن اتحاد هذه الفتى والقضاء على هذه المعارك الدامية ، والحوادث المؤلمة والكوارث الفظيعة إلا بالقضاء على الشيرازي نفسه ، فاستشار الملك ، الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) المرزى تقي خان عن ذلك ، فوافقه على رأيه ، وصوبه بضرورة قتله لتخليص إيران وأهلها منه ومنهم ، فكذب الشاه إلى عمه البرنس حمزة والى «آذربيجان» آنذاك عن هذا الأمر ، وولاه على ذلك ، وذلك بعد أن أصدر إمره إليه : «إن يجمعه بالعلماء والفقهاء للمناظرة والمناقشة معه للمرة الأخيرة مثل ما فعله هو بنفسه حينما كان ولي العهد والى «آذربيجان» .

فطلب الأمير حمزة من العلماء ورجال الدين مناظرته ومناقشته ، ولكنهم امتنعوا عن ذلك قائلين : «بأن الرجل هو هو ، وأنه لم يتغير في هذا الزمن القصير بل زاد جنونه ، وتطاول في الادعاءات أكثر مما كان عليه من قبل ، فلا فائدة في

(١١٧) «الرسالة السلطانية» لحسين علي المازندراني ، ص ١٣٢ وما بعد ملحق كتاب الحسنى عن الباطنية والباطنية .

مناقشته مرة ثانية ، وكانوا قد اقتوا بوجوب قتله من قبله (١٤٨) .

ولما سمع الأمير جوابهم راجع اعيان الموظفين وأموري الحكومة ، فوافقوا على قرار العلماء السابق ، وتم الاتفاق على قتله وصاحبيه في السجن ، كاتب خزانة السيد حسين الزيدي ، والملا محمد الزنوزي التبريزي ، وفي هذا المجلس طلب الشيرازي واوقف بين ايديهم ، فسأله الأمير عن الدليل على دعواه او المعجزة التي تثبت انه لا يتكلم الا بالوحي والالهام ؟

فقال الشيرازي : «ان معجزته هو قوته البينانية» (١٤٩) .

«قطب منه ان يرتجل خطبة يصف فيها هذا المجلس وانواره المتألثة ، فارتجل خطبة وصف فيها القصر وجماله وزيته ، وذلك المجلس والسراج والزجاج والمصباح والمشكاة والالوان الجميلة والطاق والديوان شبيهة سورة النور» (١٥٠) ودون السيد حسين الزيدي كل ما تلاه في هذه الخطبة من الآيات - حب قولهم - فسأله الأمير : هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحي ؟ قال : نعم .

فقال الأمير : ان الوحي لا يحصى من خاطر الموحى اليه ؟ فرد عليه الشيرازي بقوله : نعم هذا صحيح .

فطلب منه ان يعيد الشيرازي هذه الخطبة مرة اخرى ، وطلب من الكاتب ان يكتبها هذه المرة ايضاً ، ولما اعادها قال له الأمير بعد اثباته بكتابة مكاتبه : ان مغايرة للأولى ، فيصرح آواره : ان وجه المبارك قد تغير لونه ، واطرق رأسه لا

(١٤٨) «فتح باب الأبواب» ص ٢٢٨ ويقول الكاشاني : انه اجتمع مع العلماء ثلاثة وثلاثين وثلاثين الكاف» ص ٢٤٥ .

(١٤٩) «مطالع الأنوار» ص ٢٥٠ .

(١٥٠) «الكواكب» ص ٢٣٧ ط قارسي .

الأرض ولم يرفعه ولم يتكلم بكلمة اللهم إلا أنه قال : «نزلت عليّ في هذه المرة على هذا النمط» (١٥١).

رجوع الشيرازي عن معتقداته

وعرف أنه وقع في الفخ وبدأ يرتجف ويقول : «أشهد أن لا إله إلا أنت بما أنت عليه من العزة والعظمة والجلال والقدرة وأشهد أن محمداً عبدك الذي اصطفيه لرسالته ، وارفضيته وانتخبته لمعرفتك - وجعلته خاتماً أنبيائك ورسلك» (١٥٢) .
وأشهد لأوصياء محمد حبيبك صلواتك عليهم ، بما قدوت لهم في عوالم الغيب ، ونصف انفسهم في كتابك حيث قلت وقولك الحق : «عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» (١٥٣) .

ولكن رد عليه العلماء ومنهم رئيس الشيعة هناك الملا محمد المامقاني : «والآن وقد عصبت قبل» (١٥٤) .

فتثبت الشيرازي بردائه متضرعاً : «أيها الحجة وانت أيضاً تفني بقتلي؟ (يذكره بالعقائد الشيعية التي بنى عليها عاونه) ، فأنهره قائلاً : أنت ، أنت الذي أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر» (١٥٥) .

قتل الشيرازي

وتقرر تنفيذ الحكم في صبيحة يوم الاثنين في السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦ هـ - الثامن من يوليو ١٨٥٠ م ، ولما علم به الشيرازي انتهزت قواه واسقط

(١٥١) «الكواكب» ٢٣٧ .

(١٥٢) وقد حلف من الكواكب هذه العبارة وترك الفراغ دلالة على أن هناك حلف .

(١٥٣) «الكواكب» ٢٤٣ .

(١٥٤) «ناسخ التواريخ» تحت ذكر محل الباب .

(١٥٥) «مفتاح باب الأبواب» ذكر مناظرة العلماء مع الشيرازي في تبريز .

في يده «وصار ييكى وينوح ، وغمره الدهول العميق ، والشرود ، حتى نه
اصحابه في السجن ان هناك امر قد قرر ولكنهم ما أرادوا ان يألوه ، فاستغل
بعد متصف الليل وبدأ يردد الايات منها :

تروم الخلد في دار المنايا فكم قد رام مثلك ما تروم
تسام ولم تم عين المنايا تنبه للمنية يا نؤوم
طوت عن القناء وانت تفى فما شيء من الدنيا يدوم^(١٥٦)
ويروي الكاشاني انه قال في تلك الليلة ايضاً : «سيقتلونى صباحا باللة
والاهانة ، فيا حبذا لو وجد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن حتى لا اذ
الذلة والمهانة من الاعداء ، انه لو فعل احد من الاحياء لكان عمله عي
الصواب»^(١٥٧)

«ولما استعد لذلك الملا محمد علي الزنوزي المجنون ارتعد مرة أخرى ، وتراج
حينما رأى سيفه مسلولا»^(١٥٨)

و «بدأ ينتحب ويكي كما بكى اصحابه واتباعه في السجن»^(١٥٩)
وكان يظن الى وقته الاخير ان مربييه الروس والانجليز سيحاولون كل المهد
لبقائه وانتقاذه من محالب الموت . وفعلوا عملوا ما كان في وسعهم ، وما آلوا جهنا
ولكن لم يكن ليرد قضاء الله وقدره .

«وقبل ان يقتل عابنه ثلاثة من الاطباء تحت رياسة الدكتور «كورمك»
الانجليزي برفقة طبيبين ايرانيين لفحص ان لا يكون مخنل العقل او مجنوناً حتى لا
ينفذ فيه حكم الاعدام حسب الدستور»^(١٦٠) .

(١٥٦) «الكواكب» ٢٤١ و ٢٤٢

(١٥٧) «نقطة الكاف» ص ٢٤٦ ، و «الكواكب» ص ٢٤٣ خط فارسي .

(١٥٨) «نقطة الكواكب» ص ٢٤٦ .

(١٥٩) «الكواكب» ص ٢٤٣ ط فارسي .

(١٦٠) «دائرة المعارف الاردية» ص ٧٩٠ ج ٣ و «دراسات في الديانة البائية» لبراون ط انجليزي

و «صباح ذلك اليوم طافوا بالشيرازي واليزدي والزوزي في شوارع «نبريز» حيث نقلوا هناك للاعدام ، وطرفها المعروفة» (١٦١) .

فاغلق الناس دكاكينهم وصكوا متاجرهم ، واندفعوا الى الميدان الكبير الذي اختير كساحة القتل «واحتشد هناك الرجال والنساء حتى لم يبق محل في الميدان ، فطلع الناس على سطوح البيوت المطلّة على الميدان وجدرانها» (١٦٢) .

ولما رأى كاتب وحيد السيد حسين اليزدي هذا المنظر الرهيب اخذه الرعب والخوف وبدأ يحطره سبا ولعنا . ويتبرأ منه ويشكر للباية ويرجع الى الاسلام (١٦٣) .

«فاطلق سراحه . وسبق الشيرازي والزوزي الى محل الاعدام ، ووثقا بحبل من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذي كان يجانب حجرات الشكّة العسكرية ، فربطوها به ، وعلقا على ارتفاع من الارض» (١٦٤) .

وكان الباب الشيرازي خائفا مرتعدا مرعوبا نادما قلعا مذعورا بينما كان صاحبه رابط الجأش باسمه غير آبه بما يجري حوله . وكان من بين الحاضرين لهذا المشهد القنصل الروسي ايضا ولم يكن يائسا حتى ذلك الوقت ، وكان يرى ان عمله وخصته ستجدي ، فعلا كاد ان يظفر وينجح في مقاصده لولا قدرة القادر القهار .

فانه «لما اطلق الجند الرصاص ودوت البنادق في الفضاء واغيرت الساحة بالدخان الكثيف ، رأى الناس بعد انكشاف الدخان قتيلا واحدا ممزقا مضرجا بالدماء ولا اثر للثاني اي الشيرازي هناك ، حيث احكت الرصاصة الى الحبل الذي كان الشيرازي مشدودا به وقطعت بالتدبير المدبر من قبل ، فتهلل وجه

(١٦١) «نقطة الكاف» ص ٢٤٨ .

(١٦٢) «كواكب» ص ٢٣٦ ط فارسي .

(١٦٣) أيضا . ص ٢٣٦ .

(١٦٤) أيضا و «نقطة الكاف» ص ٢٤٨ .

القنصل ورفاقه لما كانوا هياًوا الاسباب لاختطافه من قبل واخفائه في احد المنازل التابعة للقيصرية .

او انقاذه من الموت على الاقل حسب المستور الرابع «الذي ينجم من الموت مرة لا يعدم ثانية» (١٦٥)

ولكنهم فشلوا في المحاوتين حيث لم يستطيعوا الذهاب به الى المكان المهدد من قبل والاشاعة بين الناس «ان المهدي لا يغلب احد ولا يقتله احد» كما لم يتمكنوا من منع جره الى ساحة القتل مرة اخرى حيث قبض عليه في مخبأه الذي اختبأ فيه هارباً في ظلام الدخان الهالك الكثيف في حجرته التي كان مسجوناً فيها على رواية البابين او في المرحاض الذي كان بجانب الحجرات للاسارى حسب رواية المسلمين .

«لان الجنود احاطوا كل الحجرات والطرق المؤدية الى خارج الساحة ، وما لبثوا برهة يسيرة الا وقد عثروا عليه» (١٦٦) واقتادوه الى الساحة مرة ثانية .

وكان البابين الموجودون هنالك بدأوا يذيعون ويسوسون للناس : «ان الباب رجع الى غيبته ، وارتفع الى السماء ولكنهم فشلوا في تلك المحاولات حيث وجدوه عاجلاً في احدى الحجرات للشكنة العسكرية» (١٦٧) .

وبدأ ذلك الذهي الزور والكاذب على الله ، والمدعي للالوهية والربوبية يرتقي بين ايديهم وارجلهم ويسألمهم الرحمة .

وشرع في تحريضهم على تشيعهم والاستعطاف والاسترحام باحباء العصية

١٦٥ وبعبارة مؤرخهم «اختلا سبل المهدي اذا استطاع أن ينجم من الموت» «الكواكب» ص ١٨ ط فارسي .

١٦٦ «دائرة المعارف» لوجدي ، ص ٧ و ٨ نقلًا عن جرينو القرنساري .

١٦٧ «دائرة المعارف» للبستاني ، ص ٢٧ ج ٥ و «نقطة الكاف» ص ٢٤٩ .

الشيعية فيهم بقوله : «انا ابن رسول الله فلا تظلموني ، ولا تعدموني ، فاتقوا الله واستحيوا الرسول ولا تقبلوا ابنه ، ولم اذنب مطلقا» (١٦٨).

ولكن ما اثيرت فيهم صرخاته هذه حيث علقوه بالحبل من جديد ، وغير الجنود المرتشون ، وجيء بالوحدة العسكرية الاخرى ، فها اطلقوا الرصاص الا وقد مزق جسده ، وسقط كتلة واحدة لحيا وعظما ودما حيث اخترق جسمه بضع وعشرون رصاصة لم تخطئ منها واحدة ، فانهار قنصل الروس «واعتلاه الغم والالم ، وبدأ يكي اسفا وحسرة من هول وقع هذه الكارثة» (١٦٩).

ولعدم نجاحه في المحاولة الاخيرة لانقاذ عميله وآلة دولة الروس ، وعدو الامة الحميدية على صاحبها الصلاة والسلام ، وخصم شريعته السمحاء البيضاء التي لبها كنهارها في وضوح الطريق المؤدي الى الله ، وارشاداتها المستقيمة ، وتعليماتها الحققة الحية القوية.

اما المؤمنون فصوروا باستئصال هذه الفتنة وشاقتها ، وقتل هذا المغتري الكذاب ، واظهروا الفرح على ذلك الحكم ، وسبوا الشيرازي ولعنه.

«وربط المأمورون الجثتين بالحبال وجروهما الى الميدان والقوها في خندق خارج للدينة» (١٧٠).

«وتوجه قنصل الروس الى ذلك الخندق وصوره وبعث بالصور الى الحكومة الروسية» (١٧١).

(١٦٨) «نقطة الكاف» ص ٢٤٩.

(١٦٩) «الكواكب» ص ٢٣٨.

(١٧٠) «دائرة المعارف الاسلامية» مقال هيوارت ، ص ٢٢٨ ج ٣ ط عربي.

(١٧١) «الكواكب» ص ٢٤٨.

«وبقيت جسده ونعش الزنوزي في ذلك الخندق ثلاث لبال حتى أكلتها الطيور الجارحة ولقمتها الكلاب والسباع» (١٧٢).

ويقول البايع الكاشاني: «ان جسم ذلك الامم بقي ليلته ويومين في ذلك الميدان ، ودفن بعده هنالك حتى اخرج نعشه ونعش الملا محمد علي بعد مدة وكفنا في الحرير الابيض ، واتى بهما الى المرزى يحيى الوحيد - الملقب بصبح الازل - فقبرهما بيده في لحد قد اعد من قبل لهذا الغرض» (١٧٣).

بخلاف آواره فانه يقول: «ان نعشه قد سرق من ذلك الخندق ، ووضع في الصندوق المعد لهذا الغرض من قبل ، ووضع ذلك الصندوق في مصنع أحمد الميلايى التاجر المعروف المشمول بحماية دولة الروس» (١٧٤).

ويظن البهايون: «وفي اليوم التالي (من القتل) خلص بعض البايين جسداهما في نصف الليل ، وبعد اختفائهما جملة سنوات (١٧٥) في مستودع سرى في ايران جيء بهما بصعوبة وتمت الخطر الى الارض المقدسة ، ودفنا في قبر جميل الموضع على بضعة اميال من المكان الذي قضى فيه بهاء الله سنواته الاخيرة - على جبل الكرمل» (١٧٦).

ونقل ذلك الصندوق المرزى عبد الكريم الاصفهاني حسب روايتهم الى

(١٧٢) «دائرة المعارف» للبناني ، ص ٢٧ ج ٥ ومقالة سائح ، ص ٥٧ ، ومفتاح باب الأبواب.

(١٧٣) «نقطة الكاف» ص ٢٥٠.

(١٧٤) «الكواكب» ص ٢٤٩ ط فارسي نصاً.

(١٧٥) خمسين سنة على قول قتيل ومطالع الأنوار ، ص ٥١٩ ط انجليزى ، ص ١٧٠ عاماً على قول البعض «دائرة المعارف» للاديان والمذاهب ، ص ٣٠١ ج ٣ ، ط انجليزى.

(١٧٦) «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٧.

«جفاء» بفلسطين وسمي أحد ابواب المرقد باسم عيد الكرم اعترافا بفضله في نقل الصندوق الى مقره الأخير» (١٧٧).

والصحيح ما ذكرناه سابقا: كل جسده وجسد زميله الكلاب ، وكما رواه أيضا محمد مهدي الايراني «ذهب - يد في يوم الذي بعد قتله فوجد الكلاب آكلوا من الشيرازي احدى رجله وبعض الجسم» (١٧٨).

وكان عمر الشيرازي يومذاك ٣١ سنة (١٧٩).

أو احدى وثلاثين سنة وسبعة اشهر وعشرين يوما على اصح الاقوال وادقها.

كسب الشيرازي

آلف الشيرازي اثناء مكوثه في «جهريق» الميان العربي ، ورتبه مثل البيان الفارسي على تسعة عشر واحدا ، وكل واحد الى تسعة عشر بابا ، عدد حروف الواحد بحسب الجمل الالمانية ، ثمانية عشر «حروف الحمي» والتاسع نفسه ، لان للعدد عندهم شأن كبير ، وهو يقدس العدد ١٩ وهو في حسابه يوجد في كلمة «واحد» وكلمة «وجود» (١٨٠).

ولان اصل وحدة اللاهوت مؤلفة على زعمهم من ١٩ اقنوما ورئيسهم الباب» (١٨١).

يقال بروكلمان : «ان التفنن في اصطناع الاعداد الذي احتل مكانا واسعا في الصوفية الاسلامية القديمة» ساعده على تفسير عقائده وأصولها حتى تصبح مقبولة ، وكان العدد ١٩ ذا قدسية عنده ، لانه يمثل القيمة العددية لكل من

(١٧٧) «مطالع الآثار» ص ٢٠٤ و ٢٠٥ ط عربي .

(١٧٨) «مفتاح باب الأبرار» تحت ذكر جنة الباب .

(١٧٩) «بهاء الله والحصر الجديد» ص ٢٥ .

(١٨٠) «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٩ ج ٣ ط عربي مقال هياوت .

(١٨١) «دائرة المعارف للبستاني» ص ٢٧ ج ٥ ط طهران .

بمجموع أحرف الكلمتين العربيتين «واحد» و «وجود» ومن هنا قسم السنة الى ١٩ شهرا وقسم كلا من هذا الى ١٩ يوما ، وعين مجلسا يتألف من ١٩ زعيما^(١٨٢) وهكذا كتابه البيان العربي والفارسي ، وقد كتب من البيان العربي احد عشر واحدا فقط ومن البيان الفارسي ثمانية آحاد ، وعشرة «ابواب من الواحد التاسع ، وترك اكملها لخليفته بعده»^(١٨٣) .

«وكان ذلك الخليفة حسب نصه ووصيته المرزء يحبس النوري المازندراني الاخ الاصفر لحسين علي البهاء من الاب»^(١٨٤) .

آلف الشيرازي عدة رسائل وكتب اخرى ، منها «صحيفة عدلية» باللغة الفارسية ، و «الخصائل السبعة» ، و «زيارة الشاه عبد العظيم» و «لوح الحروف» و «كتاب الجزاء» الذي يشتمل على قائمة مريديه ، و «كتاب الروح» و «الشنون الخمسة» وغيرها ، «واهمها» «البيان» فانه عندهم بمنزلة القرآن عند المسلمين ، بل يعتقدون : «انه به نسخ القرآن (عيادا بالله) ولذلك يسمون البابية اهل البيان ايضا»^(١٨٥) .

وله كتب ورسائل اخرى غير موجودة قطعيا ولكن البابيين يقولون : ان له تصانيف كثيرة .

ويقول اسلمنت المداعبة البهائي : «كانت كتابات الباب كثيرة وكان اتباعه يعدلون سرعة كتابته وتفسيره وبياناته العويصة ومناجاته الفصحى التي كان يلها على البلدية من البراهين على انها وحي سماوي»^(١٨٦) .

١٨٢ «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٦ ج ٣ ط عربي .

١٨٣ «الكراكي» ص ٢٣٠ ط فارسي

١٨٤ «نقطة الكاف» ص ٢٤٤ .

١٨٥ «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٢٨ ج ٣ .

١٨٦ «بهاء الله والمصر الجديد» ص ٢٧ .

وايضاً لما سأل الباب الشيرازي عن الحجة على دعواه قال : «ان اقوى دليل عليه هو قوته البائية» (١٨٧)

موضوع الكتب

اما مضمون كتاباته فيقول عنه مؤرخ بهائي : «كان بعض هذه الكتابات تفسير لآيات قرآنية ، وبعضها مناجاة وخطابات أو تعليقات على بعض العبارات ، وكان البعض الآخر عبارة عن مواعظ ومقالات خاصة بالأورجيه المختلفة للتوحيد ، والحث على تفويم الاخلاق ، والانقطاع من الاحوال الدنيوية» (١٨٨)

واكثر تصانيفه قد فقدت كما ذكر حسين علي البهاء في كتابه الذي ألفه تأييداً لبوة الشيرازي ودعاويه (١٨٩)

و: تلفت قصداً وخاصة من قبل البهائيين سواء خجلاً منهم وثغنية على العيوب الفاحشة ، والرداءة الظاهرة التي تتدفق منها كتب الشيرازي ام لأغراضهم واهدافهم الاخرى التي تنبىء عن خلافات وتناقضات لحسين علي البهاء مع شيرازي المؤسس للديانة البائية البهائية كما ذكره بروفيسور براؤن المستشرق الانجليزي المعروف الذي قضى عدة سنوات في ايران للبحث عن ديانتهم واحوالهم ، ولقي البهاء وصبح الازل ، في كتبه وخاصة في مقدمة «نقطة الكاف» (١٩٠)

وصرح في مقام آخر : «كلما تشر البهائية في العالم وخاصة خارج ايران وأخص

(١٨٧) «مطالع لاوار» شب ٢٤٩.

(١٨٨) «كتاب تاريخ الباب» ص ٥٤ . نقلاً عن اسلمت ص ٢٧

(١٨٩) «الايقان» ص ١٨٢

(١٩٠) «انظرو» ص ٥٥٠.

اوروبا وامريكا ، تعتقد وتحتفي حقيقة التاريخ الياباني ، وماهية ذلك المذهب من الدنيا ، ويتعسر الوصول اليها^(١٩١) .

ولأجل ذلك لم يطبع البهايون كتابا ما لعلي محمد الشيرازي الباب الذي يظنونه المهدي الموعود ، والقائم المنتظر : والنبى الأعظم والرسول الاكبر من جميع الانبياء والرسل .

وقال فيه إله البهائية حين علي البهاء : «انه لسلطان الرسل ، وكتابه (البيان) لأم الكتاب»^(١٩٢) .

بل واكثر من ذلك يعتقدون فيه «انه إله ورب» كما اثبت بالأدلة الثابتة والبراهين القاطعة - حسب زعمه - المازندراني في كتاب «لوح ابن ذئب» و «الايقان» وغيرهما ، كما ذكر مفصلا في مقال «الشيرازي ودعواه»

أسلوبه

أراد الشيرازي أن يؤلف في اللغة العربية بعد الادعاءات التي ادعاها حسب اعتقاد العامة بأن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة للوحي والإلهام ، فكل من يريد التفوق على الآخرين لا بد له أن يتكلم اللغة العربية ، فالذي يتكلم بالعربية يصغي اليه الناس - وفي بلاد المعجم خاصة - وأعطوا له الانتباه والاهتمام مع ان هذا شيء لا يقره الاسلام ، والشريعة الحقة السماوية ، حيث يذكر الله عز وجل في كلامه المحكم والأخير الى الناس كافة : ﴿ وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ، فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾^(١٩٣) .

(١٩١) «مقدمة نقطة الكاف» لبروسور براون ، ص «موه ط ليند» .

(١٩٢) «لوح أحمد» لحسين علي المازندراني ، ص ١٥٤ . ط باكستان في الألواح الستة .

(١٩٣) «سورة ابراهيم» الآية ٤ .

وهذا مع أنه لم يكن له معرفة تامة بعلوم اللغة العربية وقواعدها ، وكما ذكرنا سابقاً أن الشيرازي لم يعط للدرس والتدريس أهمية لائقة ، بل كان يرغب عنه نوعاً ما غير انه كان منهمكاً ومنصرفاً بكل قواه الى التعاليم الصوفية الروحية ، والشعرية ، والتسخير ، والفلكيات ، والى لعبة الحروف خاصة ، لذلك لما كتب أو كلما كتب في اللغة العربية أخطأ أخطاء فاحشة لا يمكن صدورها عن له ادنى إلمام بهذه اللغة الجميلة الممتازة ، وستكلم حول هذا بالتفصيل قريباً .
والقصد انه كان يظن بأن اللغة العربية هي لغة الوحي والإلهام ، ولغة الادعاء والنبوة والرسالة ، لذلك ألف أكثر ما ألف - أو ما نسب اليه على قول البعض - في اللغة العربية مع ان فارسيتة وهي لغته الأصلية أيضاً لم تكن أدبية رائعة فصيحة جميلة عذبة .

فحاول محاكاة القرآن في أسلوبه ، وصياغة الجمل والكلمات والآيات ، كي يجعل كتبه منافسة للقرآن بقطع النظر عن المعاني والمفاهيم ، والمنطق والتفكير ، فإنه حاول بكل جهده وطاقته وقوته أن يكون التركيب ، ومقطعات الجمل ونسجها مثل جمل القرآن وتراكيبه ، سواء لها معنى أو ليس لها معنى ومفهوم .
ومثال ذلك ما أورده محمد مهدي في كتابه عن كتابه «شؤون الخمر» في لوحه الأول ، فإنه يقول : «انا قد جعلناك جليلاً للجالين . وانا قد جعلناك عظيماً عظيمنا للعظمين ، وانا قد جعلناك نورا نورانا للناورين ، وانا قد جعلناك رحماناً رحماً للراحمين ، وانا قد جعلناك تماماً تميماً للتامين ، قل انا قد جعلناك كهلاً كميلاً للكاملين ، قل انا قد جعلناك كبيراً كبيراً للكابرين . قل : انا قد جعلناك عزاً عزيراً للعازين ، قل : انا جعلناك ظهراً ظهيراً للظاهرين . قل : انا جعلناك حباناً حببياً للحابين قل : انا قد جعلناك شرفاً شريفاً للشارفين . قل : انا قد جعلناك سلطاناً سليطاً للسلطين ، قل : انا قد جعلناك ملكاً

ملكنا للمالكين - إلى آخر المهازل^(١٩٤).

أو كما كتب في البيان العربي الذي نسخ به القرآن - حسب زعمه - ولا نكتب السور الا وانتم في الآيات على عدد المستغاث لا تتجاوزون ، ومن اول العدد اذن لكم يا عبادي لتدقون ، واذنت ان يكون مع كل نفس ألف بيت مما يشاء ليلتذذون ، حينما يتلو وكان من المهرزين ، قل : انما البيت ثلاثين حرفا ان انتم تعربون ، لتحبون على عدد الميم ثم على احسن الحسن تكتبون وتحفظون ، ذلك واحد الاول انتم بالله تسكنون ، ثم الثاني انتم في كل ارض بيت حرتينون ، ولتلفظن كل ارضكم وكل شيء على احسن ما انتم مقتدرون ، لتلا يشهد عني على كره ان يا عبادي فانقون^(١٩٥).

وقد قيل قديما في الفارسية : النقل (المحاكاة) يحتاج الى العقل . ولقد كان ابله الناس وأضعفهم وأجهلهم من جميع الدجالين الذين حاولوا مقابلة القرآن ومناقضته ، من مبلعة الكذاب والأسود العنسي الى يومنا هذا . هذا وأما من ناحية المعاني والمقصود ، فإنه في كلتا اللغتين العربية والفارسية اللتين آلف فيهما فقير محض ومفلس خالص - كما يقوله العامة - حيث لا يدرك ولا يعرف القارئ وهو يقرأ الصفحات انه ماذا يقصد من ورائها وماذا يريد؟ فعباراته مهملة ، غامضة ، معقدة ، لا يدرك منها المطلوب .

وأجزم وأوقن انه هو نفسه ما كان يعرف ماذا يقول ويكتب ، وماذا يهدف من ورائها؟

فتلا يقول أيضا : «تبارك الله من شمع ، مشمع ، شميخ ، تبارك الله من بذخ مبلخ ، بذيخ ، تبارك الله من بده ، مبتدئ بدئ ، تبارك الله من فخر ، مقشخر ، فخير ، تبارك الله من ظهر ، مظهر ، ظهير : تبارك الله من قهر ،

(١٩٤) ومفتاح باب الأبواب، ص ٢٧٨ و ٢٧٩.

(١٩٥) الباب الأول والثاني من الواحد السادس من البيان العربي.

مَقْبَر ، قَهْر ، تَبَارَكَ اللهُ مِنْ غَلْب ، مَغْتَلِب ، غَلِيْب ، تَبَارَكَ اللهُ مِنْ عِلْم ، مَعْلَم عِلْمٌ (١٩٦) .

وأيضاً : « تَبَارَكَ اللهُ مِنْ سُلْط مُسْتَط رَفِيع ، تَبَارَكَ اللهُ مِنْ وَزَر مُؤْتَزَر وَزِير . تَبَارَكَ اللهُ مِنْ حَكْم مُحْكَم بِدِيع ، تَبَارَكَ اللهُ مِنْ جَمَل مُجْمَل جَمِيل » (١٩٧) ومثله في بيانه العربي « ولا تضيقن خلق احد بعد ما اكمل الله خلقه لما تريدون من عزايام معدودة ، فإن كلتاها ينقطع عنكم وانتم من بعد موتكم في النار تدخلون ، تمنون كأنكم ما خلقتم وما اكتسبتم في حق نفس من حزن ، وان تمقلون تمنون كأنكم ما قد خلقتم » (١٩٨) .

بنص ما قاله :

فهل هناك عربي أو متعلم اللغة العربية يفهم ويبين ماذا يريد بهذا الخلط والخط والعمه والجهل ، صاحبنا الجهول الجهول هذا ؟ - فعدلا يا عباد الله ؟

وأيضاً : « انني انا الله الاسلط الاسلط ، والاثبت الاثبت ، والاغيث (١٩٨) .

وغيرها من الخرافات .

ولننظر ما كتب الوكيل : « ان القارىء لكتب الباب (الشيرازي) يشعر شعورا صادقا بطابق الحقيقة والواقع انه رجل خولط في عقله ، وان ما في هذه الكتب اشاج متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازع فكر مضطرب ، وخيالات هاذية ، فلا ترى فيها فكرة ثابتة ، او عاطفة صادقة ، او تصويرا جميلا ، او اسلوبا مشرقا . وانما ترى جملا ينفر بعضها من بعض واشد ما يثير الدهشة والسخرية تلك

١٩٦ « مفتاح الأبواب » ص ٢٨٢ .

١٩٧ أيضا ، ص ٢٧٦ .

١٩٨ الباب الثامن عشر من الرائد العاشر من « البيان » العربي .

١٩٨ أيضا « البيان » العربي .

السجعات التي يختم بها فقراته ، فهي حروف مركبة تركيباً لا يوحى بمعنى ، ولا يومي الى دلالة (١٩٩) .

ولا أدري كيف استاغ لرجال يدعون العقل والفهم ان يتبعوا مثل هذا المجنون ويعتقون أفكاره وآراءه ويعتقدون بمهدويته ونبوته بل وألوهيته ؟
الهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها - اولئك كالأنعام بل هم أضل .

لغته وجهله

وأما لغته فتضخ جهلاً ، وكان قليل العلم ، كثير الجهل ، فاقد البصيرة والفكرة . غزير السفاهة والبلاهة ، مغترّاً مغروراً ، وكان يرى نفسه مع وفرة بلادته وجودة حقيقته أنه أعقل الناس وأفقههم ، ومع غفلة وعدم إلمامه بالعلوم العربية والشرعية أنه أعلم الناس وأمهرهم ، فلم يكذب بكلمة إلا وقد أظهر «عمق علمه» و«وغور معرفته» مع تلك الدعاوى الفارغة الكبيرة ، والمزاعم الموهومة الرقيقة ، فلقد ادعى الرسالة والنبوة ، واخيرا الألوهية والربوبية ، واستدل عليها واستند بقوله : ان اقوى دليل واقنعه على صحة دعوة رسول الله هو كلامه كما دلت على ذلك يقوله : «الم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب» (٢٠٠) ، ولقد آتاني الله هذا البرهان ، ففي ظرف يومين ولبتين أقرر اني أقدر ان أظهر آيات توازي في الحجم جميع القرآن» (٢٠١) .
وأيضاً : «بني أفضل من محمد كما إن قرآني أفضل من قرآن محمد ، وإذا قال

(١٩٩) . الحاشية لعبد الرحمن الوكيل . ط القاهرة .

(٢٠٠) والسفيه لم يعهم انه ليس كلامه صلى الله عليه وسلم بل هو كلام الله .

(٢٠١) «مطالع الأنوار» لنيل الزرندي الثاني . ص ١٥٠ ط عربي .

محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآني، (٢٠٢).

وقال مخاطباً علماء المسلمين: «إن نيككم لم يخلف بعده غير القرآن . فهاكم كتابي «البيان» فأتولوه وأقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن . وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان» (٢٠٣).

فلنحصر كلامه وتلقي عليه نظرة ولو عابرة . طائفة . حتى نرى صدق دعواه أو كذبه ، ونعرف حقيقة تطاوله أو بطلانه .

ولبدأ من أول كذبه الذي كبه - حسب زعمهم - تحقيقاً لرغبة الملاحين الشرقي . دليلاً على دعواه المهدوية . فيكتب فيه : «ولا يقولوا كيف يكلم عن الله من كان في السن خمسة وعشرون ، فو رب السماء والأرض اني عبد الله آتاني البينات من عند بقية الله المتظر امامكم ، هذا كتابي قد كان عند الله في أم الكتاب بالحق على الحق مسطوراً ، وقد جعلني الله مباركاً أبناً كنت وأوصاني بالصلاة والصبر ما دمت فيكم على الأرض حياً ، وإن الله قد أنزل له بصورة من عنده والناس لا يقدرّون بحرفه على المثل دون المثل تشبيهاً» (٢٠٤).

ويدرك القارئ أنه جمع عبارات القرآن المختلفة وكلماً خرج عنه بدأ يتزلزل على قدميه ، ويعثر على وجهه . وإلا فآية لغة هذه . «والناس لا يقدرّون بحرفه على المثل دون المثل تشبيهاً ٢ - وما معناها؟

ويقول مفسراً قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ .

يقول : «وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمره البتول حين

(٢٠٢) «مفتاح باب الأبواب» ص ٢٠ .

(٢٠٣) أيضاً ، ص ١٣٨ .

(٢٠٤) «تفسير سورة يوسف» لعلي محمد الباب الشيرازي نقلاً عن كتاب فارسي وفي بهائي باب و٥٥٠٠

ابن علي بن أبي طالب مشهوداً ، وقد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد ان الشمس والقمر والنجوم قد كانت ساجدة لله الحق مشهوداً^(٢٠٥) .

ويلاحظ في هذه العبارة القصيرة ما يدل على ركاكة التأويل ، ووضاعة التفكير ، ورداءة التركيب واللغة ، وتفاهة الاسلوب والمنطق ، واثبات الكلمات المهمة التي لا علاقة لها بالمعنى .

وأما كتابه الثاني الذي يعده بمتزلة القرآن وأفضل منه - عياداً بالله - في الفصاحة والبلاغة والبيان ، ويعده معجزة من معجزاته ، ألا وهو تفسير سورة الكوثر يقول فيه : «فانظر لطرف البدء إلى ما اردت ارضحتاك من آيات الختم ان كنت سكنت في الارض الاحوت ، قرأت تلك السورة المباركة في البحر الاحدية وراه قلزم الجبروت ، فأيقن كل حروفها حرف واحدة ، وكل يغاير الفاظها ومعانيها ترجع الى لفظة واحدة ، لأن هنالك المقام والفؤاد ورتبة مشعر التوحيد... وان ذلك هو الاكسبر الاحمر الذي من ملكه يملك ملك الآخرة والاولى ، غورب السماوات والارض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام ، وقبل احدث صلوات الله عليه في معارف الالهية ، والشؤونات القدسية ، والمكفهرات الاقربيدوسية بحرف ، انا اذا ألقيت إليك بإذن الله فاعرف قدرها ، واكرمها بمثل عينيك على ارض الجبروت ، وتقرأ تلك السور المباركة فاعرف في الكلمة الأولى من الألف ماء الابداع ، ثم من التون هواء الاختراع ، ثم من الألف الظاهر ماء الانشاء ، ثم ركن المخزون المقدم لظهور الأركان الثلاثة حرف الغيب بعنصر التراب ... واني لو اردت ان افضل حرفاً من ذلك البحر الموج الزاخر الأجاج ، لنفذ المداد ، وانكسر الاقلام لا تنقاد لما اهتمني الله في معناه^(٢٠٦) .

(٢٠٥) ايضاً .

(٢٠٦) تفسير سورة الكوثر . لعلي محمد الشيرازي الباب ، نقلاً عن كتاب فارسي «بهايكري» لاحمد الكسروي الايراني .

ويقول في حرف «الالف» مينا ومقرا لكل جزء من اجزائه في تفسير هذه السورة: «لم الالف القائمة على كل نفس التي تعالت واستعالت ، ونطقت واستطقت ، ودارت واستدارت ، وأضاعت فاستضاعت ، وأفادت واستفادت ، وأقامت واستقامت ، وأقالت واستقالت ، وسعرت واستسعرت ، ونشقت واستشقت ، وتصعقت واستصعقت ، وتبليت واستبلت ، وان في الحين اذن الله لها فتلجلجت ثم فاستلجلجت ، وتلألأت ثم فاستلألأت ، وقالت بأعلى صوتها تلك شجرة مباركة طابت وطهرت ، وزكت وعلت ، نبتت ينسها من نفسها لنفسها إلى نفسها» (٢٠٧).

وربني لا يتكلم بمثل هذا الكلام وحتى المجانين والصياني .
أبذه السخرية والأضحوة يريدون ان يظاهروا كلام الله المنزل من السماء رحمة للعالمين على ﷺ بوساطة روح الامين عليه السلام ؟
وان كانت المعجزات مثل هذه الكلمات المهمة ثنائية فما كان للمعجزات معنى ولا قيمة .

ويطم اهل العلم ، وغير اهل العلم ايضا من العرب وأطفالهم ونسائهم وشبانهم ان المنفوخ بمثل هذا الكلام لا يقال له عاقل دون العالم والبصير والمتفقه ، ولا يمكن لطبيعة عربية ، وقرينة مهذبة ادبية ، ان تعدده مقبولا للسمع فضلا عن الاصغاء والانتباه .

واكرر قولي وانا على ثقة ويقين : ان بلهاء العرب وسفهاهم ، وحمقاهم ومجانينهم لا يتكلمون بمثل هذا الكلام المهمل الرديء الذي لا معنى له ولا مفهوم اصلا ، وحتى لا يوجد فيه الرويق اللفظي ولا الابتهاج السماعي ، فلا نلفظ ولا معنى .

فهل هناك شئ لشاك وريب لمراة ان الشيرازي لم يكن إلا الأخر في

الحشاش من الذين يعميهم الافيون ، ويسلب عقلهم البنج ، ويخل بحواسهم الحشيش .

وهل يتصور صدور مثل هذه الخرافات والهلذيان من طالب متبصر ، ودارس مشور دون من يدعي المهدوية والنبوة والرسالة بل والربوبية والالوهية ؟ ولقد كان الشيرازي أجهل المتنبيين ، وأغى العجاليين الكذابين ، وأسفل السافلين من مدعي الالوهية والربوبية - وهي النبوة والسفاهة - منذ اليوم الذي بدأ الكذابون والدجالون يظهرن على وجه هذه البسيطة القبراء .

وشير عجي وحير في أناس يعتقون بمثل هذا البليد ، ويؤمنون بمثل هذه السخافات ، رجلاً سطحي الثقافة ، معوج التفكير ، جاهلاً عن قواعد اللغة ومعانيها ، بعيداً كل البعد عن أساليب الكلام ومواقفه ، وصياغة الجمل والكلمات والحروف ، كثير الأخطاء واللحن ، غير عارف بمقتضيات العصر ومتطلباته ، ويزداد التعجب عندما نسمع من مبغضهم أو نقرأ في كتبهم «إن أكثر المؤمنين بالشيرازي في أول الأمر كانوا علماء ، والملا^(٢٠٨) حسين البشروفي سمع تفسير سورة يوسف وآمن به ، ولقب «بأول من آمن» و«باب الباب» ، والملا يحيى الدارابي الملقب «بالوحيد» قرأ تفسير سورة الكوثر واعتق دينه ، والملا حسين اليزدي الملقب «بكتاب الوحي» والملا يحيى التوري الملقب «بصبح الأزل» والملا محمد علي البارغروشي الملقب «بالقدس» ، والملا علي الزنجاني الملقب «بالحجة» والملا حسين علي المازندراني الملقب «بالياء» وابنة الملا قرة العين الملقبة «بالطاهرة» وغيرهم » .

ويدرك من كلام الشيرازي ، بقيته ومقامه ، مدى علم هؤلاء الجلهة المغرورين بألقاب فخمة ، واسماء ضخمة ، ويدرك حقيقتهم وأصلهم ، فإن كان هؤلاء علماء فخلت الأرض من الجهل والسفه .

(٢٠٨) وكلمة «الملا» يطلق على العالم في البلاد الاصبية .

وما ندرى عن الملأ الدارابي جذبه أي شيء من هذا التفسير الذي يسمونه تفسيرا حتى رهن نفسه لإشارته ، ودفعه إلى البابية ان كان عالما ؟
 وأية فصاحة وبلاغة وأي جهال في قوله في الالف : وقالت واستقلت (أي الالف) وسعرت واستمرت ، وتشهقت واستشهقت ، ونطقت واستنطقت ، وتبلبت واستبلبت ، وان في الحين اذن الله لها فتجلجت ثم فاستلجلجت :
 نعم هناك أناس علماء في اللغة ، وفقهاء في الفهم والتعبير والمعنى ، سمعوا من رسول الله ﷺ الصادق الأمين كلام ربه : ﴿ انا اعطيتك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانك هو الابتغ ﴾ .

فاضطروا الى القول : « ما هذا بكلام البشرة .

نعم وإن هناك رجالاً هم أشد اعداء الله ورسوله ، وأكبر المعاندين والمخالفين للشرعة السماوية الالهية ، وأشد خصوم الاسلام ومن جاء به ، قالوا في كلام لبارئ المتعال : ان لقوله لحلاوة ، وان اصله لمفدى ، وان فرعه لحناة » (٢٠٩)

- ولقد قال هذا الوليد بن المغيرة أحد سادة قريش -

ولما سمعوا منه كلام الله عز وجل : ﴿ حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ كتاب فصلت آياته قرآنا عريبا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ﴾ .

ما استطاعوا وهم قصحاء العرب وبلغاؤهم مع خصوصتهم الشديدة . والعداء للتواصل له ، ما استطاعوا إلا أن يردوا عليه ما بينهم : « قد سمعنا قولاً واثقه ما سمعنا مثله قط ، واثقه ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ... فوالله ليكون لقوله الذي سمعنا منه نبأ عظيم » (٢١٠) .

(٢٠٩) ابن هشام في « السيرة » ص ٢٧٠ ج ١ . ط مصر .

(٢١٠) ابن هشام في « السيرة » ص ٢٩٤ ج ١ .

وكان القائل به ابو الوليد عتبة بن ربيعة سيد قريش وقائد المشركين بمكة ومثل هذا كثير.

وحتى اليوم مع مضي اربعة عشر قرنا على نزوله من بدن عليم خبير لم يستطع كفار الشرق والغرب أن يأتوا كتاباً مثله في عقوبة البيان وندرة الخيال والتفكير وقوة المنطق والبرهان ، وسلامة الاسلوب ، وروعة الخيال ، وغزارة العلم والحكمة ، وعظمة الاحكام ، ومرونة الشريعة ، وسلامة القواعد والاصول ، ومثانة اللغة وورصاتها ، وكرامة التعليم وشرافته ، ولباقة القول ولباقته ، فما اعظمه شأنًا ، وما أعلاه مقامًا ، وما أجمله ، وما أحسنه ، وما اكمله !

يزيدك وجهه حنا اذا ما زدته نظرا

فيحان ذي الملك والملكوت الذي انزله هداية للبشر كافة ، وحجة على الخلق الى يوم النشور : ﴿ تتزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ، لا اله الا هو اليه المصير ﴾ (١١١) .
وصدق الله مولانا العظيم ، ﴿ فارجع البصر هل ترى من فطور ، لم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئًا وهو حسير ﴾ .

وأخيرًا نتكلم على كتابه «البيان» الذي يدعي فيه حسين على المازندراني الياء ، وانه هو كتاب العصر ، كما قال في كتابه «الايقان» الذي ألفه بيفداد تأييدًا لاستاذة الشيرازي ودعاويه ، وحماية له ولها : كأحد المخلصين له والمؤمنين بها :
نال فيه : «فثلا في عهد عيسى كان الانجيل ، وفي زمن موسى كانت التوراة . وفي عهد محمد رسول الله كان القرآن ، وفي هذا العصر البيان» (١١٢) .
وقال فيه الشيرازي نفسه : «ان الله يبعث في كل زمان كتابًا وحجة للمخلوق وفي

(١١١) سورة الفاطر - الآية ١ و ٢ .

(١١٢) «الايقان» لحسين علي المازندراني . ص ١٣٨ .

سنة ١٢٧٠ هـ من بعثة محمد رسول الله انزل الكتاب «البيان» وجعل حجة ذات الحروف السبعة - على م م ح م د - «(٢١٣)» .

وأيضاً : «إنما البيان حجتنا على كل شيء ، يعجز عن آياته كل العالمين» (٢١٤) .

وأيضاً : «ان فضل ما نزلنا عليك ما نزلنا عليك من قبل ، كفضل القرآن على الانجيل» (٢١٥) .

وأيضاً : «قد نزلت البيان وجعلت حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل منها يعجزون ، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ما انتم به تدعون ، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ما كنا فيه لمفسرين ، فيه ما لم يكن له قرين ذلك جوهر العلم والحكمة انتم به تجيئون ، فيه ما لم يكن له مثل ذلك ما ينطق به الفارسيون وانتم في الواحد لتنظّمون» (٢١٦) .

وأكثر من ذلك : «فلتمحون كلما كتبتم ولتستدلن بالبيان وما انتم في ظله تشنون» (٢١٧) .

وقال : «لا يجوز التدريس في كتب غير البيان ، ولا تعلمون الا بما نزل في البيان ، او ما ينشئ فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان... ولا تتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون» (٢١٨) .

(٢١٣) الواحد الاول من مقدمة البيان العربي مترجماً عن عبارة فارسية ادرجها فيه .

(٢١٤) الواحد الأول من البيان العربي .

(٢١٥) الباب الرابع . الواحد الثالث من الواحد .

(٢١٦) الباب الأول من الواحد السادس من «البيان» العربي .

(٢١٧) الباب السادس من الواحد السادس من «البيان» للمعري .

(٢١٨) الباب العاشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي .

وأيضاً : « اعرف قدرة ربك في الآيات ثم اشهد ذكراً لا نهاية في كل شيء » ثم عجز الناس عما نزل في البيان فإن به يثبت ما تريده (٢١٩) .
هذا فلنر ما فيه من العجائب والغرائب ، والمفصحات والمبيكات من السخريات والترهات .

فيقول في هذا الكتاب وبأسلوب لم يعرفه العرب منذ ما خلقوا ولن يعرفوه إلى أبد الدهر عن غير هذا المتحل الكذاب ، فيقول في بدايته : « وانا قد فرضنا في باب الاول - كذا - ما قد شهد الله على نفسه - كذا - على انه لا اله الا هورب كل شيء وان ما دونه خلق له ... وان ذات حروف السبع - كذا - باب الله لمن في ملكوت السماوات والارضين ... ثم كل باب ذكر اسم حق - كذا - من لدنا ، وذكر احد من حروف الحمي بما رجعوا - كذا - الى الحياة الأولى محمد رسول الله - كذا - والذين هم شهداء من عند الله ثم ابواب الهدى وخلقوا في النشأة الاخرى - كذا - بما وعد الله في القرآن إلى أن يظهر عدد الواحد ، ذلك واحد الأول - كذا - من الواحد المعدد يذكر في شهر الياء قد بدأنا ذلك الخلق به ولنعيدن كلا به وعدا علينا » (٢٢٠) .

والعبارة غنية عن النقد والتبصرة ، وتاعطف بتفاحة عقل المتفوه بها وجهله بأبسط القواعد اللغوية وأسهلها التي يعرفها وحتى الاطفال والصبيان .

ثم وماذا يقصد من هذا الكلام المبهم المعقد الفصولي ؟
وهناك مضحك اكثر واكثر ومثير السخرية والهزء ، فانظره ماذا يقول وكيف يقول :

« لا تسئلن في اولاي ولا في اخراي - كذا - الا في كتاب ، ولتعلمن كل واحد في مسالككم - كذا - لعلكم تتأديون ... قل انه لشمس ام نجملنكم

(٢١٩) . الباب الأول من الواحد الثاني .

(٢٢٠) . الواحد الأول من « البيان العربي » .

وَأَتَّارَكُمْ مَرَاتًا - كَذَا - تَرُونَ فِيهَا مَا أَنْتُمْ تَحِبُّونَ إِذَا أَنْتُمْ بِالْحَقِّ تَقَابِلُونَ» (٢٢١) .
 وَكَذَلِكَ : «مَنْ يَنْشِءُ كَلِمَاتًا - كَذَا - اللَّهُ ، قَلَّ خُذْ لِنَفْسِكَ عَلَى أَجْدَبِ خَطِّ
 - كَذَا - ثُمَّ تَنْهَبُ مِنْ تَشَاءُ ، قَانَ ذَلِكَ قَسْطًا مِنْ حَقِّ مَبِينٍ» (٢٢٢) .
 وَهَلْ يَتَصَوَّرُ مِنْ مَبْتَدِءٍ فِي تَعْلُمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَلْحَنَ مِثْلَ هَذَا اللَّحْنِ
 الْفَاحِشِ ؟

وَمِثْلَهُ كَثِيرٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي بَعْدَهُ أَفْصَحُ عِبَارَةً مِنَ الْقُرْآنِ - عِيَاذًا بِاللَّهِ -
 كَقَوْلِهِ :

«يَا مُحَمَّدُ مَعْطِي فَلَا تُضْرِبْنِي قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ عَلَيَّ خَمْسُ سَنَةٍ - كَذَا - وَلَوْ
 بِطَرْفِ عَيْنٍ» (٢٢٣) .

وَأَيْضًا : «قُلْ إِنْ يَأْتِيهِ الْهَدْيُ - كَذَا - يَهْدِيهِ تَهْتَدُونَ» (٢٢٤) .

وَأَيْضًا : «فَلْتَقْرَأْ آيَةَ الْاَوَّلَى - كَذَا - إِنْ أَنْتُمْ تَقْدِرُونَ» (٢٢٥) .

«وَأَنْتُمْ فِي الرِّضْوَانِ خَالِدُونَ وَالْأَنْتُمْ قَانِيُونَ - كَذَا -» (٢٢٦) .

و : «قُلْ إِنَّمَا الْبَيْتُ ثَلَاثِينَ - كَذَا حَرْفًا ، ذَلِكَ وَاحِدُ الْاَوَّلِ - كَذَا - أَنْتُمْ

بِاللَّهِ تَسْكُنُونَ... أَنْتُمْ فِي أَرْضِ بَيْتِ حَرِ ثَبْنِيُونَ - كَذَا -» (٢٢٧) .

وَيَجْمَعُ رِدَاءَ اللُّغَةِ ، وَجَهْلُ الْقَوَاعِدِ النُّحَوِيَّةِ ، وَضَعْفُ التَّرَكِيبِ ، وَقُصُورُ

التَّصْمِيرِ ، وَالتَّعْقِيبُ اللَّفْظِيُّ وَالْمَعْنَوِيُّ ، وَالْإِبْهَامُ فِي كَلِمَةٍ مَخْتَصِرَةٍ فِي مَقْلَمَةِ الْبَيَانِ

لِلْعَرَبِيِّ :

٢٢١) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من «البيان» العربي .

٢٢٢) الباب الثامن عشر من الواحد الثالث من «البيان» العربي .

٢٢٣) الباب الحادي عشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي .

٢٢٤) الباب الحادي عشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي .

٢٢٥) الباب الثالث من الواحد الثاني من «البيان» العربي .

٢٢٦) الباب السادس من الواحد الثاني من «البيان» العربي .

٢٢٧) الباب الأول الثاني من الواحد السادس من «البيان» العربي .

« وانا قد جعلنا ابواب ذلك الدين عدد » كل شيء ، عدد الحول ، لكل يوم
 بابا - كذا - ليدخلن كل شيء في جنة الاعلى - كذا - وليكونن في كل عدد
 واحد ذكر حرف من حروف الاول - كذا - لله رب السموات » (٢٢٨) .
 وبهذه المناسبة نذكر ايضاً جملة من بيانه الفارسي التي جاء فيها بعض
 العبارات العربية فيقول :

« لم تر عين الوجود بمثله لا من قبل ولا من بعد ذلك اسم الألوهية وطلعة
 الربوبية - كذا - المستقرة في ظل وجهة الالوهية - كذا - والمستندة على سلطان
 الوجدانية - كذا - ، ولو علمت ان يذوقن كل شيء حبه ما ذكرت ذكرنا ؟ واذ
 انها لما لم تسجد لها - كذا - خلقت كيئونها بما هي فيها وعليها ؟ والا كل
 يذوقن - كذا - من حبه نور في نور من نور إلى نور يهدي الله لنوره من يشاء
 ويرفعن الله - كذا - لنوره من يريد انه هو المبدى المعيد » (٢٢٩)

فهذه العبارة المشحونة بالاختطاء الفاحشة ، والأغلاط الظاهرة الصريحة ،
 والابهام في المعنى والمقصود ، وغموض الفكرة ، وعدم المقدرة على التعبير لما يريد
 تعبيره ، والعبارة السابقة من مقدمة البيان العربي تعطي فكرة واضحة لعقل
 الرجل وثقافته ، وعن عدم معرفته بقواعد اللغة واسلوب البيان ، غير الأدب
 الرفيع ، وسمو المعاني ، وقوة المطلق والفكر ، ورزانه العقل ، ومثانة الحجى ، ولا
 تدل على شيء تدل على ان المتكلم بها والمتفوه ليس الا رجل جاهل نصرف ،
 وكان مسكيناً مستكيناً خالطه الوسواس ففعل افعال الجانين وتكلم مثل كلامهم .
 وهل هناك شيء ادل على ما قلناه من قوله لما اعترض عليه في مثل هذه
 الاختطاء اللغوية والنحوية ، وفي كثرة لحنه وغلطه مع ادعاءاته الكبيرة من الرتبة

(٢٢٨) مقدمة «البيان» العربي من توحيد الأوز

(٢٢٩) مقدمة «البيان» الفارسي للعلامة محمد الشيرازي

والنبوة والالوهية ، والحال ان النبي والرسول ، والاله والرب لا يخطيء ولا يلحن ، وحاشا لله أن يلحن هذا اللحن الفاحش ؟

أجاب بقوله المصحح والمبكي معا ، مزدريا الحقول المتناهية السخيفة التي تؤمن بهذا المخبول المهنون المأفون ، اجاب : « ان الحروف والكلمات كانت قد عصمت ، واقرئت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بأن قُدت بسلاسل الاعراب ، وحيث ان بمتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو من جميع الملبئين والمخطئين حتى الحروف والكلمات ، فأطلقت من قيدها تذهب الى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط » (٢٣٠) .

وأَيْضاً : « ان الله اجل من الخضوع الى هذه القواعد التي ان هي الا صفات بشرية ونقص من نواقص الانسانية » (٢٣١) .

ومؤرخ البائية عبد الحسين آواره يذكر في كتابه : ان الباب (الشرائفي) قرأ الخطبة بحضرة ولي العهد ناصر الدين شاه القاجار «بتبريز» ، وفي بداية الخطبة قال : الحمد لله خلق السموات والارضين ، ونصب التاء في السموات ، فاعترض عليه ولي العهد - وهو ليس من علماء اللغة العربية - قائلاً : ان تاء السموات لا يكون الا مكسوراً في موقع الجر والنصب ، واستشهد بآين مالک في الفيه : وما بتاء والفاء قد جمعا : يكسر في الجروفي النصب معا (٢٣٢)

فمن يقول للجهل المركب هذا ان كلام الله لا يكون الا محكما بليغا متقنا وواضحا جلياً ، يقف امامه فطاحل الشعراء وأئمة الفصحى والبلغاء مشدوهين متحيرين ، ولا يسمعون في ذلك المقام إلا الاظهار بالعجز وقصور الباع ، ولقد كان نزول القرآن في عصر الفصحاء الذين كانوا لا يعدون احدا مقابلهم ومنازهم في ميادين الفصاحة والبلاغة ، واتقان اللغة واحكامها مع السلاسة في الاسلوب ،

٢٣٠ «دائرة المعارف» لتبستاني ، ص ٢٦ ج ٥ ، ط طهران .

٢٣١ «الكواكب» ص ٢٢٥ . ط فارسي .

٢٣٢ «الكواكب» للدرية في مآثر البائية، ص ٢٢٥ أيضا .

والدقة في التفكير ، والروعة في التعبير ، والجمال المنطقي ، والحسن المعنوي ، والتصوير الفني ، ورونق العبارة ، وبهجة العلم ، وبهاء المعرفة ، فلما سمع هؤلاء كلام الله وفي لغتهم وبعد التحدي : ﴿ ام يقولون افتراه ، قل فأتوا بآية من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ (٢٣٣) .
وايضاً : ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ (٢٣٤) .

ما استطاعوا مع هذه التحديات ، ورغم المخالفات والعداء الشديد له وللذي نزل عليه ان يأتوا ولو آية لمناقضته ومعارضته .

وأما هذا الأعجمي الجهول فلم يستح من ان ينسب هذا الكلام للمحزون ، المهشوم الأغلاط والاختطاء اللفظية والمعنوية ، والخالى عن المقصد والمعنى ، والمهمل المبهم الصياني ، والمثير للهزة والسخرية - الى الوحي والالهام ، وليس هذا فحسب بل بعده أفصح وأفضل من ذلك الكتاب القيم المهيمن على كتب الأولين والآخرين .

ولتلق نظرة أخرى على بيانه واسلوب بيانه والمقاصد التي يضمها فيقول في الواحد العاشر : « انما السابح ، فلتبلغن الى من يظهره الله كل نفس منكم بلور عطر ممتنع - كذا - رقيق - كذا - من عند نقطة البيان ، ثم بين يدي الله تسجدون بأيديكم - كذا - لا بأيدي دونكم - كذا - وأنتم لا تستطيعون - كذا - فلا تسجدون الا على البلور - كذا - فيها من ذرات طين الأولى - كذا - والآخر - كذا - ذكرا من الله (يا الله ا) في الكتاب لعلكم شيء

٢٣٣ . سورة يونس ، الآية ٣٨ .

٢٣٤ . سورة الاسراء ، الآية ٨٨ .

- كذا - غير محبوب لا تشهدون ، فليملكن من كل نفس - كذا - من اسباب بلور - كذا - ممتنع رفيع عدد الواحد - كذا - على قدر ما يتمكن ، (٢٣٥) .
فهل تحتاج هذه الجمل المتشككة المتنافرة بعضها من بعض ، والمفهمة من الاخطاء والاغلاط ، والخارجة عن حدود اللغة العربية ، قواعدا واصولها ، ولباغية على صاحبها وتكلمها : والمهمة الأطفال الصيانية ، والمضحكة الجزئية ، الى النقد والتبصرة ؟

فهل لأولي الأبصار ان يعتبروا ؟ وأولي الأحلام ان يتعظوا ؟
ومثل هذه العبارة عبارة اخرى تجمع جميع الشئثات في طياتها ، وهي :
ولتأمرن كل ارض - كذا - ان يتظمنون - كذا - بيوتها واسواقها واماكنتها - كذا - وتميز كل صنف - كذا - في مقعده - كذا - عن الآخر حيث لا يخطئ اثنين - كذا - منهم الا في مكانها ؟ وكل صنف كانوا - كذا - في مكان واحد على احسن نظم محبوب - ؟ ولتأمرن ان يكون كل صنف في خان فان ذلك أقرب للنفع والتقوى - بالتقوى - ... ولا تأمرون ولا ترضون - ؟ كذا - (٢٣٦) .

فبحان الله ذي العرش المجيد الذي اظهر كذب الدجالين المفترين عليه بيتان من كلامهم انفسهم .
ويا أسفاً على السفلة الذين يجعلون مثل هؤلاء المهايل والأفاكين رسلاً وآلهة .
ويظنون هذه الخزعبلات والترهات كلام الرب المتعال ، تعالى الله عما يفتكرون .

وهل مثل هذا المأفون المعنوه الذي لا يقدر على تعبير ما يختلج في صدره وما يريد أدائه ، ولا يعرف الفرق بين « ان يتظمنون » و « ان ينظمنوا » وبين « كل

(٢٣٥) الباب الثامن والتاسع من الواحد العاشر من البيان العربي .

(٢٣٦) البيان العربي للشيرازي المخبول المجهول ، الباب السابع عشر والثامن عشر من الواحد العاشر .

ارضه وصيغتها ، او اعادة الضمير في «بيرتها واسراقها واماكنها» ، ولا يجد المقدر على التعبير لقوله : على حدة : ويستعمل لها «مقعد» ولا يدرك معناه ، ولا يفرق بين الفاعل والمفعول في «لا يختلط اثنين» ، واعادة الضمير في «منهم» ، ولا يشعر استعمال اداة الاستثناء في قوله «إلا في مكانها» ومواقع استعمالها ، ولا يفرق بين الاسماء والافعال في «كل صنف كانوا في مكان» ، ولا يتنبه لمعنى «الضع والتقوى» ، حيث يجعلها مقارنا لوضع الاصناف في محلها ، فأى التقوى فيه : ويجعل العمل لأداة الطلب والنهي في «لا تأمرون ولا تفعلون» وتصريف الافعال في «لا ترضيون» .

أو مثل ذلك الجهول المفتري الكذاب الدجال يريد منافسة القرآن كلام الله رب العالمين؟

هذا من قبل الالفاظ والقواعد .

واما من جهة المعاني فمثل هذا يكون كلام الله؟ معاذ الله ان يكون كلامه تلك الخرافات والهلديات .

فانظر كلام الله ، ومعاذ الله ان تورد له للموازنة بتلك البذاءة والتفاهة ، بل لتعطير الاذهان ، وتزكية القلوب . وطهارة الارواح بعد ادراكها وتلوثها بتلك النجاسة الظاهرة والباطنة ، ولانسراح الانفس وابهاجها بعد ما انقيضت بسبب تلك المهملات والبشعات واشمترأها .

فيقول الله عز وجل في كتابه الخالد الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ يقول فيه : ﴿ وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴾ ولتنذرا للقرى ومن حولها ، والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون . ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء . ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم اخرجوا انفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غيب

لحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴿٢٣٧﴾ . سورة الانعام ٩٢ - ٩٣
وصدق الله مولانا العظيم .

ولنعير الانتباه ان النبي والرسول لا يتكلم بكلام الا ليفهمه السامعون
والحاضرون ، وان لم يفهموه ، او لا يكون ذلك الكلام قابلا لفهم فما الفائدة
بالتكلم به والتلفظ ؟

واليه اشار الله عز وجل في كلامه المجيد : ﴿ وما ارسلنا من رسول الا
لسان قومه ليبين لهم ﴾ ﴿٢٣٨﴾ .

و : ﴿ او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة
وذكري لقوم يؤمنون ﴾ ﴿٢٣٩﴾ .

فكلام الله ينزل لهداية البشر ، والهداية لا تنأى الا بعد فهمه وإدراك مطالبه
ولكن الامور منعكسة عند الشيرازي تماما ، فالكتابين الذين يعدهما معجزة من
معجزاته منافستين للقرآن في الفصاحة والبلاغة والمتفوقتين عليه من حيث المعاني
والمطالب هما « تفسير سورة الكوثر » و « البيان » وكلاهما في اللغة العربية غير لغة
القوم ، قومه .

ولم يختر هذه اللغة الا لجهل الايرانيين بها واورعاجهم وتهديدهم بغزارة علمه
وكثرة فهمه ، ونفاذ بصيرته ، واطهار تفوقه عليهم ، وتغطية على عيوبه ،
وجعله ، ونقصه ، حيث اكثرهم لا يدركون ماذا يقول ؟ وكيف يقول ؟ ومن
اين يقول ؟

لأنه لو قال في الفارسية ما قاله في العربية لعرف القوم الحقيقة من الجهل
لبادئ المتدقق من كلامه الضئيل الضعيف ، ولذلك كلما تكلم في مجلس في لغته

٢٣٧- سورة الانعام : الآية ٩٢ ، ٩٣ .

٢٣٨ سورة ابراهيم : الآية ٤ .

٢٣٩ سورة التنبؤ ، الآية ٥١ .

أي الفارسية ادرك واقحم ثم لم يجد النجاة الا في السكوت والصمت ، واما في العربية فأطلق عنانا يذهب اينما يشاء ويروح اينما يريد لا القوم ترتعد عند سماع الفقرات الفخمة المكبرة ولا اله الا هو الهي الهي ، لا اله الا هو المبني ، وله هي ببيان بهاء السموات والارض (٢٤٠).

فكان السذج من الناس والاعاجم يسمعون هذه الكلمات المهمة في ملبرس عربي ويعظمونها متوهمين انها تدل على جلالة قدر المتكلم ، غير عارفين ان لا معنى لها على الاطلاق ، وليست الا صنعة الماكر الخداع الكذوب الخارب من مواجهة الحقيقة ، والمتنوع بشار الباطل وقناع الزور (٢٤١).

ونخير دليل على ما قلنا ان الهائيين ورثة الباب يكتمون كتب الباب ويمحونها ان وجدوها خوف الفضيحة والذلة ، وشهد بذلك اكبر المهين لهم من المستشرقين ، برفسور براؤن في «مقدمة نقطة حرف ك» وكتبه الاخرى عنهم كما ذكرنا سابقا ، وحتى الآن لم يطبع الهائيون والبايون كتابا واحدا من كتب الشيرازي ومؤلفاته.

وكل ما طبع ونشر ، فاما من طبع المسلمين وإما من المستشرقين وغير الباين والهائيين ليظهروا عواره وكذبه ، وقد قيل قديما : «ان أقوى الدليل على صدق رجل وكذبه هو كلامه».

- (٢٤٠) البيان الفارسي نقلا من كتاب بصفتاح باب الابواب، ص ٢٧٥.
- (٢٤١) وهذا ما يحصل في بلادنا عن الشرقيين ، وخاصة البلاد التي حكمها الانجليز ، فترى بعض المترجمين البائسين يتكلمون بالانجليزية مع أناس لا يعرفون حرفا منها إظهارا لتفهمهم وتضليلهم عليهم بمعرفة لغة القوم اللذين استبدوهم سنين طويلا ، واعلاما بتفهمهم ثقافة وثقافة عصرية بيد انهم لا يعرفون من تلك اللغة الا كلمات ما تظمونها إلا لهذا الغرض فقط ، وعينا يقابلهم من له اللام بتلك اللغة يقفون وجوما كأن لا لسان لهم في القم...

أجوبة البايعين عن أخطاء الشيرازي

وقر البايعون والبايعيون وجود الأخطاء والأغلاط في كلام الشيرازي (٢١٢) ولكنهم يبيّنون عنها بأجوبة لوما تمسكوا بها لكان خيرا لهم وأولى .

منها : أولا : ان اصل البيان في الفارسية .

فقول : أولا : لماذا الف النقل والفضول ؟

ثانياً : ان بيانه الفارسي ليس الا أردأ من بيانه العربي لغة وتركيا ومعنى ومفهوماً ، وذلك ايضاً مشحون بالعربية .

وثالثاً : لم يكتب «تفسير سورة الكوثر» و«تفسير سورة يوسف» الا بالعربية ، ونقلنا بعض العبارات منها فلا تقل عن البيان ركاكة وتفاهة .

ورابعاً : هل اعترفتم بأخطاء البيان حتى تنسحبون الى البيان الفارسي ؟ وان سلمتم ، فمن أخطاء ولحن في العربية مع ادعائه النبوة والالوهية ، وقصر عن التعبير فيها ، فهل ذلك المخطيء والملمحن والمقصر يعتمد عليه في لغة اخرى ؟

وخامساً : لم لا تطبعون كتبه الفارسية وما فيها من البيان الفارسي وهي في سبيل المهر والتلف كما اعترف به حسين علي المازندراني الياء - وقد مر ذكره - مع دعواكم ان تأليفاته تتجاوز المئات ، فأتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

ومنها ثانياً : يقولون : ان القرآن اعترض عليه ايضاً ، كما اعترض عليه احد السجيين «هاشم الشامي» ان فيه ما يخالف قواعد اللغة واستشهد عليه بأحرف القرآن السبعة (٢١٣)

وقول : أولاً : ان القرآن نزل في العرب ، واكثرهم اعدى اعداء الاسلام حين نزوله ، فواحد منهم لم يعترض على حرف من حروفه بل كما نقل عنهم بطريق

(٢١٢) «مقالة سائق» ليعاس آفندي ، ص ١١ و«الكواكب» ص ٢٢٥ ، و«نقطة الكاف» ص ١٣٥ و ١٣٦ . و«مطلع الأنوار وغيرها» .

(٢١٣) «الفرات» والداية بهائي في الفضل جليليجاني ، ص ٢٩٧ ط باكستان .

المسلمين وغير المسلمين انهم اندهشوا حينما سمعوا آياته ، ومضت القرون وفي العرب من «مسقطه» و«عمان» الى «البحريرة» الى «الشام» الى «مصر» الى «السودان» و«ليبيا» الى «موريتانيا» و«المغرب» يهود ومسيحيون ، ملاحدة ودهريون فلم يكن من احد مع معارضته ومخالفته للإسلام ورسول المسلمين جرأة واقدام على النقد والاعتراض والطعن في آية من آياته ، وكلمة من كلماته حيث اللفظ والمعنى .

فن هو هاشم الشامي ؟ وما قيمته في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة وأواخر التاسع عشر من الميلاد ان يأتي ويعترض على القرآن ؟ وان ايراداته التي ذكرها البهائي على كلام الله ان تدل على شيء فإنما تدل على جهله هو من كلام العرب ، وساليب بيانهم ، واستعمال الكلمات وصياغة التركيب .

ولفتياً : ان هاشم الشامي مع جهده الكبير المتواصل والمسلسل من الآباء والاجداد ، اعداء الاسلام منذ طلوع ذلك الفجر النير لم يستطع الكلام على اكثر من المواضيع الستة او السبعة - حسب زعمه - وحيث ان كتاب الشيرازي «البيان» مقسم من الاخطاء الظاهرة الصريحة ، ومشحون من اللحن الكثير الفاحش ، ويشهد الكتاب نفسه على ان كتابه ومؤلفه اصعب الناس واحجزهم عن تعبير ما يريد ان يقوله ، وأجهل الموجودين ، واحسن المستحلين في الكون وحتى عن الامور البسيطة التافهة الصغيرة .

والثالث : ان يبيع له اغلاط الآخرين واخطاؤهم ان يخطيء هو ويلحن مع دعواه الافضلية والتفوق على جميع الانبياء والمرسلين عامة ، وعلى رسول الله محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ خاصة - عياذا بالله .

فهل يبرره عن ذلك قوله : ان اخطأت فقد أخطأ الآخرون .

ومانه وللآخرين . فالآخرون يجهلون تنهم (٢٤٤) قلبه جب هذا وأتباعه عنه . (٢٤٤) فعلاً أجابوا مع انه لا يحتاج إلى الاجابة فمن ايران نفسها رد عليه أحد علماء «دين العابدين» برسالة سماها «تريل في رد هاشم الشامي» .

والأول عليهم أن يعترفوا بجهله وحرمانه من العلم والبصيرة .
ومن أجوبتهم - ثالثاً - لا ينبغي مؤاخذه مظهر الله ومبعوثه بأقوال الاخفش
(سيوه) (٢٤٥)

فأقول : هذا الجواب أيضاً دليل قاطع وبرهان ساطع على جهلهم وسفههم
كنوعهم الشيرازي ، والاعتراف بخروج الشيرازي عن حدود اللغة ، ومخالفته
للقواعد الثابتة الهككة لها ، لأن الكلام ليس إلا عن اللغة العربية ولها أصولها
وقواعدها ، فكل من أراد أن يتكلم بها لابد له أن يراعي تلك القواعد والاحكام
حتى يكون كلاماً مفهوماً لدى السامعين ، ولنتطوقه فائدة للآخرين ، وهذا لا
يخص اللغة العربية بل كل اللغات فيه سواء ، وإن تكلم بطور وطريق لا يعرفه
أهل تلك اللغة ، فما الفائدة بالتكلم فيها ؟ فالعربية أذن اجنبية لهم كالفارسية فما
الداعي للجوء إليها حيث لا يفهمونها ولا يعرفونها ، فكانت هذه وتلك سواء
عندهم (٢٤٦) . وهذا بديهي لا ينكره إلا من خولط في عقله واختل في حواسه .
ولهم جواب آخر - رابعاً - وقد أجابني به مبلغ الهالية في باكستان وداعيتهم
المتره وهو : أن الله قادر على تبديل الشرائع ونسخها ، فلم لا يكون قادراً على
تبدل اللغات وتغييرها ، وقدرته لا تحد ، وعليه لا يحكم وهو فعال لما يريد .
فلجبرت على نفسي وحفظت على ضحككي وقلت أولاً : ما عرفنا الله إلا
بقدرته وجمال صفاته وتسلطه على جميع الأشياء ، وأما القبح ، والعيب المشين ،
والعجز عن التمييز ، والضعف في الأداء ، وعدم المعرفة للالفاظ ومواقع
استعمالها ، ورداءة القول ، ودناءة الفكر ، فعاذ الله أن تنسب إلى الله القادر
للمطلق المختار الفعال لما يريد .

وثانياً : وهل غير الله قواعد اللغة وبدل أحكامها فقط للمشيرازي وسجده ولذلك

(٢٤٥) «نقطة الكاف» ص ٢٣٥ .

(٢٤٦) «مفتس من كتاب «بهايتكري» ص ٦٢ .

الوقت الضيق؟ فلم لم يبدلها الى ابد الدهر وحتى الى عهد المرزء حسين علي الهاء امامكم ومتبوعكم ، وعبد الهاء عباس أفندي الذي كان المصحح من ابيه ومن الشيرازي واقل خطأ منها؟

والثالث : ان كان هذا فلم الخجل والندم على كتب الشيرازي والمازندراني حتى لا تطبعونها وتنشرونها بين الناس ليعرفوا ان الله كيف غير قواعد اللغة وغيرها - معاذ الله - ونسخها على يد الشيرازي مثلاً نسخ الاسلام وبدله بالديانة البانية . ورابعاً : لو سلم هذا فماذا يقال لكل جاهل منه الشيطان بالوسواس ، ويركب بعض الكلمات ويأتي الى الناس ويقول : هذا كلام الله ، وان اعترض عليه احد ، رد عليه : أنتعرضون على كلام الله ، فانه الذي هو قادر على نسخ الشرائع وتبديل الاديان ، واثبات الشريعة الجديدة والدين الجديد ، أليس بقادر على ان يأتي الكلام بهذا الاسلوب هذه المرة؟

ثم وما معنى التحدي والدعوى من الشيرازي : بأن كلامه افصح من القرآن وابلع منه وافضل . وكيف يوزن هذا وذلك؟ وفي اي ميزان؟

وايضاً ما قيمة قولكم وقول اكبر داعية البهائية على الاطلاق الجلبايبجاني عن المرزء يحيى صبح الازل منافس المرزء حسين علي حيناً تجعلون كتابه المستنقذ اكبر دليل على كذبه لعدم مقدرته على التعبير ومخالفته القواعد العربية .

فانظر الى الجلبايبجاني وهو يشكلم عن صبح الازل :

ان كتابه يشتمل على عباوات عربية ركيكة وسخيفة وملفقة على نوال القرآن الشريف وسوره ولكنها بخالية عن المعنى وغير مرتبة ، وملبثة من الاغلاط اللفظية والمعنوية ، ومخالفة لقواعد اللغة العربية حيث لا يمكن ان يتحمل سماعها من له ادنى إلمام باللغة العربية ، وهذا دليل على انه اسطورة بشرية لا نغمة سماوية ، ولان الاثر يدل على المؤثر ، ولأجل ذلك اودنا طبع هذا الكتاب

حتى يدرك قيمته وقيمة مؤلفه، (٢١٧).

فلم التئد بالقواعد والنظر في الأسلوب حول الكلام عن صبح الازل دون
الشيرازي؟

وخامساً : من يثبت ان هذا الكلام صادر عن الله والرب ، وان علي محمد
الشيرازي ربكم والهكم ؟

فلن يكون هذا الجاهل المغبون الا إله الجهال والسفلة امثالكم لا للعقلاء
واهل البصيرة .

فبت الذي كفر ولم يجد الجواب اي جواب (الجواب) . ومن الله التوفيق .
فهذا كل ما في حقبة القوم وجمعيتهم لو كتموه وما اظهروه لكان خيراً لهم
واحسن كما قلنا ولكن الله اراد افضاحهم كأوائلهم وسادتهم .

جهله بالتاريخ

واخيراً نذكر عبارة من «البيان» العربي وعبرة من كتابه «دلائل السبعة»
دليلاً وبرهاناً على غباوته وجهله لأنفه الامور وابسطها التي يعرفها حتى صغار
وأطفال المسلمين .

فالمعروف عند كافة الناس : ان الرسول ﷺ هاجر من مكة الى المدينة بعد
ثلاث عشرة سنة ومكث في المدينة عشر سنوات ، ثم انتقل الى رحمة الله والرفيق
الاعلى ، والمسلمون يؤرخون التاريخ من الهجرة ، واما الباييون واليهائيون فيؤرخون
التاريخ الاسلامي من المبعث اي من يوم بعثه عليه السلام ، والفرق بين هذا
وذاك فرق ثلاث عشرة سنة كما قلنا ، وفهم هذا بسيط للغاية ، ولا يحتاج الى
التأمل والتفكير الكثير والتمعن ، ولكن الشيرازي من شدة جهله زوفر غباوته لا
يعرف هذا ويقول في كتابه «المعجز للعقلاء والبلغاء» (عن فهمه) في البيان :

«ان الله يبعث في كل زمان حجة وكتاباً للمخلقى ، وفي سنة ١٢٧٠ من بعثة محمد رسول الله انزل الكتاب ، البيان ، وارسل الحجة ذات الجبروف السبعة على علي محمد» (٢٤٨).

وقد علم سابقا ان الشيرازي ادعى اول الادعاءات عام ١٢٦٠ هـ الموافق ١٨٤٤م بعد هلاك كاخظم الرشتي سنة ١٢٥٩ هـ بأشهر ، واتفق على ذلك التاريخ جميع المصادر البابية منها وغير البابية كما ذكرنا مقدما.

وعلى هذا لا يكون السنة ١٢٧٠ من البعثة بل تكون ١٢٧٣ هـ من المبعث كما لا يخفى على من له عقل بدون ادنى تأمل ، فلقد كنا نسمع عن الاقوام انهم يحذفون الكسور من الايام والشهور في الاعداد ، واما السنوات فما سمعنا حذفها بهذا الجود والسخاء .

ولاننا : نعرف كل من له ادنى علاقة بالتاريخ والمذاهب والاديان ان داود عليه وعلى نبينا الصلوات والسلام صاحب الزبور كان بعد موسى عليه السلام وقبل عيسى عليه السلام ، وكان مجددا لدعوة موسى بعد ما حرفها اليهود وشوهوها ولا يوجد في الدنيا طائفة وامة يؤمنوا بـداود ولا يؤمنوا بموسى ، ولكن الأمور منعكسة عند الشيرازي ، والتاريخ مقلوب ، فيقول الشيرازي في كتابه المارسي «دلائل السبعة» ردا على سؤال شخص :

«فانظر امة داود وبوا في احضان الزبور خمسمائة سنة حتى اذا ادركوا الكمال وبلغوا الى الذروة وجاء وقت ظهور موسى ، فآمن به البعض القين كانوا من اهل البصيرة والحكمة المستقامة من الزبور ، وجحدته الآخرون» (٢٤٩).

ولما مثل عباسي أقندي بن حسين علي عن هذا الجهل اعتذر له عذرا اردأ

(٢٤٨) الواحد الأول من البيان العربي مقدمة الكتاب.

(٢٤٩) «دلائل السبعة» للشيرازي نقلنا من كتاب فارسي في بيان باب وبيانه ص ١٥٥.

من الخطأ فقال : « ان داود كان داودان ، داود الذي كان قبل موسى وداود الذي كان بعد موسى » (۲۵۰)

والمعلوم ان داود صاحب الزبور لم يكن الا واحدا بعد موسى ولا يعرف التاريخ ثانيه ، والعباس لو لم يقدم الاعتذار لكان اولي له واجدر .
ومثل هذا كثير مبعثر في كتبه كلها سواء كانت منسوبة اليه أم منقولة عنه ولا يجد القارئ والباحث الا الجهل فوق الجهل متراكما متراصا .

سبب عدم نجاح الشيوازي

وختاماً لهذا البحث لا بد لي أن أذكر بعض ما ذكره المؤرخون الإيرانيون عن تلك الاحداث التي كانت تمر بها ايران وعن جهله الوفير وحمقه الغزير فيقولون :
لوما كان الجهل والسفه مستولياً على المرزء علي محمد الشيوازي ، وجبه وخذلانه لراج سوقه اكثر بكثير لان ذلك العصراي عصره كان مستعدا لشخص ينقذهم من ذلك البؤس والآلام التي لازمت الإيرانيين من ظلم القاجاريين وسوء معاملة الحكام ، والاستيلاء على الكراسي من لا اهل لها ، والتدخل الاجنبي والتدمير السياسي ، وانهيار الاقتصاد الوطني ، وعدم قيام الاكتفاء لمعالجته ، وبأس الناس وقنوطهم عن اصلاح الاحوال ، وتسلط الجهلة من الصوفيين والعلماء على رقاب الناس ، وارشادهم الناس ان لا نجاة من هذه المهالك الا بظهور الامام الذي يملأ الارض عدلاً وقسطاً بعدما ملك جوراً وظلماً ، وفوق ذلك تهيئة القلوب واعداد النفوس من قبل الشيخ احمد الاحصائي اولاً والسيد كاظم المرشقي ثانياً لاستقبال ذلك الامام الغائب المنتظر الذي مضى على غيبته الف سنة ، وقد كثر تضرع القوم وندبتهم واشواقهم اليه ، وها قد حان وقت ظهوره ، وتبشيرهم بانه ظاهر في يوم ليلة ، وتكوين جماعة باسم « الشيعة الشيعية » يتظرون سماع صوت في الحين بعد

ألمن عن شخص ما يعلن قائمته ومهدوته حتى يليوه ويقبلوا على دعوته ويسعوا اليه قبل ان تغارق الالفاظ شفته بدون ان يتسوا الى الناطق والمتفوه بها وبدون ان يطالبوه الدليل والبرهان (٢٥١) .

ففي مثل هذه الظروف يعلن الشيرازي انه هو المهدي والقائم ، وهو من حلقة الرشتي ومن الطائفة الشيعية ويدعي الانتساب الى آل بيت النبوة ، فلم يعلم القوم هذا الا واسرعوا اليه مهولين متسابقين لامتناع امره والاعتقاد بقائمه .

وقد اقرب مؤرخو البابية والبهائية حيث ذكروا : « ان الناس لما سمعوا ان واحدا ادعى هذه الدعوى جروا اليه وقبلوها بغير ان يعرفوا المصدر والمدعي ، وحتى الدعاة ما كانوا يذكرون اسمه ورسمه ، ومن هو ؟ واين هو ؟ » (٢٥٢) .

ويقول الآخر : « ان اقل القليل من المؤمنين الذين كانت لهم معرفة شخصية بالباب » (٢٥٣) .

فان كان عنده شمة عقل ، وصبر على الشدائد وتحمل المصائب . وثبات الفؤاد ، ورباطة الجأش واستطاع مجابهة - اصحاب العمامة الفخمة على الرؤوس التي لا مخ فيها ، والعباءات الطويلة المزركشة على الصدور التي حشيت من كل شيء - من القل والحق لأصحاب الرسول ﷺ ، وعظماء الامة : اللهم الا العلم والتفقه في الدين -

والامراء ، امراء الجور والظلم ، والبغي والفساد ، ولو كان عنده تلك القوة والاعتماد على شخصيته ، والثقة بنفسه ، وقال مجاهرا في مجالسهم حينما طلبوا منه تفسير سورة العصر ، وسورة الكوثر ، وسورة يوسف حسب وهمهم وخرافاتهم ان الغالب الموعود سيفسرها بتفسير لم يفسرها الاولون ولا الآخرون قال : اني ها جئت

(٢٥١) وهذا هو الذي حصل كما مر وسيذكر قريباً .

(٢٥٢) « الكواكب » ص ٤١ ط فارسي .

(٢٥٣) « تاريخ أمر البائيات » ص ٢٨ ط فارسي ، و « تعليقات بهاء الله » ص ١٢ و ١٣ .

مصدقا لأوهامكم وظنونكم بل جئت لأناصر الفقراء والبائسين الذين طالما طحتموهم في رحى ظلمكم وقهركم ، وأحرر العبيد الذين استعبدتموهم وقد ولنهم امهاتهم احرارا ، وانقذ المساكين الذين تسلطتم عليهم باسم «رجال الدين» الذين لا يقبل الله عبادة الناس وصدقاتهم الا بوساطتكم انتم ، وظهرت لأكافح الامية الغالبة على البلاد ، والفقر المدقع المحيط للعباد ، والامراض للزمنة ، الجسيمة منها والروحية ، وحفاظا للوطن من التدخل الاجنبي والاستعمار الغاشم ، الذي بدأ يرسل طلائعه لتهتك الحرمات ونهب المقدسات ، وبشت لأظهر قلوب اهل قارس واذهانهم من الرجز والنجس ، وازكيهم عن الفحشاء والمنكر ، وامنعهم عن الاتيان بالمحرمات والقبايح والردائل واحرضهم على المحاسن والفضائل .

انا جئت لهذه وانتم تسألوني عن تفسير هذه السور حسب اوهامكم بتفسير باطني ، لوقال هذا ، لنجا عن وقوعه في تلك الاخطاء والاغلاط التي وقع فيها ، وصار سخرية للناس واضحوكتهم ، ولراجت دعوته اكثر بكثير ، وصعب للحكومة ان تمسه بسوء ، وتأخذه بمأخذ ، ولم يضرب بضربات قاسية بالعصا في «اصفهان» و«تبريز» . ولم يضطر الى توبته عن دعاويه مرة ومرتين ، ولكن الله كان وراه ليعين عواره ويفضح امره ، ويظهر كذبه ودجله وحتى للعامة والخاصة ، وان بطش ربك لشديد ، وصكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين .

الحادث الاخير وباداة البايين

ولا يكمل الكلام عن الشيرازي وحياته الا بذكر الحادثة الاخيرة التي حدثت بعد قتل الشيرازي ، وهي ان الحكومة الايرانية وعلى رأسها ناصر الدين شاه القاجاري لما امرت بقتل الشيرازي وإلقاء جثته خارج المدينة «تبريز» في الخندق تأكله الكلاب والطيور ، تأثر منه الباييون وارادوا الانتقام من الشاه كما يشير الى

ذلك الكاشاني في كتابه «نقطة الكاف» (٢٥٤).

«وتألفت جمعية سرية برياسة سليمان خان بن يحيى خان التبريزي احد رجال التشریفات للملك ، وقررت وجوب قتل الشاه اخذاً بشأو الباب والباية . وحددوا الزمان وكيفية القتل» (٢٥٥).

«وكان المهرک لهذا القرار الملا علي الملقب بالمعظم» (٢٥٦).

«وأُنيط تنفيذ هذا القرار بملاً محمد صادق للتبريزي ورفقائه ، فتح اقّ القمي ، ومحمد التبريزي ، ومحمد باقر التجف آبادي وغيرهم» (٢٥٧).

«فبدأوا يترصّون الفرصة لاغتيال الشاه في الطريق» (٢٥٨).

وفي اليوم الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨٥٢ م اغطس بطستين وشهرين من هلاك الشيرازي.

«حصلت حادثة مريّة للبايين ، فإن احد اتباع الباب وهو شاب يدعي صادق تأثر من استشهاد سيده المحبوب حينما شاهده بنفسه فاختل عقله ومن باب الانتقام كمن للشاه واطلق عليه بندقيته وكان قد حشاها رشاً بدلاً من الرصاص فلم يصب الشاه بأذى بليغ ولو انه اصيب من الرش وكان الشاب قد سحب الشاه من فوق جواده الا ان خدام الشاه قبضوا عليه واعدموه في الحال في المكان ذاته» (٢٥٩).

(٢٥٤) ص ٢٥١.

(٢٥٥) «مفتاح باب الأيوب» ص ٢٧٠.

(٢٥٦) «نسخ التواريخ» ذكر أحوال الاعتداء لاغتيال الشاه.

(٢٥٧) «دائرة المعارف الآردية» ص ٨٣١ ج ٣.

(٢٥٨) «المكواكب» ص ٣١١.

(٢٥٩) «بهاء الله والمصر الجديد» ص ٣٢ و «تاريخ الشعوب الإسلامية» ص ٦٦٧ ج ٣. و «المعارف الإسلامية» ص ٢٥٣ ج ٣ ط عربي طهران.

وكانوا قد تمكنوا منه بأن الشاه كان يخرج من قصره للعيد ، فانتظروه على قارعة الطريق ، وتقدموا منه صارخين : «الظليمة ، الظليمة ، والغوث الغوث ، متظاهرين بتقديم الشكاوى ، وكانت يدا احدهم عريضة ، فلما مد الشاه يده لاستلامها اطلق عليه الرصاص» (٢٦٠).

وكان عدد الجميع ستة انفار حسب قول أواره (٢٦١).

وعلى رواية كونت جوينو «ثلاثة» (٢٦٢).

واثنا عشر على قول المؤرخين المسلمين (٢٦٣).

«فقتل التبريزي في الحال ، وجرح الثاني ، ومات ايضاً ، واسر الباقون ، وبقي الشاه جريحاً في فراشه واحدا وعشرين يوماً» (٢٦٤).

واخذ على قائمة كاملة فيها اسماء جميع من اشترك في المؤامرة وقد بلغ عددهم اثنان وثلاثون شخصا حسب قول أواره (٢٦٥).

وأربعون على قول البعض (٢٦٦).

ومنهم المرزء حسين علي الهاء الذي التجأ واختفى في السفارة الروسية بطهران (٢٦٧).

ولكن الايرانيين لم يطمأنوا من اسر اولئك فحبس لما رأوا جرأة البايين قد بلغت الى هذا الحد حتى ان الشاه ليس يحصون وعفوف منهم ، وخافوا من

(٢٦٠) «الكواكب» ص ٢١٤.

(٢٦١) ايضاً.

(٢٦٢) «الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى».

(٢٦٣) «تاريخ التواريخ».

(٢٦٤) «الكواكب» ص ٤١٩ ط فارسي.

(٢٦٥) ايضاً ، ص ٣١٧.

(٢٦٦) «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٣١ ج ٣.

(٢٦٧) «الكواكب» ص ٣١٧.

الفداوية القديمة ، وطالبوا الحكومة واجبروها على ان تأخذ قرارا حاسما للقضاء على هذه العصابة التي اقلقت حياة المواطنين من سنوات ثمانية طويلة منذ اعلان الشيرازي الاول ، وقتلهم الابرياء والمعصومين من غير ذنب ولا جريمة سوى انهم لا يعتقدون خرافات الشيرازي وخزعبلاته ، وتذكروا حوادث «الطيرسي» و«نيريز» و«زنجان» ووحشية البابين وبربريتهم من النهب والسلب وهتك الحرمات (٢٦٨) .
وه قتل الضعفاء والمساكين وكواء جلودهم في «زنجان» وقطعها بالمقاريض وحرقها بالنار المسعرة (٢٦٩) .

وغيرها من الآلام والشدائد ، وتذكروا دعوتهم للتدخل الاجنبي في امور البلاد ، وضرب القوى المحافظة بعضها ببعض ، والمناصرة السافرة من الروس والانجليز لهم ، فهاجت ثورتهم وحدتهم وماجت ، وعقدوا مجلسا حضره الممثلون من كل الفئات والطبقات ، وقرروا اباداة البابين عن يكرة ابهم ، وقد اكتشفوا اسماءهم في دفتر كان في بيت سليمان خان المذكور سابقا .

فأيدت الحكومة هذا القرار فصدر الامر بالقبض عليهم والقائم في غيايب السجون لانهم : «اعتبروا البابين جميعا مسؤولين عن هذا الحادث» ، وابتدأت فيهم المذابح المخيفة ، واعدت منهم ثمانية في طهران بأشد انواع العذاب ، وقبض على الكثيرين ، وزجوا في السجون ومنهم جاء الله (٢٧٠) .

حتى اذا اكتمل عددهم قسموهم على طبقات اصناف الملة من الامراء والوزراء والعلماء والتجار والعسكرية وارباب الحرف والصنائع فأخذ كل منهم حصته من البابية وشهروهم بالمدينة بعد ان اذاقوهم انواع الاهانات ، وساموهم

٢٦٨ «الدرسات في الديانة البابية» لبرفور براون . ص ٢٤١ - انجليزي و «نفذة فككتف» ص ١٦١ .

٢٦٩ «ناسخ التواريخ» ذكر فتنه البابين يزنجان .

٢٧٠ «بهاء الله والمصر الجديد» ص ٣٣ .

سوء العذاب ، وهكذا كان حالهم في سائر البلدان الإيرانية» (٢٧١) .
 «قتل جماهير من اتباع الباب في طهران... ومن جملتهم قرة العين» (٢٧٢) .
 سليمان خان ، والمرزى جاني الكاشاني مؤلف «نقطة الكاف» وغيرهم الذين بلغ
 عددهم أربعائة شخص (٢٧٣) .
 ولم ينج منهم الا من تولى هاربا من ايران كالمرزى حسين علي البهاء ،
 الحاموس الحديد والعميل بعد العميل ، بواسطة سفراء الانجليز وحكومة الروس
 كما يأتي تفصيله في محله .
 وهكذا انتهى الشيرازي وانتهت ديانتها ، وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن
 شاق الله فإن الله شديد العقاب

٢٧١) ومفتاح باب الأبواب، ص ٢٧١ .

٢٧٢) «دائرة المعارف للبستاني ، ص ٢٧ ج ٥ .

٢٧٣) ومفتاح باب الأبواب، ص ٢٧٣ .

الشيرازي ودعواه

لا بد لكل من يريد ان يعرف البابية او مؤسسها علي محمد الشيرازي ودعاويه ان يطلع على الافكار والآراء التي تبنتها عليها البابية وأست على اسمها مزاعم شيرازي وادعاءاته لأن البابية صورة جديدة للاوهام القديمة البالية الباقية في بعض الاذهان والزوايا المختلفة في الفارس العجمي والعراق العربي العجمي . فالقصة قديمة من اليوم الذي دسّت اليهودية الأئمة دسائسها في المسلمين بطريق عملاتها واذنائها كعبد الله بن سبأ وغيره ، وتفرقت الامة الاسلامية بعد رحلتها وقهرها اغلب مدن العالم وقراها ، وبعد اندحار دولة الفرس والرومان ، دولة المصريين العتيقة تحت اقدامهم وسنابلك خيولهم .

وكان من نتيجتها وثمرتها ان ذهب فئة من المسلمين خلاف جمهور الامة الى ان الامامة والخلافة لا تنعقد بانتخاب المسلمين وانعقاد اجماع الامة ، ولا بالأهلية للثابة ، والامتحاق العلمي ، بل ينبغي ان يكون الامام منصوباً من قبل نبي والامام الذي تعين بعده بأمره ، ولا بد ان يكون من صلب النبي واولاده كما يذكر الشهرستاني في الملل والنحل عند ذكر الشيعة انهم قالوا : بإمامة بخلافه علي ، نصاً ووصاية ، اما جلياً واما خفياً ، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج

من اولاده... وقالوا: «وليت الامامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة ويتصب الامام بنصيبهم بل هي قضية اصولية وركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واحماله ولا تفويضه الى العامة وارساله»^(١).

من المعروف ان امور الامامة والخلافة كلها ترجع الى الناس والعامة كإقامة الحدود ، وفصل الامور ، وتجهيز الجيوش ، واجتهاد وغير ذلك ، وما يلزم من ذلك تعيين الامام واتخاذ الخليفة والحاكم كي لا تتعطل الامامة ، ويلزم الخوف للامام ، والاختفاء ، كما وقع للجماعة الذين يعتقد هؤلاء ليقوم امامهم : لم نتيجة لهذه الفكرة تبلورت الآراء ونشئت ، وذهبت الى ابعاد مختلفة فقال قائل من هؤلاء : إن علياً كان نبياً .

وقالت طائفة : بينوته ونبوة اولاده احد عشر منهم ولد الحسن العسكري الموهوم المزعوم الذي لم يلد قط .

وقالت طائفة بنبوة محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط ، وهم طائفة من القرامطة . وفرقة قالت بنبوة علي وبنه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهم طائفة من الكيسانية ، وقد هام المختار حول ان يدعي النبوة لنفسه وسجع اسجاعاً.. وفرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد.. وفرقة قالت بنبوة بيان بن سماعة التميمي ، صلبه وأحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد ، وجبن المغيرة بن سعيد عن اعتناق حزمة الخطب حتى ضم اليها قهراً ويادر بيان بن سمعان الى الحزمة فاعتنقها من غير اكراه...

وقالت فرقة منهم بنبوة منصور العجلي ، وهو الملقب بالكسف ، وكان يقال انه المراد بقوله عز وجل «وان يروا كسفا من السماء ساقطاً» فصلبه يوسف بن

(١) «الملل والنحل» لعبد الكريم الشهرستاني ، ص ١٩٥ ج ١ ، حل هامش كتاب ابن حزم ، و«مناهج الكرملة في اثبات الامامة» لابن المطهر الحلي الشيعي ، ص ٥١ و٥ بتحقيق الدكتور محمد رشاد و«مقدمة ابن خلدون» ص ١٩٦ ط القاهرة .

عمر... وقالت فرقة بنوة بزيع الحالك بالكوفة.. وفرقة قالت بنوة معمر بائع الخطة بالكوفة.. وقالت فرقة بنوة عمير التبان بالكوفة.. وقالت فرقة من اولئك شعبة بنى العباس بنوة عمار الملقب بخداش^(٢).

وقال قوم منهم: «ان محمدا (ﷺ) بعث ليدعو الى علي فدعا الى نفسه ، وقوم قالوا: ان عليا هو الذي بعث محمدا (ﷺ) ، فالعلي افضل من النبي»^(٣). وطائفة قالت: ان روح الله يسري في الانبياء ويستقل بعد موت كل نبي الى النبي الذي بعده ، وان روح محمد خاصة انتقل الى علي وأنه باقى في سلالة وقالوا ان علياً هو الروح الالهي المتجسد وانه وارث النبوة^(٤).

وكان زعيم هؤلاء وقائدهم عبد الله بن سبأ اليهودي الذي كان يصرح بألوهية علي وكان يقول بعد قتله: ان عليا حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يسئل عليه ، وهو الذي يحيى في السحاب والرعده صوته ، والبرق سوطه ، وانه سيترل بعد ذلك الى الارض فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا^(٥).

وقال للذي نعاه: كذبت لوجئتنا بدماعه في سبعين صرة واقت على قتله سبعين عدلا لعلمنا انه لم يموت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الارض^(٦). وبالمناصب ان عبد الله بن سبأ اليهودي هذا كان اول من قال بإمامة علي وخالفه جمهور الامة القائلين بخلافة الصديق والفاروق وذوي النورين كما اعترف به متعلمو الشيعة وكبارهم وأئمتهم ومؤرخوهم.

فهذا هو الكشي كبير علماء الرجال المتقلمين عندهم يقول وذكر بعض اهل

(٢) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم الظاهري ، ص ١٨٤ إلى ١٨٦ ، ط مكتبة الخنى بغداد.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني ، ص ١٢ ج ٢ ، على هامش ابن حزم و، الفصل ص ١٨٦ ج ٤.

(٤) تاريخ الدولة الفرية للمستشرق الالاني فلهوزن ، ص ٦٤ ط عربي.

(٥) الملل والنحل، للشهرستاني ، ص ١١ ج ٢.

(٦) طرق الشيعة للتوحيثي الشيعي ، ص ٤٤ ط المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٧٩ هـ و، الفصل

في الملل والنحل، ص ١٨١ ج ٤.

العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو ، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام مثل ذلك ، وكان اول من شهر بالقول بفرض امامة علي واظهر البراءة من اعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم ، قرن هنا قال من خالف الشيعة ان اصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية^(٧).

ونقل المامقاني امام الجرح والتعديل مثل هذا عن الكشي في كتابه «تنقيح المقال»^(٨).

ويقول النوبختي: «عبد الله بن سبأ كان ممن اظهر الطعن على ابي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابه، وتبرأ منهم، وقال: ان عليا عليه السلام امره بذلك فاخذ به علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس اليه: يا امير المؤمنين اتقتل رجلا يدعوا الى حاكم اهل البيت واتى ولايتكم والبراءة من اعدائكم، فسره (علي) الى المدائن (عاصمة ايران آنذاك).

وحكى جماعة من اهل العلم من اصحاب علي عليه السلام ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام الى اخره»^(٩).

وذكر مثل هذا مؤرخ شيعي في «روضة الصفاء»: «ان عبد الله بن سبأ توجه الى مصر حينما علم ان مخالفه (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتفوى حتى افتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه ان لكل نبي وصي وخليفة، فوصي رسول الله وخليفته ليس الا علي... وقال ان الامة ظلمت عليا وغصبت حقه حتى الخلافة والولاية، ويلزم الآن مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعتة»^(١٠).

(٧) «رجال الكشي» ص ١٠٩ ط مؤسسة الأعلمي بكرة بلاد العراق.

(٨) «تنقيح المقال» للاماني، ص ١٨٤ ج ٢ ط طهران.

(٩) «دفع الشيعة للنوبختي»، ص ٤٣ و ٤٤.

(١٠) «تاريخ شيعي روضة الصفاء» في اللغة الفارسية، ص ٢٩٢ ج ٢ ط ايران.

وقال الديلمي : « واتفق اهل المقالات ان اول من اسس هذا المذهب المشؤوم
 قوم من اولاد الجوس وبقايا الخرمية والفلاسفة واليهود فجمعهم ناد وتشاوروا
 وقالوا : ان محمدا غلب علينا وابطل ديننا واتفق له اعوان ونصروا مذهبه ولم يكن
 نيا ، ولا مطمع لنا في نزع ما في ايديهم من المملكة بالسيف والمহারبة لقوة
 شوكتهم وكثرة جنودهم ، وطبقوا البر والبحر ، وكذلك لا مطمع لنا فيهم من
 طريق المناظرة لما فيهم من العلماء والفضلاء والمتكلمين المحققين وكثرة كتبهم
 ونصائفيهم .

واتفقوا على وضع حيلة يتوصلون بها الى فساد دينهم من حيث لا يشعرون وبثوا
 امرهم على التلبس والتدليس وزادوا في مسالكها على حنثك اللعين ابليس فأسوا
 الفراعند التي ذكرنا وما سندكرها ، وبثوا دعائهم في الاقطار وامروهم بالثبث
 بجماعة فيهم مطمع والانتفاء الى الروافض وان كانوا بمنزلة غيرهم من الامة عندهم
 في انهم على ضلال الا انهم رأوا انهم اكثر قبولا لما يلقى إليهم من الروايات الواهية
 الكاذبة ففسدوا بالانتساب اليهم ظاهرا وطمعوا في اصناف من الناس^(١١) .
 فهؤلاء هم ارسلوا من صنعاء اليمن الى البلاد الاسلامية عبدا لله بن سبأ اول
 ذاكركا كائد للاسلام كيذا ومكرا .

ث سموه والمعتقدات الزائفة اليهودية في الجهلة والسذج من الناس حتى
 اضلهم عن سواء السبيل بعدما كانوا على الصراط المستقيم ، صراط الوحدة
 الفكرية والانحداد العقائدي رغم ما كان بينهم من خلافات سياسية واجتهادية
 قهية .

فذهب الناس المذاهب ، وسلكبوا المسالك التي لا تمت الى الاسلام بصلة ولا
 علاقة للاسلام بها .

(١١) «فراعند عقائد آل محمد» ل محمد بن الحسن الديلمي بتحقيق وطمان المشرق الألماني ، ص ١٩
 ط استنبول سنة ١٩٣٨ م .

ولقد ذكر ابن حزم والشهرستاني والبغدادى وغيرهم عقائد القوم تنافي اصل الاسلام واصوله بالتفصيل الذي يطول الكلام بذكره^(١٦).

واما ما يتعلق ببحثنا هذا هو ان فهم من ادعى النبوة وفهم من لم يقتصر على هذا بل اعتلى على منبر الألوهية وعرش الربوبية او اعتقد في امامه او أمته الألوهية والربوبية.

وذكر ابن حزم بعض هؤلاء في كتابه بعد ذكر ابن سبأ الحميري وقال : اتوا الى علي بن ابي طالب فقالوا مشافهة : انت هو ، فقال لهم : ومن هو ؟ قالوا : انت الله ، فاستعظم الامر وامر ينار فلججت واحرقهم بالنار... وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية : ان محمدا عليه السلام هو الله ، تعالى الله عن كفرهم... وفرقة قالت : بالمهية آدم عليه السلام والنيين بعده نبيا نبيا الى محمد عليه السلام ثم بألوهية علي ثم بألوهية حسن ثم الحسين ثم محمد بن علي ووقفوا هاهنا.. ثم زادت فرقة على ما ذكرنا ، فقالت بألوهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة.

وفهم من قال : بألوهية ابي سعيد الحسين بن بهرام الجبائي وابنائهم بعده ، ومنهم من قال : بألوهية ابي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمنصور ، وقالت طائفة منهم : بألوهية عبيد الله ثم الولاة من ولده الى يومنا هذا ، وقالت طائفة : بألوهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد بالكوفة... وقالوا هو اله ، وجعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب كان اكبر منهم... ثم قالت طائفة منهم : بألوهية معمر بناتع الحنظلة بالكوفة... وقالت طائفة : بألوهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد... وقالت طائفة : بألوهية محمد بن علي ابن الشلمغاني الكاتب المقتول في بغداد... وكل هذه الفرق ترى الاشتراك في النساء... وقالت طائفة منهم : بألوهية الشباص

(١٦) وايضا كتابنا الشيعة والسنّة لمن اراد المزيد ، طبع ادارة ترجان السنة ، لاهور ، باكستان.

للغير... وقالت طائفة منهم : بألوهية ابي مسلم السراج... ثم قالت طائفة من مؤلاء : بألوهية المنفع الاعور القصار... وقالت الراوندية : بألوهية ابي جعفر المنصور، وقالت طائفة منهم بألوهية عبد الله بن الخرب الكندي وكان يقول بتناسخ الأرواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم واليلة (وأخيراً رجع إلى الإسلام) وطائفته إلى اليوم تعرف بالخرية...

وأعلموا ان كل من كفر هذه الكفريات الفاحشة ممن يتسمى الى الاسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية وان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع (١٣).

وذكر البغدادي عن بيان بن سميان انه كان يقول : «ان روح الاله دارت في الانبياء ، ثم في الأئمة الى ان صارت فيه» (١٤).

وقال الرازي عن المنفع : «انه ادعى بعده (اي بعد ابي مسلم الخراساني) نبوة، فعضم امره ، واجتمع عليه خلق كثير ، ثم ادعى الألوهية» (١٥).

وذكر الاتابكي صاحب النجوم الظاهرة في قصة طريقة عن ادعاء الحاكم الربوبية في كتابه ويقول : «لم عنه له (اي الحاكم) (١٦) ان يدعي الربوبية وتقرب رجلا يعرف بالآخرم ساعده على ذلك ، وضم اليه طائفة بسطهم للافعال الخارجية عن الديانة... وشاع الحديث في دعواه الربوبية وتقرب اليه جماعة من الجهال فكانوا اذا لقوه قالوا : السلام عليك يا واحد يا احد يا محيي يا مجيب ، وصارت له دعاة يدعون سفة الناس ومن سحف عقله الى اعتقاد ذلك ، قال اليه خلق كثير طمعا في الدنيا والتقرب اليه...»

(١٣) «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ، ص ١٨٦ إلى ١٨٨ ج ٤ .

(١٤) «الفرق بين الفرق» للبغدادي . ص ٢٥٥ وأيضاً . ص ٢٣٨ . ط مصر.

(١٥) «امتدادات فرق المشركين» ص ٧٦ ط مصر.

(١٦) هو ابو علي منصور الحاكم بأمر الله نزار ابن منز الفاطمي المغربي المولود ٣٧٥ بالقاهرة وولي الأمر وعمره ١٩ سنة وتصف . وقتل سنة ٤١١ بعد تولية الخلافة ٢٥ سنة وزائداً .

وقال الشيخ شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان : « رأيت في بعض التواريخ بمصر ان رجلاً يعرف بالدروزي قدم مصر وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ ، فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتاباً ذكر فيه ان روح آدم عليه السلام انتقلت الى علي ابن ابي طالب وان روح علي انتقلت الى ابي الحاكم ثم انتقلت الى الحاكم ... وابعاح لهم شرب الخمر والزنا واخذ مال من خالفهم في عقائدهم واباحه دمه » (١٧) .

ويذكر الشهرستاني في كتابه ناسا من هذه السلالة الغير الطيبة ادعوا هذه الدعوى ، واعتقدوا في البشر المخلوق مثل هذا الاعتقاد كما قال : « والغالية هم الذين غاوا في حق انتمهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الهية ، فرموا شيوخاً واحداً من الأئمة بإله وربما شيوخاً الإله بالخلق .. وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الخطلية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى ، اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق ، والنصارى شبهت الخلق بالخالق ، فمرت هذه الشبهات في اذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الهية في حق بعض الأئمة » (١٨) .

ولقد جمع هؤلاء كلهم البغدادي في فصل من كتابه اصول الدين حيث يقول : « هؤلاء فرق احداها البائية الذين ادعوا ان الله على صورة انسان وانه يفتي كله الا وجهه ، وزعموا ان البيان بن سميان تحول اليه روح الاله فصار الها ، والفرقة الثانية منهم المغيرة ... وقسم من ادعى روح الاله في زعيمهم المغيرة بن سعيد العجلي . والفرقة الثالثة اتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعموا ان زعيمهم عبد الله حل فيه تلك الروح وانه اباح لهم المحرمات واسقط عنهم

(١٧) « النجوم الزاهرة » جمال الدين يوسف بن تغري الاثابكي . ص ١٨٣ و ١٨٤ ج ٤ ، ط دار الكتب القاهرة .

(١٨) « الملل والنحل » للشهرستاني ، ص ١٠ ج ٢ .

العبادات. والفرقة الرابعة منهم المنصورية.... والفرقة الخامسة منهم الخطائية
تتبع ابي الخطاب الاسدي الذين زعموا ان جعفر الصادق اله على قول الحلولية
ثم ادعى الهية نفسه.. والفرقة السادسة منهم اتباع المقنع الذي ادعى ان روح الاله
حل فيه... والفرقة السابعة منهم السبائية اتباع ابن سبأ الذي ادعى ألوهية علي
رضي الله عنه^(١٩).

ويقولون: «انما يظهر الله نفسه في سبعين هيكلًا وهو معنى قوله: هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله في ظلل من النمام والملائكة» فاجل هياكله يعني البيوت، الرسل
والأنمة، والامام اجل هياكله، والرسل والأنمة هم الحجب لله يختجب بهم...
وهو ظهر في صورة فاطمة وفي صورة محمد، ثم التفت في يمينه في صورة الحسن
وعن يساره في صورة الحسين^(٢٠).

ولقد أطلنا الكلام في هذا قصدا لأن البائية والبائية ليست الا اصداء لهؤلاء
الكفرة المردة، وافكارهم ومعتقداتهم لم تقتبس الا من اقاوليهم المردودة
الطرودة، وآرائهم الخبيثة الرديئة النافهة، فليكن القارىء والباحث على خبرة
واطلاع على هذه الحقيقة.

واما اهون القوم بلية واقلهم تباعدا عن الشريعة الالهية الحققة ناس يدعون
المهدوية لأنفسهم او يزعمون انهم المهديين، ويعتقدون رجوعهم بعد وترع
الموت عليهم او بغيبتهم عن الاعين والابصار دون الموت.

فأول القائلين بالرجعة ايضا عبد الله بن سبأ كما مر سابقا ولكنه مع ذلك كان
يعتقد في علي الربوبية والالوهية.

واما الرجعة والمهدوية فقد قال بهذا قوم من هؤلاء معتقدين الامامة في محمد
ابن علي بن ابي طالب المعروف بمحمد ابن الحنفية بعد الحسن والحسين.

(١٩) البغدادى «أصول الدين» ص ٣١ و ٣٣٢ ط ١ - بيروت.

(٢٠) «المعاني» ص ٤٥ نسخة خطية.

وكان قائدهم السيد الحسيني يقول : « انه لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد
ونمر يحفظانه ، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملا
العالم عدلا كما مننت جورا ، وهذا هو الاول حكم بالغيبة والعود بعد الغيبة ،
حكم به الشيعة وجرى ذلك حتى لمعتقدوه دينا وركنا من اركان التشيع ، وقال
ايضا :

الا ان الأئمة من قریش ولاية الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بينه هم الاسباط ليس بهم خفاء
فبط سبط ايمان وير وسبط غيبة كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمه اللواء
غيب ولا يرى منهم زمانا برضوى عنده عسل وماء^(٢١)
وقد نسبت هذه الايات الى كثير عزة ايضاً،^(٢٢)

«وقالت طائفة منهم بمهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب فيقولون : انه لم يقتل ، وانما غاب عن عيون الناس ، وهو في جبل
حاجز من ناحية نجد ، مقيم هناك الى ان يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الارض ،

(٢١) وقد رد على هذه الأبيات الامام ابو منصور عبد القاهر البغدادي بقوله :
ولاية الحق أربعة ولكن لشأنه اثنين قد سبق العلماء
وفاروق شوي أضحى اما ودو التنويرين بعد له الولاء
على يدهم أضحى اصلا بترتيبهم لهم نزل الفقهاء
وبعض من ذكرناه لعين وفي تار الحميم له الجزاء
وأهل القرص قوم كالنصارى حيارى ما لحقهم دواء
«الفرق بين الفرق» للبغدادي ص ٤٢ .

(٢٢) «مقالات الاسلاميين» للشمري ، ص ٩٠ و ٩١ ج ١ . و «الملل والنحل» للشهرستاني
ص ٢٠٠ ج ١ و «الفرق بين الفرق» للبغدادي ص ٤٦ . «طبقات الشعراء» لابن المعتز .
ص ٤٨٠ ج .

وتعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام^(٢٣).

وقال قوم: «ان محمد بن علي المعروف بالباقر هو المهدي المنتظر»^(٢٤).

وقوم قالوا في ابنه جعفر المعروف بالصادق: «انه حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي، ورووا عنه انه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فإني صاحبكم صاحب السيف»^(٢٥).

وفي ابن جعفر موسى الملقب بالكاظم: «انه حي لم يموت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(٢٦).

«وانه حي غالب وانه القائم المهدي وفي وقت غيبته استخلف على الامر محمد بن بشير، وجعله وصيه، واعطاه خاتمه، وعلمه جميع ما يحتاج اليه رعيته، وفوض اليه اموره، واقامه مقام نفسه... وقال هؤلاء بالتناسخ وان الأئمة عندهم واحد انما هم يتقلون من بدن الى بدن»^(٢٧).

وقوم قالوا: «ان حفيده الثالث حسن (المسكري) بن علي بن محمد بن علي بن موسى: حي وانما غاب وهو القائم، ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر لان الأرض لا تخلو من امام»^(٢٨).

وايضاً قالوا: «قد ثبت عندنا ان القائم له غيتان، وهذه احدى الغيتين، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى»^(٢٩).

(٢٣) «الفرق بين الفرق» ص ٥٨ - ط القاهرة.

(٢٤) أيضاً ص ٦٠.

(٢٥) الملل والنحل للشهرستاني ص ٣، جلد ٣، على هامش «الفصل للظاهري طبع بغداد.

(٢٦) «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ص ٩٧٩ و ١٨٠ ج ٤ - و «مقالات الاسلاميين»

ص ١٠٠ ج ١.

(٢٧) «فرق الشيعة» للنوختي الشيعي ص ٩٠٤ و ١٠٥.

(٢٨) أيضاً ١١٩.

(٢٩) «الملل والنحل» للشهرستاني ص ٧، ج ٣.

وآخر القوم وهم الاثنا عشرية فقالوا : « ان الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن العسكري (الذي لم يولد قط بالتحقيق) ويلقبونه بالمهدي دخل في سرداب يداره في الحلة ، وتغيب حين اعتقل مع امه ، وغاب هنالك ، وهو يخرج آخر الزمان فيملاً الارض عدلاً ... وهم الى الآن ينتظرونه ويسمون المتظر لذلك ، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا فيه نفوق باسمه ويدعون للخروج حتى تشتبك النجوم ، ثم ينفضون ويرجعون الامر الى الليلة الآتية ، وهم على ذلك لهذا العهد »^(٣٠)

وذكر ابن حزم هؤلاء القوم ومقولتهم بقوله : « وقالت القطعية من الامامة الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ... بأن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حي لم يموت ولا يموت حتى يخرج فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً .

وهو عندهم المهدي المتظر . ويقول طائفة منهم : ان مولد هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة بعد موت ابيه . وقالت منهم : بل بعد موت ابيه بمدة ، وقالت طائفة منهم : بل في حياة ابيه ، ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعته يتكلم حين سقط من يطن امه ويقرا القرآن وان امه نرجس ، وانها كانت هي القابلة .

وقال جمهورهم بل امه صيقل ، وقالت طائفة منهم : بل امه سوسن : وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكراً ولا أنثى »^(٣١)

وملخص ما ذكر من قبل ان الفئات والطوائف التي شذت عن الجماعة ،

(٣٠) «مقدمة ابن خلدون» ص ١٩٩ ط القاهرة وانلفظ له ، و«الفرق بين الفرق» ص ٦٤ ، و«مقالات الاسلاميين» للشعري . ص ٨٨ ، ج ١ وأيضاً ص ١٠٩ ج ١ . و«التبصير» للاسفرagini . ص ٢٢ ، «الحرر المعين» ص ١٦٢ ، «الملل» ص ٨ ، ج ٢ ، «فرق الشيعة» ص ٣١ .

(٣١) «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ، ص ١٨٦ ، ج ٤ .

وصاروا حيارى في تيه الضلالة جهلا عن الحقائق الدينية أو قصدا وعلمًا لتدمير
الامة المهيبة ، ولتشيت وحدتها ، وتلويت عقيدتها بلوثة الشرك ونجاسة الكفر
والالحاد .

واعتقدوا - أولاً : اجراء النبوة بعد خاتم النبيين ﷺ الذي قال فيه الرب
تبارك وتعالى : ﴿ ما كان محمد اباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ﴾ .

ولثانياً : التناسخ والحلول .

ولثالثاً : المهدوية والقائمة .

ورابعاً : الغيبة والرجعة .

وقد قال الشهرستاني : « ان بدع هؤلاء القوم محصورة في اربع ، التشيه ،
والبداء ، والرجعة ، والتناسخ ، ولهم القاب وبكل بلد لقب » (٣٢)

ويقول ذاكر الخصائص مذاهب الرافضة وحمقاتهم - حسب قوله - : « القول
بالغيب والرجعة ، والبداء والتناسخ ، والحلول ، والتشيه » (٣٣)

وما كانوا الا اداة في الايدي المخالفة للاسلام ، وآلة لليهود والنصارى
والمجوس والمزدكية والوثنيين لهدم المبادئ الاسلامية الصحيحة كما يقول جولد
زير : « وفكرة الامامة عندهم (اي الشيعة) لم تكن الا قناعاً استروا وراءه يراجمهم
اهداماً ، ولم تكن الانكاسة اسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض
والتشهير » (٣٤) .

(٣٢) الملل والنحل ، للشهرستاني ، ص ١١ ، ج ٢ .

(٣٣) أيضاً ص ٢ ، ج ٢ .

(٣٤) العقيدة والشرعية : لجولد زير ، ص ٢١٣ . ط عربي .

وقبل ذلك قال حول الكلام عن المهدي : « وهذا التطبيق لفكرة المهدي يهدم إحدى دعائم الاسلام الأساسية وهي ان محمداً (ﷺ) قد ختم الى الابد سلسلة من الانبياء ، وانه الحامل لآخر رسالة بعث الله بها الى الجنس البشري ، وتحت لواء هذه الجماعة الشيعية الاسماعيلية روجت الدعاية السرية لمبادئ هادمة للإسلام مقوضة لأركانها » (٣٥)

ويقول الرازي مزيلاً النقاب عن هذه الحقيقة الحية الثابتة : « اعلم ان الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار ، وهم عدة فرق ، ومقصودهم على الإطلاق ابطال الشريعة ونفي الصانع ، ولا يؤمنون بشيء من الملل ، ولا يعترفون بالقيامة الا انهم يتظاهرون بهذه الاشياء » (٣٦)

وقال البغدادي : « ذكر اصحاب التواريخ ان الذين وضعوا اساس دين الباطنية كانوا من اولاد الجوس ، وكانوا مائلين الى دين اسلافهم ولم يحسموا على اظهاره خوفاً من سيوف المسلمين وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على اسمهم » (٣٧)

ومثل ذلك ذكره الديلمي كما مر سابقاً .

ويقول المستشرق الالماني « قلهوزن » مبتدأ هذه الحقيقة وهو يذكر فكرة الرجعة والحلول والتناسخ عند القوم : « واقم تأليه آل بيت الرسول على أساس فلسفي بواسطة مذهب الرجعة او تناسخ الارواح ، فالارواح تستقل بالموت من جسم الى جسم ... وبهذا المعنى قالوا - اي الشيعة - : ان محمداً يبعث في علي وآل علي . وهذا يذكر كثيراً بالفكرة المحتملة جداً انها يهودية ... ولكن المتأخرين فهموا فيما يندر الرجعة على نحو آخر فقالوا : بفترة غيبية دورية للامام الصادق ، ثم سماوا في مقابل

(٣٥) أيضاً . ص ١١٤

(٣٦) « اعتقادات فرق المشركون » ص ٧٩ .

(٣٧) « الفرق بين الفرق » ص ٢٨٤ و ٢٨٥ .

ذلك ظهوره من جديد رجعة ، والمعنى الاصيل للرجعة يظهر جليا من مرادفتها لتناسخ الارواح» (٣٨)

ويقول جولد زيهير متحدثا عن الرجعة : «وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة او من عقائدها التي اختصوا بها ويحتمل ان تكون قد تسربت عن المؤثرات اليهودية والمسيحية ... وقد امتزج بالفكرة المهدوية التي ترجع في اصلها الى العناصر المسيحية بعض خصائص «سأسخايت» الزرادشتي ... وتبني الفرق الشيعة المختلفة اعتمادها بخلود الامام الذي تعده خاتم الأنبياء كما تدعم ايمانها بعودته الى الظهور في يوم من الايام على احاديث موضوعة مختلفة يؤيدون بها عقيدتهم هذه» (٣٩)

وقال أحمد أمين : «والحق ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام لعداوة او حقدا ، ومن كان يريد ادخال تعاليم آباءه من يهودية ، ونصرانية ، وزرادشتية ، وهندية ، ... فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة ... والتنصيرية ظهرت في التشيع في قول بعضهم ان نسبة الامام الى الله كسبة المسيح اليه ، وقالوا ان اللاهوت اتحد بالناسوت في الامام وان النبوة والرسالة لا تنقطع ابدا ، فن اتحد به اللاهوت فهو نبي ، ونحت التشيع ظهر القول بتناسخ الارواح وتجسيم الله والحلول ، ونحو ذلك من الاقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الاسلام» (٤٠) .

ومثل ذلك ذكر المقرئ في خطه (٤١)

وكذلك الشهرستاني والاشعري والبغدادى وابن حزم وغيرهم .

وبعد هذا فلنرجع الى صميم الموضوع ونقول : ان الطوائف التي اعتقدت الغيبة

(٣٨) «المخارج والشيعة» ص ٢٨٤ للمستشرق غلهورن ترجمة اليا.ب. ، طعري .

(٣٩) «العقيدة والشيعة» ص ١٩١ وما بعد .

(٤٠) «غير الاسلام» ص ٢٧٧ .

(٤١) «خط المقرئ» ص ٣٦٢ ، ج ١ .

وللمهدوية اعتقدوا ايضا بان الذي غاب عن الاعين والابصار لم يغيب كلية : بل هو غائب حاضرا موجود ، يرى الناس ولا يراه الناس ، ولقد يطول بنا الكلام في ذكر وسباق هذه الاعاجيب والاساطير ، ولها مقام في محلها اللهم الا رواية شيعة واحدة لا بد وان نوردها من «الكافي في الاصول» احد الصحاح الاربعة الشيعة المشهورة لحدث شيعة كبير ، ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الذي يقول عن كتابه ذلك : «انه عرضه على القائم (الغائب) فاستحسنه وقال : كاف لشيعتنا» (١٢)

فيروي الكليني في هذا الكتاب : عن الاصبح بن نباتة قال : «اتيت امير المؤمنين عليه السلام (اي علي بن ابي طالب) فوجدته متفكرا ينكت في الارض ، فقلت : يا امير المؤمنين ما لي اراك متفكرا تنكت في الارض ، أرغبة منك فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوما قط ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر ولدي ، وهو المهدي الذي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملكت جورا وظلما ، تكون له غيبة وحيرة يفضل فيها اقوام ويهتدي فيها آخرون. فقلت : يا امير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغبية ؟ قال : ستة ايام ، اوستة اشهر ، اوست سنين. فقلت : وان هذا لكائن . قال : نعم كلما انه مخلوق ، وانى لك بهذا الامر يا اصبح ، اولئك خيار هذه الامة مع خيار ابرار هذه العترة - هذا وعن عبيد بن زرارة . قال سمعت ابا عبد الله (جعفر) يقول : يفقد الناس امامهم ، يشهد المواسم ، فيراهم ولا يرونهم» (١٣)

فالمقصود ان القوم قالوا بوجود المهدي مستورا عن الاعين ولكن مع ذلك يعتقدون : ان من الناس من له اتصال مع الغائب الذي يكون واسطة بينه وبين

(١٢) انتهى المقال ، ص ٢٩٨ ، «روضة الجنات» ص ٥٥٣ ، من كتبه رجال الشيعة .

(١٣) «الكافي في الاصول» كتاب الحجج . باب في الغيبة ، ص ٣٣٧ و ٣٣٨ ، ج ١ ، رواية سادسة وسابقة ط ايران .

نخلن . اوبين شيعة على التعبير الصحيح ، لان الناس يحتاجون دائماً الى الهداية ولرشد فلا بد من شخص بينهم يهديهم بهدايته ويرشدهم يارشاداته الى سواء لئيل بالاتصال به مباشرة وبلا واسطة ، فالذي يكون واسطة بين الامام الغائب المنتظر والامة يسمونه بالشيعه الكامله^(١١) و«المؤمن الكامل» و«الباب» ايها^(١٢)

كما كانت تسمي الواسطة بالباية ، فالباب هو الواسطة للوصول الى القائم او المهدي المنتظر حسب قولهم ، فيقول الملا باقر المجلسي - احد اعيان الشيعة وصاحب التصانيف الكثيرة - في غية مهديهم المزعوم وقائمهم الموهوم ، «انه ولد عن العسكري سنة ٢٥٥هـ على أشهر الأقوال ، وكانت وفاته أي الحسن سنة ٢٦٠هـ ، فغاب (ولده المهدي) وكانت له غيتان ، غية صغرى وغية كبرى . وما في الغية الصغرى فكان الناس يتصلون به بواسطة الفراء والنواب : ويقسمون لهم الخمس والذور لعرضها على الامام ، والامام كان يحيب بخطه لشراف ، وكانت مدة هذه الغية ٧٤ سنة وكان نوابه وسقراؤه المعروفين اربعة . الاول عثمان بن سعيد الاسدي بنص حضرة صاحب الزمان ، والثاني ابوجعفر محمد بن عثمان بعد ما مات ابوه بوصيته وبنص حضرة صاحب الزمان . والثالث ابو القاسم حسين بن روح بوصية ابي جعفر وبأمر القائم ، والرابع علي بن محمد السامرائي إلى ان مات سنة ٣٢٩هـ بدون وصية لأحد ، فبدأت الغية الكبرى وانقطعت آثار الامامة ظاهراً^(١٣) .

ويقول مؤرخ البابية المرزه جاني الكاشاني البابي : «بعد ولادة حضرة القائم بلوغه السابعة من عمره نذرت الغيبة الصغرى وتاب عنه النواب او الابواب

(١١) انقطة نقطة الكاف، للمستشرق البريطاني. روضور براون ص ٥١٥ ح ٥٥٥١ سيد.

(١٢) ارجال الكشي، ص ٤٣٧ ط كربلاء.

(١٣) احق اليقين، للمجلسي ، ص ٢٩٢ وما بعد ملخصاً من الفارسية ط طهران.

الاربعة حسين بن روح والثلاثة الآخرين الى سبعين سنة من قبله وامره وكانوا حجة ، فالؤمن بهؤلاء كان مؤمناً بالائمة والنبي والاله ، والمنكر منكر للجميع . فالركن الرابع ، الاذعان بأن ابواب الاربع - كذا في الاصل - المنصوص والمخصوص من قبل الامام عليه السلام ، امناء وحفاظ على دينه ، وفؤاد الاربعة مظاهر لقوله « هو الاول والآخر والظاهر والباطن » والركن الاول : ظهور سبحانه الله ، والركن الثاني : الحمد لله ، والركن الثالث : لا اله الا الله ، والركن الرابع : الله اكبر^(١٧)

فخلاصة القول انه زيد على ما ذكر عن الامام الغائب شيء آخر وهو الباية أي النيابة عن ذلك الغائب لشخص يكون « شيعي كامل » وواسطة الفيض الدائمي بين الغائب وبين الناس ليلفهم بأحكامه واوامره ، يأخذ منهم النذور والخمس باسمه ، ثم اختلفوا فقال قائل منهم : ان الذي يرجع ويعود هو نفس الذي ولد من نرجس على فراش الحسن العسكري ، وسكن مدينة « جابلسا » وهو حي يرزق ولم يتصل بأحد بعد الغيبة الكبرى .

وقالت طائفة : ان له اتصالات بعدها ايضاً وكل من له اتصال مباشر به فهو

بابه .

والجدير بالذكر ههنا ان كلمة « الباب » كانت شائعة معروفة في جميع الاوساط الشيعية ، فذكر في دائرة المعارف الاسلامية تحت عنوان « باب » : « الفتحة المعروفة وقد اطلقت هذه الكلمة عند المتصوفة منذ عهد طويل للدلالة على الداخل الذي يدخل منه الانسان او الوسيلة التي يتصل بوساطتها بما هو في الداخل . ويعمل الاسماعيليه هذه الكلمة استعمالاً مجازياً للدلالة على « الشيخ » او « الائمة » الذي يعلم الناس اسرار الدين »^(١٨)

(١٧) نقطة تحفة مر ٨٦ و ٨٧ ط براؤن فارسي .

(١٨) Fragments Goyard ٠ ص ١٠٦ ، نقل من « دائرة المعارف الاسلامية » ص ١٣٧

«وكان سلمان الفارسي معروفاً بين النصيرية «بالباب» لأنه كان معهوداً إليه امر الدعوة» (١٩)

«ويطلق الدروز اسم الباب على الوزير الروحاني الاول الذي يشمل العقل لكلي» (٢٠)

ويقول البستاني : «يطلق الباب عند السبعة على الامام علي ويسمون الدعاء بالابواب ايضاً» (٢١)

وذكر «في دائرة المعارف البريطانية : ان كلمة الباب كان يستعمل عند شيعة لنواب الامام الاخيرة» (٢٢)

«وكان يقال للمؤيد الشيرازي «باب» المستنصر الذي كان هو داعي الدعاء له» (٢٣)

«وكان الكرمانلي حميد الدين «باب» للحاكم ، صاحب الكتاب الباطني المعروف «براحة العقل» ، وكان جعفر بن منصور «باباً» للمعز الفاطمي ، وكان يقال للباب «فصل الخطاب» وهو نائب الامام بوحى الهي كما يقول الكرمانلي : «واذا فصل الخطاب فهو الباب الذي سمته الالجنة الالهية نذيراً» (٢٤)

ويقولون : «ان الباب يكون معصوماً عن الاخطاء ، وافاداته كإفادات الأنبياء» (٢٥)

ويجتمع في ذاته النفوس الكاملة بعد مفارقتها الاجساد .

- (١٩) النصيرية ، نقلاً عن «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٧ ج ٣ .
- (٢٠) نقلاً من كتاب «الدروزية» للمشرق سافكي ، ص ٥٩ ، ج ٢ ، المنقول عن «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٧ ، ج ٣ ، ط عربي .
- (٢١) «دائرة المعارف» للبستاني ، ص ١ ، ج ٥ ، مادة باب ط طهران .
- (٢٢) «دائرة المعارف» البريطانية ، ص ٩٤٤ ، ج ٣ ، ط انجليزي .
- (٢٣) «جلائل المستنصرية» ص ٢٠٠ ، ط القاهرة ١٩٥٤ م .
- (٢٤) «راحة العقل» لحسيد الدين الكرمانلي ، المشرق السادس والسبع من المور الرابع .
- (٢٥) «المجالس المستنصرية» المجلس الثاني عشر .

«ان النفوس الكاملة اذا فارقت الاجساد تكون مشغولة بتأييد النفوس البهيمية لكي تتم هذه وتكمل تلك ، وتتخلص هذه من حال النقص وتبلغ تلك الى حال الكمال ، وترتقي هذه المؤيدة الى حالة هي اكمل واشرف واعلى وان الى ريك المنتهى» (٥٦)

وذكر الكرمانى في «راحة العقل» «ان مرتبة الباب بعد الامام مباشرة ، وبعد يأتي في المرتبة «الحجة» و«الداعي» و«المأذون» و«المكاسرة» (٥٧) ويطلق المعز الفاطمي «الباب» على الوصي النائب سواء كان نيا او اماما او غيره .

فيقول في ادعية الايام السبعة : «اللهم صل على اينا آدم الذي شرقت وكرمه ... وصل على باباه ووصيه شيث بن آدم... اللهم صل على رسولك نوح ... وصل على باباه ووصيه سام بن نوح وعلى أئمة دوره... اللهم صل على خليلك ابراهيم بن تارخ الذي شرقت وكرمه وعطلت به ظاهري شريعة نوح... وعلى باباه ووصيه اسمايل - اللهم صل على نبيك موسى بن عمران... وصل على وصيه وبابه يوشع بن نون... اللهم صل على روحك المسيح عيسى بن مريم... وصل على باباه ووصيه شمعون... واخصص اللهم محمد بن عبد الله من ولد اسمايل... وصل على باباه ووصيه علي بن ابي طالب» (٥٨)

هذا ولنرجع الى المقصود مرة اخرى : فإن من القوم من يعتقد تسلسل الابواب بعد غيبة الأئمة لأنهم يقولون : «وربما كانوا ظاهرين بالعيان موجودين في المكان في دور الكشف وبالضد من ذلك في دور الستر ، غير انهم في دور الستر لا يكونون مفقودي الوجود جملة من اعدائهم . فأما اولياؤهم فيعرفون مواضعهم

٥٦) «مخزان الصفاء» ص ٣٤٧ ، جلد ٣ ، ط مصر .

٥٧) «راحة العقل» للكرمانى في بحث العقول العشرة وصاحب اللجنة الابداعية .

٥٨) «ادعية الأيام السبعة» للمعز لدين الله الفاطمي الباطني .

ومن اراد قصدهم تمكن منهم ، ولو كان غير ذلك كان منه خلو الزمان من الامام
لدي. هرحجة الله على خلقه وهو لا يرفع حجته ولا يقطع الحبل المدود بينه وبين
مبادءه ، فهم اوتاد الارض وهم الخلفاء في الحقيقة في الدورين جميعاً^(٥٩)
ويقول ابن بابويه القمي المحدث الشيعي المعروف : «وله (اي الامام الغائب)
الى هذه الوقت من يدعي من شيعته الثقات المستورين انه باب اليه وسبب يؤدي
عن الى شيعته امره ونهيه»^(٦٠)

ومن هؤلاء «الشيخية» اتباع الشيخ احمد بن زين الدين الاحصائي المولود سنة
١١٦٦هـ^(٦١)

وكانوا يعتقدون فيه انه «مؤمن كامل» وباب بين قيصان الامام الدائم
والأمة . وبعد وفاته . الباب . الموصل الى فيضان الامام الغائب هو السيد كاظم
الرشدي تلميذه . ووارثه وقائد الشيخة بعده :
«وسمى في نشر تعليقات الشيخ (الاحصائي) واقتضى اثره وروج مشربه
وبذمبه»^(٦٢)

مع انه من الغرائب ان الشيخ الاحصائي ذاك نفسه لم يكن يعتقد غيبة الامام
وروجة المهدي مثلاً كان يعتقد عامة الشيعة .
فأولاً كان يقول : يموت المهدي الموعود ابن الحسن العسكري - الامام
لغالب الثاني عشر - حسب مزاعم القوم - وكان يقول :
ان المهدي الغائب المستظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان عالم ارواحاني
غير هذا العالم الذي يسمونه «بجاءلقة» و «جابرسة»^(٦٣)

(٥٩) رسائل اخوان الصفا ص ٤٠٦ ، ج ٤ .

(٦٠) اكمل الدين ص ٥٦ . لابن بابويه . القمي .

(٦١) دروضات الجنات ص ٤٦٦ .

(٦٢) مجموعة رسائل ، لابي الفضل الجليلي الجاني البهائي . ص ٧٨ . ط مصر .

(٦٣) دائرة المعارف للبستاني . ص ٢٦ . ج ٥ .

وبلفظه هو : وان الامام روجي له الفداء لما خاف من اعدائه خرج من هذا العالم ودخل في جنة المورقليات (٦١) .

ولانها : كان يرى ان الرجاء لا يكون ذلك ابن الحسن العسكري بل يكون احد غيره الذي حل فيه روحه فقال :

«وسيود في هذا العالم بصورة شخص من اشخاص هذا العالم يعني بطريق ولادة عامة الناس ونحوهم» (٦٥) .

والله : يكون ذلك الشخص هو نفس الامام محمد بن العسكري ولو ولد من اب وأم جديدين :

«انه المهدي بعينه وان ذاك الجسم اللطيف الروحاني قد ظهر في هذا الجسم الكثيف المادي» (٦٦) .

ورايها : يطلق عليه لفظة القائم «لأنه يقوم بعد ما يموت» .

ولما سئل : أيقوم عن القبر؟

أجاب : «يقوم من قبره اي من بطن امه ، وقال : ان جابلسا وجابلسا منزل الموعود ومحل المنتظر في السماء لا في الارض كما يعتقد ويظن اكثر الناس» (٦٧) .

وملخص القول انه كان ينكر المعاد والبعث الجسماني مطلقاً لان الجسم يتكون من العناصر الاربعة وبعد خروج الروح تنحل الاجزاء والعناصر ، ولا تبقى لها اثر ، فتصير إلى الفناء الأبلي .

والشيء الذي يبقى ويعود هو الجسم اللطيف الروحاني الذي هو جوهر الجواهر عنده ، والذي يسمونه الجسم المورقلياتي تبعاً للمصطلحات الكيماوية القديمة .

٦٤ «الكواكب الدرية في مآثر الجالية» ص ٢٠ ، ط فارسي .

٦٥ أبت . ص ٢٠ .

٦٦ «دائرة المعارف» للبستاني ، ص ٢٦ ، ج ٥ .

٦٧ «الكواكب» ص ٢٠ و ٢١ .

«فجوهر الجواهر هو الجسم المورقلياني الذي يحشر ويعاد ، والعناصر الباقية التي هي اعراض ولواحق فهي تتشرب وتنحل وتندمج في اصلها كالماء في الماء والطين في الطين ، والروح البالية ايضاً تفتى ويبقى الجسم الأصلي الذي يظهر في عرض الجسم من الابعاد الثلاثة» (٦٨)

فكان يقول على هذا الأساس : يرجع الامام الغائب المهدي - حسب زعمهم - رجوع الشخصية السابقة في الجسم النصري غير الجسم النصري الذي كان له سابقاً ، معتقداً الحلول والتناسخ كما صرح بذلك المستشرق البريطاني ادوارد براون :

«ان الاحائي كان من الشيعة الحلوليين الذين يعتقدون ان الله تجلى في علي وأولاده الاحد عشر ، وانهم مظاهر الله واصحاب الصفات الالهية والنحوت الربانية ، وهم أئمة المهدي مختلفون في الصورة متحدون في الحقيقة» (٦٩)

وأما الامام المهدي فيتجلى ويظهر في كل زمان في صورة رجل يكون هو «المؤمن الكامل» أو «الباب» أو «الولي» ولا بد من الايمان به .

«فالاركان الأربعة التي هي أصل الدين وأصوله عندهم هي : ١ - التوحيد - ٢ - النبوة - ٣ - والامامة - ٤ - والاعتقاد بالرجل الكامل» (٧٠)

ولقد حلت هذه الشخصية في عصر الاحائي في جسمه ، ولأجل ذلك يسمى «ركنًا رابعًا» أو : «الباب» غالباً في رأيه شخص حل فيه روح الباب والمهدي الذي حل فيه روح المهدي والامام والنبى كذلك وهم مع ذلك مختلفون في الصورة متحدون في الحقيقة كما ذكرنا سابقاً لأن الله هو المتجلى في الجميع على اختلاف المراتب والمناصب .

(٦٨) «دائرة المعارف الآردية» نقلاً عن مجلة «بنا» الفارسية رقم ١٦٢ ، ص ٨٢ ، ج ١ .

(٦٩) «مقدمة نقطة الكاف» لبرنور براون ، ص «بج» طاعري .

(٧٠) «دائرة المعارف الإسلامية» مادة «مسائي» والمقيدة ، والشريعة . لبرنور زير ، ص ١٠٣ .

وبعد ان مات الاحسائي تولى زعامة الشيعة ومنصبه ، تلميذه السيد كاظم الرشتي سنة ١٢٤٢ هـ ونهج منهجه وسلك مسلكه ، وصار ركنًا رابعًا للشيعة غير انه زاد الطين بلة حيث قال : حل فيه روح الابواب كما حل في الاحسائي ولكن آن الاوان لانقطاع الابواب وعي المهدي نفسه .

«وكان يشير تابعيه ومريديه وتلاميذه باقتراب ظهور المهدي ودنو قيام القائم المنتظر بموجب العلامات والامارات والآثار والاشارات»^(٧١)
فكان يوجع ضرام اشواق الجميع إلى المهدي المنتظر الذي سيظهر . ودائمًا كان يردد :

«ان العودة يعيش بين هؤلاء القوم . وان ميعاد ظهوره قد قرب . فهتؤا الطريق اليه . وطهروا انفسكم حتى تروا جماله . ولا يظهر نكم جماله إلا بعد ان أفارق هذا العالم . فعليكم بعد فراقى ان تقوموا على طلبه . ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجددوه»^(٧٢)

وكتب كتابًا خاصًا في هذا الموضوع باسم «الحجة البالغة» كما كان يردد هذا البيت في كثير من الاحيان اشتياقًا اليه :

يا صغير السن يا رطب البدن يا قريب العهد من شرب اللبن^(٧٣)

كما كان يقول : «ان الشريعة وأصول الآداب هي غذاء للروح ، لذلك يجب ان تكون الشرائع متنوعة . وعلى ذلك يجب نسخ الشرائع العتيقة»^(٧٤)
وقبل ان نتقدم خطوة أخرى وأخيرة في هذا التمهيد نتوقف برهة يسيرة هنا ، ونقول : ان تعطيل الشريعة المحمدية السمحاء أيضًا من المسائل التي تتعلق

(٧١) . «تكملة» ص ٢٤ . ط غارسي .

(٧٢) «مطالع الأنوار» للشيخ الرشتي الباقى . ص ٣١ . و «نقطة الكاف» للكاشاني الباقى . ص ١٠٣ .

(٧٣) «نقطة الكاف» ص ١٠٣ .

(٧٤) «مطالع الأنوار» ص ٣٠ . ط عربي .

بموضوعنا هذا وكانت مما تناولتها الفرق الشيعية ، القديمة والحديثة ، فإنهم لا يوافقهم على الحلول والتناسخ والغية والرجعة والبداء كادوا ان يتفقوا على تعطيل الشريعة ايضاً والباطنية منهم على الوجه الاخص بعد قيام القائم والمهدي .
 فيقول جعفر بن منصور البجلي : وفي عصر القائم يظهر التأويل محضاً ، والامام لذي قبله يقوم بظاهر الشريعة وباطنها ولم يكن عمل قبل آدم لا يكون عمل بعد القائم ، (٧٥) .

ويقول باب المعز الفاطمي جعفر هذا في كتاب آخر له : «والقائم لا شريعة له بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض» (٧٦) .

ويقول المعز الفاطمي : «التكرار في الاذان مرة بعد مرة مثل على الظاهر والباطن ، ودليل على انها دعوة بعد دعوة قد تقدمت ، والاخير الذي يكون في لقائمة وهو قول «لا اله الا الله» مرة دليل على القائم ينسخ بشريته كل شريعة» (٧٧) .

وفي هذا الكتاب ايضاً : «سئل الامام المعز عن القائم على ذكره السلام يبطل شرائع كلها؟... فقال : يأتي بالتأويل المجرد ، ان القائم بالتأويل المجرد يرفع ظاهر العمل» (٧٨) .

وقال قاضي القضاة وداعي الدعاة للمعز : «وقائم الزمان الذي هو صاحب لقائمة الذي يكون التكليف في حده مرفوعاً» (٧٩) .

والباطنيون الذين يعتقدون المهديوية والقائمة في محمد بن اسماعيل يقولون عنه :

(٧٥) «تأويل سورة النساء» ص ٩٩ .

(٧٦) «تأويل الزكاة» لجعفر بن منصور البجلي ، ص ٣١ .

(٧٧) «تأويل لشريعة» من التأويلات - ص ٥ .

(٧٨) ايضاً ، ص ٤٨ .

(٧٩) «أساس التأويل» للنعمان بن محمد - قصة آدم .

«انه عطلت بقيامه (أي محمد بن اسماعيل) ظاهر الشريعة ، وتملاً به الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» (٨٠)

وقال النعمان بن محمد : «وكل ذلك مثله الذي هو خاتم الأئمة لا يكون في وقته عمل كما اخبر تعالى عن ذلك بقوله : ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ الخ» (٨١)

ومثل هذه الروايات توجد عند كافة الاماميين ولا نطيل بذكرها .
ونرجع تارة أخرى إلى الكلام ان الرشقي كان يومياً يشوق الناس إلى ظهور المهدي ، وأحياناً كان يشير الى انه هو موجود في حلقة ، جالس في حضرة (٨٢) .

إلى أن مات في ١٢٥٨ هـ ، وانتشر مذهبه ومذهب شيوخه في فارس وخراسان وسائر ممالك إيران ... وقد عبرهما المرزعة حسين علي البهاء بالتورين النيرين (٨٣) .

وبعد موته جاء وقت المرزعة علي محمد الشيرازي الذي ولد في مثل هذه البيئة وترعرع في مثل هذا الجو ، وكان تلامذة الرشقي وتباعه يحبرون الفياض والأقطار ويردون الأقاليم والامصار والجوادي والقفار بحثاً عن المنتظر (٨٤)

وكان الشيرازي من خاصته ومن تلامذته المخلصين له ، ومن الشبهة الراسخين ، وكان يعد من الطبقة الثالثة «الذين كانوا يلزمون الليل والنهار ، والصبي والايكار ، وكانوا مستودع اسراره وامناء جواهر افكاره» (٨٥) .

٨٠ «ادعية الأئمة السبعة» للمعز الفاطمي ، «كثرة الولد» الباب الحادي عشر ، ص ٥٠ . لامي المطلق ابراهيم .

٨١ «تأويل الدعائم» ص ٥٢ ، جلد ١ ط مصر .

٨٢ «تفاصيل ذلك في «الكواكب» ، و«نقطة الكاف» ، و«مطالع الأنوار» .

٨٣ «مجموعة رسائل» ص ٧٨ للجليليجاني .

٨٤ «الكواكب» ص ٧٠ .

٨٥ «الكواكب النورية في مآثر البهائية» ص ٢٤ ط فارسي .

فانتخبه اصحاب هذه الطبقة رئيسًا وزعيمًا لهم ، وصار «ركنًا رابعًا» حسب عقيدتهم .

ونازعه في الرئاسة محمد كريم خان الكرمانى - ١٢٢٥ هـ - ١٢٨٥ هـ ابن ابراهيم الكرمانى ، ولكنه لم يحصل له الموافقة من تلك الطبقة . فلم يدع الشيرازي في أول الامر سوى الزعامة الشيعية وقيادتها بعد وفاة الرشدي .

وما كان يتقصد عقائد الشيعة العامة ولا يتعرض لها بل كان يثني عليها ويقرر صحتها ومبادئها حتى وجود الغالب المستظرف^(٨٦)

ولم يمض من الوقت الا القليل وعندما وصل الشيرازي سن الخامسة والعشرين اعلن انه باب الى الامام الغائب بحضور واحد من علماء الشيعة . ويقول اسلمت الداهية اليائي الكبير عنه : «وعندما وصل الباب من الخامسة والعشرين اجاب الامر الالهى وأعلن ان الله قد اختاره لمقام البايه ... وقد كان الاعتقاد بقرب ظهور الموعود الالهى سائدًا في تلك الايام خصوصًا فيما بين الطائفة التي تدعى بالشيعة ، وقد كان اول تبليغ الدعوة لعالم عظيم من تلك الطائفة يدعى الملا حسين البشروي وتاريخ هذا الاعلان المذكور بالضبط في كتاب البيان الذي هو احد كتب الباب ، وهو في ساعتين وخمسة عشر دقيقة بعد غروب اليوم الخامس من شهر جادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ موافق ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ م ، وبعد بحث شديد ونحر مستفيض جملة ايام ، اقتنع الملا حسين اقتناعًا بيقينًا بظهور الموعود المستظرف عند الشيعة ، ولم يمض الكثير من الزمن حتى شاركه في هذا الحماس كثير من الاصحاب (اي الشيعة) وحتى آمن بالباب اغلب الشيعة

وتسموا بالبابيين ، وابتدأت شهرة الباب الغلام تنتشر كالنار في طول البلاد وعرضها» (٨٧)

ولقب الشيرازي حسين البشروني هذا «بأول من آمن» (٨٨) .
و «باب الباب» (٨٩)

ويقول بروكلمان : «وبعد وفاة رئيس مذهب الشيخية ، سيد كاظم الرشتي . انتخبه رجال المذهب خليفة له ، ووضع السيد علي محمد اثناء حجه إلى مكة مجموعة من الرسائل اعتدما اتباعه وحياً هلياً ، حتى إذا انقلب إلى «شيراز» في ٢٣ نوار سنة ١٨٤٤ بعد انقضاء الف سنة تماماً على غيبة الامام الثاني عشر الذي كانت الاثنا عشرية تترقب ظهوره ، استشعر انه مدعو - على حد قوله هو - إلى ان يكون «الباب» الذي يستطيع البشر الاتحاد بواسطته مع الامام منفذ الإرادة الالهية ، صحيح ان عقيدة الباب هذه التي دعي اتباعه نسبة إليها «بالبابية» كانت من العقائد التي قال بها الشيعة دائماً ، وبخاصة الشيخية منهم» (٩٠) .
ولم يكن مقصده آنذاك من البابية إلا انه باب للوصول إلى الامام كما ذكره بروكلمان ، وكما اعترف به البابيون والبهائيون

فيقول آواره : «كان المفهوم لدى العموم من لفظة الباب في اوائل قيام حضرته انه الوساطة بين حجة الله الموعود والمنتظر بين الخلق» (٩١)

ويقول عباس أفندي ابن حسين علي البهاء : «وفهم من كلامه انه يدعي وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان أي المهدي عليه السلام» (٩٢)

٨٧ . بهاء الله والعصر الجديد ص ٣٢ ط عربي .

٨٨ . نقطة الكاف ص ١٠٦

٨٩ . الكراكب ص ٦٦٥ ج ٣ عربي .

٩٠ . الكراكب ص ٩٠ ط عربي .

٩٢ . مقالة سابعه ص ٦ .

ويقول البستاني : « فكان من أمر السيد علي محمد بعد أن حج إلى مكة (٩٣) أنه باب المهدي ، وأقام على تقرير هذه الدعوى مدة ، وأسس ذلك الدين عن عناصر اسلامية ، ونصرانية ، ويهودية ، ووثنية ، ولقب نفسه باب الدين » (٩٤) ويقول كاتب المقال في دائرة المعارف للمذاهب والأديان عن الشيرازي ومنهجه : « ولَقَّبَ الشيرازي نفسه بالباب وقصد به الوساطة والرابطة بين الامام والقائِم المستظر وأتباعه ، ولم يكن هو المخترع لهذه ، بل كان قبله اناس ادعوا هذه الدعوى ولقبوا بهذا اللقب مثل « الشاه عالم غني » مجدد القرن العاشر الهجري وبعده الشيخ احمد الاحمائي وخليفته السيد كاظم الرشتي الذي خلفه علي محمد الشيرازي هذا » (٩٥)

ولقد ثبت تاريخياً انه لم يثبت على هذه الدعوى كعادة الكذابين الدجالين بل تقلب مرات عديدة في هذه الدعوى . مع ان المقبلين اليه كانوا كثيرين لتهية الجو المليء من كلمات « عجل الله فرجه » وامتداد اليأس عن خروج ذلك للقصود ، كاشف الهموم ، وفارج الآلام ، ومزيل الكرب ، يملأ الارض نسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وخاصة في بلاد فارس ، المرتع الخصب لمثل هذه الاوهام والخرافات ، ومنبع الوثنية ، والزرادشتية ، والمزدكية ، والمجوسية ، ولكنه مع هذا كله لم يظهر الجلد والثبات وكلما سأله احد وعنف عليه وأنه . تقلب وتغير .

٩٣ والصحيح لثابت ان اعلانه كان قبل سفره إلى الحج الذي لم يجمع كما يأتي بيانه مفصلاً ، وكان هذا في جمادى الاولى عام ١٢٦٠ م قبل معادته لسفر الحج اذ عوم كما ذكره مؤرخو البائية ، وأهل مكة اعرف بشعابها .

٩٤ « دائرة المعارف » للبستاني ص ٢٦

٩٥ « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ص ٣٠٠ ج ٢ ط الانكليزي .

فمرة قال : « انه اراد من الباب ، باب العلم كما ورد في الحديث المشهور «انا مدينة العلم وعلي بابها»^(٩٦)

وأيضاً : « المراد من الباب ، هو باب علم الهي »^(٩٧) .

ومرة قال : « ان المراد من «الباب» باب الصدق ، كما قال : انه لا يريد به باب الامام بل المقصد منه باب الله الذي يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق »^(٩٨)

وقال في بيانه العربي : « ان ذات حروف السج - كذا - (يعني نفسه علي محمد) باب الله لمن في ملكوت السموات والارض وما بينهما ، كل بآيات الله من عنده يتلدون »^(٩٩)

وتارة أخرى : « ان مقصود من كلمة الباب هو كونه باب مدينة اخرى »^(١٠٠)

ومرة : « انه باب لظهور الهي الذي يدخل الكون عن طريقه »^(١٠١) وحاصل هذه الهوسات كلها ان المخاطب لو كان من الذين يعتقدون تسلسل الابواب ، اعلن امامه انه باب الامام ، ولو كان من ينكر هذا قال له : انه باب العلم ، ولو كان صوفياً ، قال : انه باب الله ، ولو كان من الجهلة أظهر عليه : يانه باب مدينة اخرى وأخيراً لو وجد أمامه شخصاً لا يؤمن بكل هذه الخرافات والذهنيات تنكر له قطعياً وأنكر عن أي ادعاء مطلقاً ، وامر اصحابه وأتباعه :

٩٦ «روضات الصفاء و«ناسخ التواريخ» تحت ذكر حوادث البابية.

٩٧ «الكواكب» ص ٤٩ ط فاوسي.

٩٨ «البيانات وفلاسفة في آسيا الوسطى» فكونت جوييتو فرنسي نقلًا عن «دائرة المعارف» للوجندي ص ٦ ج ٢.

٩٩ «البيان العربي» للشيرازي ، الواحد الأول.

١٠٠ «مقالة سائح» ص ٦ و«البيان الفارسي» الواحد الأول.

١٠١ «مقدمة مطالع الأنوار» ط الانجليزي.

«اعلموا الطلاب ان الامر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ، ولم يأت زمانه .
لذلك أكون أنا وأجدادي الطاهرين غير راضين في الدنيا والآخرة عمن ينسب
إلي غير ما أنا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الاسلامية» (١٠٢)
ولقد صدق الله عز وجل حيث وصف كلامه بقوله : ﴿ ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (١٠٣)

ومع هذه التقلبات وعدم الثبات على دعوى واحدة اجتمع حوله ثمانية عشر
شخصاً سماهم «حروف الحي» لأن الحاء والياء يساويان ثمانية عشر من العدد
بحسب الحروف الالهية ، وأيضاً الجهلة من الناس المخدوعين الاسارى في
أساطير «الجابلسا» و «الجابلقا» ، والمتطلمين إلى طلعة الجبال الأندلس ، والحمية
الليمونة ، وأصحاب الاغراض والتجدد الذين يحرون ويسعون وراء كل جديد غير
آبهين بالصدق والحقيقة ، وغير المباليين بالأقدار الدينية والأخلاقية .
ولا رأى السوق رائجاً مع العيار الغير الخالص تخطى خطوة أخرى وتقدم إلى
الامام بعد فترة سيرة لا تتجاوز عن خمسة أشهر .

وادعى انه القائم والمهدي بعينه بعد خطوة دبرها من قبل ، وأعد عدتها ،
ومهد تمهيداً كما يعترف به الزرندي اليه في كتابه ان الشيرازي قال للبشرى
«باب الباب» و «أول المؤمنين به» قبل ان يدعي المهدوية والقائمة :
«يا من هو أول من آمن بي حقاً اني أنا باب الله وأنت باب الباب ولا بد وأن
يؤمن بي ثمانية عشر نفساً من تلقاء أنفسهم ويعترفون برسالتى ، وسينشدني كل
منهم على انفراد بدون أن يدعوهم احد وينيهم إليها ،

وعندما يتم عددهم يجب انتخاب احدهم لمرافقتي إلى الحج إلى مكة
والمدينة ، وهناك ابليج الرسالة الالهية الى شريف مكة ثم ارجع إلى الكوفة ، وفي

(١٠٢) «الكواكب» ص ٤٦ ط عربي .

(١٠٣) سورة النساء . الآية ٨٢ .

مسجد تلك المدينة اظهر الأمر وعليك الآن ان تكتم عن اصحابك وعن كل شخص آخر ، وواصل الانقطاع في مسجد ايلخاني وواظب على الدرس فيه . واحذر ان تظهر مكنون هذا السر من سلوكك او هيئتك إلى وقت مفارقتي للحجاز ، وسأعين لكل من الثمانية عشر نفساً رسالته ومهمته ، وسأعرفهم كيفية تبليغ كلمة الله وأحياء النفوس» (١٠٤) .

هنا وكان أيضاً قصده من وراء ذلك تطبيق الروايات التي تخبر ان المهدي المنتظر يعلن مهدوية ما بين الركن والمقام في بيت الله العتيق بمكة المكرمة ، كما كان عقد الاجتماع في الكوفة لهذا الغرض حسب الروايات الموضوعة الواهية التي تخبر ان خروجه يكون من الكوفة كما وردت في الكتب التي تبحث عن رجعة الغائب وتروي عنه (١٠٥) .

بعد ان أعدّ العدة الكاملة لهذه الدعوى سافر كما يقول البايون والبيون إلى «بوشهر» ميناء فارس ومعه الملا عماد علي البارفروشي أحد حروف الحلي الذي شاوكة في هذه المؤامرة ، وأحد تلامذة الرشتي وأعيان الشيعة وكلهم الخادم الحبشي ، وذلك في شوال سنة ١٢٦٠ هـ أي في نفس السنة التي أعلن فيها دعواه البائية (١٠٦) .

ويقول النبيل ان الشيرازي الباب قال : «اما انا فأسافر إلى الحج مع القندوس ومع الخادم الحبشي . وسأرافق ركب الحج من فارس الذي سيسافر قريباً ، وسأزور مكة والمدينة ، وهناك اتمم المأمورية التي أمرني بها الله» (١٠٧) .

(١٠٤) ، مطالع الأنوار، ص ٥٠ .

(١٠٥) انظر «بحار الأنوار» للمجلسي و «حق اليقين» ، نه أيضاً يبحث ترجمة ص ٣٠٠ وغيرهما من الكتب .

(١٠٦) «الكواكب» ، ص ٤٣ ط فارسي بفرق ان آواره يقول : كان معه مع البارفروشي خاله النجف المرزء علي والصحيح « ذكرنا كما سيأتي .

(١٠٧) ، مطالع الأنوار، ص ٧٦ .

فالكلمات هذه تنبئ عن الخطة المدبرة ، المدروسة ، وعن المؤامرة الفاضحة المكشوفة الينة تماماً حيث المأمورين لا يسجون النسيج على هذه المتوال حتى تراطأ التنبؤات ، ويوافقوا بين ادعاءاتهم وبين معتقدات القوم خلاف هذا الدعي المتحلل قانه يبدأ في اعداد الجوا المناسب والظروف الملائمة ويسعى لتطبيق الخرافات والخزعبلات الرائجة بين القوم على نفسه : فجرد حركاته هذه تخبر عن الخيثة والهدف ، وتؤيد ذلك مذكرات « كنياز دالغوركي » الذي كان مترجماً بالقارة الروسية سنة ١٨٣٤ م وعمل اعمالاً جبارة للقيصرية الروسية في سبيل استبعاد ايران والايرائين لدولته وقبصره ، فارتقى بخدماته الجاسوسية إلى منصب الوزير المفوض ثم إلى السفير كما صرح في مذكراته التي نشرت في مجلة « الشرق » السوفيتية التي كانت تصدرها وزارة الخارجية الروسية بعد انقراض القيصرية واستيلاء الشيوعيين على البلاذ : عام ١٩٢٤ م ١٩٢٥ م .

فيقول دالغوركي في هذه المذكرات : « انه كان يبحث ويفتش عن الزائفين في العقائد الاسلامية لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضي على وحدتهم وجمعيتهم فكان من اسهل الطرق الموصلة إلى هذا انشاء الخلافات الدينية ونشرها ، واسعار نازرها في ما بينهم . ففي هذا البحث والتحري اطلعت على الطائفة الشيخية التي كانت تحالف في كثير من العقائد الاسلامية الثابتة عند اكثرهم . بها المعاد والمعراج الجسماني وغير ذلك . فدخلت في حلقة السيد كاظم الرشتي وكان كثير الذكر عن المهدي ولكن ليس المهدي الذي كانوا يتظنون رجوعه منذ قرون بل الذي سيحل فيه روحه .

ويقول : « اني سألت الرشتي يوماً عن المهدي اين هو؟ فقال : أنا أدري؟ يكون هنا في المجلس فياذن لمح الخيال في خاطري كالبوق انخاطف وأدبت انجازه وأبداله في صورة الحقيقة .

أبنت في المجلس نمرزة علي محمد الشيرازي فتبسمت وصممت في نفسي أن

أجعله ذلك المهدي المزعوم ، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة ارسخ في ذهنه انه هو الذي سيكون القائم ويومياً كنت أخطابه : يا صاحب الامر ، ويا صاحب الزمان : فكان في أول الأمر بدأ يترفع ويثأف لهذا القول ويتنكر ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان ييدي السرور والفرحة عن هذه المخاطبات .

وكان للحشيش دوره وأثره في القوى مع تلك الرياضات والمشتقات التي كان يعاودها لتحقيق تلك الامنية ، كما كانت التعليمات الشيخية عن عدم بقاء ابن العسكري ذلك إلى ألف سنة ، ومحبه بصورة شخص آخر بحلول روحه في جسمه لها تأثيرها ودورها في تكوين المهدوية ... فآثرت هذه النتائج ، وبد انتقاله من كربلاء إلى مدينة بوشهر فاجأني فجأة خطابه في مايو ١٨٤٤م يخبرني ويدعوني إلى بابته بانه هو نائب صاحب العصر وباب العلم فجأوته بأني ألون انك صاحب الزمان وإمام العصر لا بابته ونائبه ، ورجوت منه بالإلحاح ان لا تحرمني حقيقتك ولا تحجبني من أصلك فأنا أول المؤمنين ، وحمدت الله ان سعيي لم يضع وتجارتني لم تبر التي بللت لأجلها الجهد الكبير وصرفت فيها الوقت الكثير (١٠٨) .

فهذه الرواية مها يكن شأنها فانها توافق دراية ما حدث وما ثبت عن عبارة البابيين ومؤرخي الياثيين أنفسهم ، لأن المأمورين من قبل الله لا يتصور في حقهم تخطيط الخطوط العريضة الطويلة كهذه ، وجريهم خلف أساطير القول وقصصهم وأباطيلهم وتطبيقها على أنفسهم .

سفره إلى الحج الذي لم يحج

فأجاب الشيخ الفارسي للسفر إلى مكة المكرمة ليعلم هناك مأموريته ومهديته كما أرسل دعائه وأتباعه إلى الكوفة لجمع الناس وحشدهم في الجامع الكبير للإعلان بينهم قائمته حسب مزاعم القوم .

ان كان هذا كله ضرورياً ولازماً فلم لم يفعل ذلك ؟ ولماذا فشل في تحقيقه ؟ لأنه ثبت قطعياً انه لم يحج ولم يصل إلى البلاد المقدسة حتى يقف بين الركن والمقام ويظهر على الناس مهديته ويعلم قائمته لأنه لما رأى اضطراب البحر ، وخاف الغرق ، لم يركب الباخرة ، واختفى في بوشهر ، حتى انتهى موسم الحج لم يرجع منها مدعياً انه أعلن دعوته هناك وجهر بين الركن والمقام جنب الكعبة : «يا أيها الناس انا القائم الذي كنتم به تتظنون» (١٠٩) .

ويؤيد هذا انه كان شديد الخوف إلى حد الوهم من الركوب في البحر حتى انه منع أتباعه من ركوب البحر إلا لأمر الحاجة بقوله في بيانه العربي بلفظة : «ولا تركب الفلك إلا وأنتم على قدر رقدكم تملكون ، ولا تجادلن فيه ، ولا تنازعن ، وأنتم على منتهى الروح والريحان ، بعضكم ببعض تملكون (فانظر الخوف المتدفق من كلماته) كتب على الذين هم أولي الأمر في الفلك ان يقدمون انفسهم من فيه من الذين هم فيه راكبون ، حينما يضطربن من في الفلك وأنتم حينئذ لا تتقدمون» (١١٠)

وحتى انه أسقط الحج عن يسكن وراء البحر خشية البحر تصوراً على ما مضى على فرعون وقومه فيقول : «ورفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر البر لا يملكون» (١١١)

(١٠٩) «الكواكب» ص ٤٣ ط قاسمي .

(١١٠) الباب الخامس عشر من الواحد الحادي عشر من «البيان» العربي بألفاظه وعباراته المحزنة .

(١١١) أيضاً .

وأيضاً لم ينقل في كتاب من الكتب التاريخية وغيرها ان أحدًا في تلك السنوات أعلن مثل هذا الاعلان في الكعبة المشرفة وخاصة في موسم الحج الذي يأتي فيه إلى البيت ، الأبعد والأجانب من كل فج عميق ، ولا يخفى مثل هذه الأمور والحدث الهام على أحد .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يستطع إظهار أمره بالكوفة مع حرك الخيوط وتجهيز الأهبة وإعداد اللازم وإرسال الرسل والإعلان السابق بأنه س يرجع بعد الحج إليها ، ويظهر دعواه على رؤوس الاشهاد ويبرهنها بالحج الدامغة والآيات البينة مصداقاً للروايات المروية في هذا الخصوص .

فوا أسفًا ووا حسرة راحت الأمانى على ادراج الرياح وذهبت الدعاوى بهاء متورًا ، فلم يرجع إليها ولم يدخلها ولم يعلن فيها .

ولكم تعلم على مؤرخي البائية والبهائية إيجاد العذر عن هذا ما دامت الكوفة لم تكن على تلك المسافة والبعد عن كربلاء وبوشهر وشيراز ثم فارس بعلاقتها الوثيقة مع هذه البلاد علاقة التشيع وكثرة الأسفار وقلة المسافة ما بينها واتصال ثغورها ومحاوره حدودها وتقلبات سكانها والتعامل التجاري في ما بينهم ، لذلك اضطروا إلى القول ولو ما قالوه لكان خيرًا لهم في حقهم :

«انه كان من شروط ورود الكوفة وإعلان دعوته فيها تجمع الناس له ولاستماعها . ولما لم يحصل هذا ولم يبدوا استعدادهم للاستماع والقبول ، لأجل ذلك لم يأت إلى الكوفة ولم يعلن فيها قاعته» (١١٢)

وهذا ما قيل قديمًا : «ان العذر ألين من الذنب» .

وهل لسائل أن يسأل متى كان المأمورون يأبسون بالانكرين والاعداء ؟ ومتى كانوا يحسبون حسابهم قبل اعلان الدعوة وإبلاغها ؟
والنبي الصادق : «سَدُوقٌ = مَكَلٌّ» لما جعل مأمورًا من قبل الله قال له

(١١٢) «نقطة الكفاف» للجاني للكاتب ص ١١١ ط فارسي .

الرب تبارك وتعالى على الفور: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن
الشركين﴾ (١١٣)

وأيضاً: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالة - وأما الناس ومعاندتهم - والله يعصمك من الناس﴾ (١١٤)
و: ﴿إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ (١١٥)

وما رأينا مأموراً مثل هذا يبيىء الأسباب نفسه لأن يكون مصداقاً لشيء ثم
نفسه يتركها بدون شيء ويهرب عنها؟ أوليس في هذا عبرة لمن يعتبر؟

تعاذيه في الغواية

فالحاصل انه خلال اختفائه في بوشهر ألف رسالة باسم «رسالة بين الحرمين»
سنة ١٢٦١ هـ التي صدرها بمقدمة قال فيها: «إن هذا كتاب قد نزلت
- كذا - على الأرض المقدسة - كذا - بين الحرمين من لندن علي
حميد» (١١٦)

بين فيها خلاصة دعوته (١١٧)

وهي «انه القائم أي الرجل الذي سيقوم من آل الرسول في آخر
الزمان» (١١٨)

ويقول البستاني انه: «بناء على قول مقتداه الشيخ أحمد (الاحقائي) في أمر

(١١٢) سورة الحجر ، الآية ٩٤ .

(١١٣) سورة المائدة ، الآية ١٧ .

(١١٤) سورة الرعد ، الآية ٤٠ .

(١١٥) نقلاً عن «تكملة» ص ٤٤ ط فارسي .

(١١٦) «دائرة المعارف الأردنية» ص ٧٨٥ ج ٣ .

(١١٧) «تاريخ الشعوب الإسلامية» لبروكلمان ، ص ٦٦٥ ج ٣ .

المهدي ادعى ثانية انه المهدي بعينه وان ذلك الجسم اللطيف الروحاني قد ظهر في هذا الجسم الكثيف المادي» (١١٩)

«وخلع لقب البايية لباب بابہ الملاً حسين البشروني وجعله باباً له وركناً رابداً للشيخة» (١٢٠)

ويقول الجوينو الفرنسي : «وتنازل عن لقب الباب لأحد اشياعه المسمي حسين بشرويه من أهل خراسان ، وهو الذي طبع البايية بطابع عملي قلبه إلى حزب سياسي شديد الخطورة» (١٢١)

«وخلع لقب القدوس على الملاً محمد علي البارفوشي» (١٢٢)

وبعد ذلك تدرج إلى مقام آخر وادعى انه هو «الذكر» المقصود به في القرآن من قوله تعالى : ﴿ واسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ بعدما كان يعتقد الشيعة ان المراد من الذكر هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ذكره محدث الشيعة الكليني في صحيحه الكافي وغيره من محدثي الشيعة ورواتهم .

فقال : «أنا الذكر وقد حل في جسمي روح علي بن أبي طالب ، وإن شمس الحقيقة لا تزال واحدة مع اختلاف الاسماء باختلاف الأيام . وهذا معنى قوله - المروي والمشهور عند الشيعة - : أنا صاحب الرجعات بعد الرجعات وأنا صاحب الكرات والمرات .

«ورجعت أسهل وأقرب من لمح البصر وخاصة في أولاده وصلبه لأن الطينة واحدة بعضها من بعض» (١٢٣)

وما دام انه ارتقى مرتبة وارتفع منصباً كان من الضروري ان يرتفع ويرتقي

١١٩ «دائرة المعارف للبستاني ، ص ٢٦ ج ٥ .

١٢٠ «نقطة الكاف» ص ١٨٦ .

١٢١ «الديبانات والفتاوى» ج ٢ ، ص ١٥١ ، لكونت جوينو الفرنسي .

١٢٢ «الكتاب» ص ٤٢ ط فارسي .

١٢٣ «نقطة الكاف» للمرزعة جاني المكشافي البابي ص ١٤٦ . ١٤٧ ملخصاً من «تقريبية» .

أصحابه وزملائه في المؤامرة أيضاً ، «فتح لقب الحسين وسيد الشهداء للملا
شرويه ، ولقب الحسن للملا محمد حسن أخيه ، ولقب فاطمة الزهراء
ولطاهرة لقرة العين زرين تاج ، والمهدوية للبارفروشي اقنومه الثامن عشر» (١٢٤)

ويذكر البستاني أيضاً : «ولما كانت الرجعة أي رجوع بعض الأئمة السابقين
وتابعهم من الأصول الثابتة في مذهب الإمامية ، والتناسخ من اعتقادات طائفة
الباطنية الذين تسلطوا في بلاد العجم مدة طويلة كان له بقايا في النفوس . فقام
جماعة من أتباع هذا الرجل اعني السيد عليا . وادعى بعضهم انه الحسن ،
وبعضهم انه الحسين ، وبعضهم انه غيرهما من الأئمة وتابعهم . وأيد هذه
الدعاوى عندهم رأي رآه هذا الرجل نفسه ، وهو ان شخصية الشخص التي
باعتبارها يمتاز عن غيره وينال اسماً خاصاً به حسن أو حسين مثلاً انما هي
صفاته فأخلاقه التي يكون عليها ، فمن وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه
وأحواله على وجه تام فهو هو في أي زمان كان» (١٢٥)

وانظر الغنائم كيف تقسم بينهم وتوزع فكلما يرتقي الصاحب سلماً يرتقي معه
الآخرون ورفقاؤه وزملائه في المؤامرة ويساومونه بدءاً بيد بلا نية .
وها هنا تراث قليلًا وننظر إلى القوم وزعيمهم كم كان اخلاصه لدعوته
وصدقه في دعواه ، وكم كان ثابت القدم ورابط الجأش وساكن القواد
وسطمان الضمير .

نوبته ورجوعه عن ادعاءاته

يذكر المؤرخون ان علي محمد الشيرازي لما اراد الرجوع بعد دعواه المهدوية
سنة ١٢٦١ هـ من بوشهر أرسل البارفروشي قدومه وواحداً من أقانيمه الثمانية

(١٢٤) نقطة الكاف ص ١٤١ و ١٦٩ و ٢٠٠ .

(١٢٥) «دائرة المعارف للبستاني» ص ٢٦٦ ج ٥ .

عشر إلى مولده وموطنه «شيراز» لإعلان الدعوة فيها واعداد الناس لاستقباله والترحيب به ، وكان واليا يومئذ حسين خان المعروف «صاحب الاختيار» . ولا بلغه خبره استدعاه في محله ، وحضره جمع كبير من علماء المدينة وقضاها وسراها وأمرائها

ولما وصل الشيرازي المغبون المجلس بالغ الحاكم في إكرامه والحفاوة به ، وأظهر الأدب والاحترام الزائد والتقدير له اخفاء لحريرة نفسه ، وقدم له المعلرة عما سبق في حقه وفي حق دعائه ، فانخدع الرجل وانشرح صدره وانطلقت أسارير وجهه وظنه محايذاً له ، فانذفع لإظهار ما كان يكتم أمام عامة الناس واستعد للمناظرة مع العلماء فرأوا منه كفراً يواحاً وتكبراً ظاهراً وتطاولاً على انتمهم ومعتقداتهم .

فأفتوا بارتداده وحكوا على قتله ، وأما البعض منهم فقالوا بمنونه واختلال عقله .

وأما الحاكم فقد امر بحرقه عن المجلس جرأً وضربه ضرباً مبرحاً وان يوضع في السجن وهين الذل والهوان ، فرجع عقله واستعظم خطره اللاحق به وغاب منه ما كان يظهر من ثبات جنانه وطلاقة لسانه وجرأة إعلانه ، وبدأ يتنقل ويرغمي على اقدامهم» (١٢٦)

«وأنكر انه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين» (١٢٧) ولكن لم يرضوا به ولم يتركوه حتى أبدى استعداده للتوبة عن مقولاته على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة في المسجد الجديد بشيراز .

فصعد منبره يوم الجمعة وأعلن أمام الجماهير بمسمع منهم ومراى .
«ان غضب الله على كل من يعتبني وكيلاً عن الإمام أو الباب وان غضب

(١٢٦) «فتح باب الأبواب» محمد مهدي الايزي ص ١٣٢ و ١٣٣

(١٢٧) «مطالع الأنوار» ص ١١٩ ط عربي .

الله على كل من ينسب إلى انكار وحدانية الله ، أو إلى انكر نبوة محمد خاتم النبيين ، أو رسالة أي رسول من رسل الله ، أو وصاية علي أمير المؤمنين ، أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه (١٢٨) .

ويقول آواره : «انه كان هذا في ٢١ رمضان في مسجد الوكيل سنة ١٢٦١ هـ ، فأنكر ما هو عليه من الادعاءات» (١٢٩) .

وأقر به واعترف عباس أفندي ابن حسين علي البهاء في «مقالة سائح» (١٣٠) .
أر هذا دأب المؤمنين برسالتهم والموقنين بكلمتهم والمعلنين بمأمورياتهم من قبل الله ؟

وهناك رسول الله الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام أجمع عليه مشركو مكة من قريش وغيرهم ، وتحالفوا ضده وتظاهروا عليه وضيقوا عليه الحياة واللبش ، وقاطعوه مقاطعة كلية ، وخالفوه حتى الغاية ، وضايقوا عليه مكة بما رحبت وأوجعوه ضرباً بالحجارة ، ووضعوا على ظهره سلعة جمل وهو ساجد في كعبة الله ، وخفقوه حتى كاد أن يقتل ، وطردوا ابنته وصهره وأتباعه من بلدتهم ومسكنهم ، واضطروه إلى ترك أمره وبلدته أيضاً ، فتحمل كل هذه المشاق ، ويتجمل أمام هذه المحن كلها ، وصبر على دعوته إلى أن قال تجاه زبغياتهم وتحريفاتهم بعد التهديد والتخويف : «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» (١٣١)

ويذكر ابن هشام : «إن قريشاً اشتد أمرهم في رسول الله ﷺ فأغروا رسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورسول الله مظهر لأمر الله لا يستخفي

(١٢٨) أيضاً . ص ٢١ .

(١٢٩) «الكواكب» ص ٤٨ ط فارسي .

(١٣٠) «مقالة سائح» ص ٦ و ٧ .

(١٣١) ابن هشام في «السيرة» ص ٢٦٦ ط مصر .

به مبادلتهم بما يكرهون من عيب دينهم ، واعتزال أوقانهم ، وفراقه إياهم على كفرهم» (١٣٢)

هذا ومثله كثير ولا يوجد في التاريخ صادق ينصرف عن صدقه بها بلغ الأمر مبلغه .

وأنى للكاذب أن يقف أمام القوة والسلطة والجبر؟ وليس له إلا الخذلان ، وما رأينا الثبات والموت ناظر والصليب جاهز والمنشار حاضر والعدو وسيفه شامر إلا في الصادقين والأنبياء والمرسلين .

فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر؟ وخضع امام الباطل لمحة بصر؟ لا وأوراق التاريخ خالية عن هذه الوسمة السوداء في جباههم المشرقة النيرة بنور الله ، والمؤيدة بتأييد الله وروحه .

أما هذا في ليلته الأخيرة من حياته كان يتأسف على فعلته ويتأفف ، ويتمنى لو يقطعه أحد كما ذكره المؤرخ البهائي آواره انه قال لأتباعه وهويكي : «يا حبذا لو وجد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن» (١٣٣)

فهذا هو الجبان والنجس الذي حل بحلوه شيراز الطاعون ومات فيه خلق كثير ، وفر أهلها كما هرب منها هو وأتباعه» (١٣٤)

الشريك الآخر في هذه المؤامرة

وكاد أن يرجع إلى الصواب ويتراجع عن مزاعمه التي زعمها والادعاءات التي ادعاها إلا ان المؤامرة لم تكن خيوطها وأزمته في يديه وحده .

فكان المحركون الاصليون وراء الأستار ، علاوة على الجهل الفاشي بين القوم

(١٣٢) أيضا ، ص ٢٨٩ ج ٦

(١٣٣) «الكواكب» ص ٢٤٢ ط طارسي ، ٢٣٦ ط عربي .

(١٣٤) «نقطة الكاف» ص ١١٣ .

الذين مر عليهم أكثر من ألف عام وهم يصبحون ويمسون بذكر «صاحب الزمان» و«القائم المنتظر» و«المهدي الموعود» وتردد الدعاء «عجل الله فرجه». وبعدما سرت أشواقهم ووطئهم إليه الشيخية من نصف قرن، وتقرّب أيامه ونجح مشاعرهم نحوه، وترغّبهم في البحث والتفتيش عنه، وتحرضهم إلى لقائه وزيارته، وبعدما رسخت دعوتهم في قلوبهم وكونت المراكز والمجالس وأنشأت الجمعيات في كلّي قرية ومدينة شيعة في إيران والعراق، وفتحت المدارس والمكاتب، ووجد الأنصار والأتباع والأشباع.

لأجل ذلك لم يرجع الشيرازي إلى بيت خاله بزمانه هو إلا ان تحرّكت الأصابع الخفية لانتقاد الصحبة وانجاح المقصد.

فأرسل حاكم «اصفهان» منوچهر خان الكرّجي الأرمني الرومي وهو الثاني بعد دالغوركبي الرومي المتظاهر بالإسلام منذ مدة غير طويلة، أرسل عملاؤه ليقنّوه من «شيراز» ويأتوا به إليه حتى لا تفشل الجهود التي بذلت في هذا السبيل «فكنه في بيته وساعد عضده وقوى ظهره وسانده بالمال والمنازل وقد ثبته على دعوته وحرّضه على مواصلة العمل وبث الدعاة وأرسال السفراء والمبلغين وشجعه لتنفيذ الخطة - كما مر مفصلاً في محله (١٣٥) - وحفظه من الإعداء والمخالفين من المسلمين» (١٣٦).

وهذا ما زاد إقبال الجبهة المتعطّشين إلى رؤية الإمام الغائب المنتظر والمغتربين والسوقة، ورائعي الضمائر والحنّالة من الناس، واستجابتهم لدعواه. فانخدع مرة أخرى ووقع في فخهم وازداد نحوه وغروراً وترفع أكثر من قبل ونقدم خطوة أخرى وليست بأخيرة.

(١٣٥) انظر مقال الباية تاريخها ونشؤها في الكتاب.

(١٣٦) التاريخ البايه البايه مطالع الأنوار للنيل البايه، ص ١٥٦ إلى ص ١٦٩ ملخصاً ط عربي.

تطاوله على النبي والأنبياء عليهم السلام

فقال : «انه هو النبي وان الله قد انزل عليه كتاباً يسمى بالبيان وانه المثار اليه بقوله تعالى : ﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ . والانسان هو علي محمد ، والبيان هو هذا الكتاب المنزل عليه» (١٣٧)

وتلقب بالنقطة ، والنقطة العليا ، ونقطة البيان» (١٣٨)

وما دام الناس اقرؤا واعترفوا بإمكان حلول روح المهدي والقائم فيه وروح علي أيضاً ، فأي مانع من ان يحل فيه روح النبي محمد ﷺ ؟

وقال عمر عنابت : «عندهم (الشيخة) الشخصية الانسانية التي تميز الافراد عن بعضهم ليست اكثر من مجموعة صفات وأخلاق ان وجدت ثامة في شخصية اخرى في أي زمان ومكان دلت على رجوع الشخصية السابق وجودها إلى الوجود» (١٣٩)

فلم يكف هو الآخر برتبة دون رتبة ومنصب دون منصب ما دام المعطون راضون والمطيعون مسلمون .

فيقول في بيانه الفارسي : «محمد ﷺ نقطة الفرقان ، وأنا نقطة البيان وكلانا واحد» (١٤٠) .

وان النبي بصفته - حسب زعمه - حل فيه روح الانبياء السابقين» (١٤١) .

فحل فيه ارواحهم أيضاً : «كنت في يوم نوح نوحاً وفي يوم ابراهيم ابراهيم وفي يوم موسى موسى وفي يوم عيسى عيسى وفي يوم محمد محمداً وفي يوم (علي قبل نبيل)

(١٣٧) «دائرة المعارف» للبياتي ، ص ٢٦ ج ٥ ط طهران .

(١٣٨) «تاريخ الشعوب الإسلامية» لموكلان ، ص ٥٦٦ ج ٣ .

(١٣٩) «العقائد» لعمر عنابت .

(١٤٠) «البيان الفارسي» للشيرازي الباب الخامس عشر من الواحد ، فواحد .

(١٤١) أيضاً ، الباب الثالث من الواحد ، الثالث .

علياً ، ولا يكون في يوم من يظهره الله من يظهره الله وفي يوم من يظهره من بعد من يظهر الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له . كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين» (١١٢)

ويقول في البيان الفارسي : «في كل الظهورات من آدم إلى محمد وقبل آدم لم يكن مظهر المشية إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة إلا أنه كان طفلاً في وقت آدم والآل شاب وسم» (١١٣)

ويقول اسلمت الداعية البهائية الكبير : «ولكن الباب لم يكتف بدعوة الهدوية بل تلقب بلقب النقطة الأولى وهذا لقب لقبه المسلمون لحضرة محمد ﷺ حتى أن الائمة أنفسهم كان يعدون لأنفسهم مقاماً بعد مقام النقطة وكانوا يستمدون منها قوتهم وأحكامهم ويتأخذ هذا اللقب ادعى الباب أنه من عداد كبار مؤسسي الأديان كمحمد» (١١٤)

ويقول الشيرازي في البيان العربي عن نفسه أنه : «ما خلق له من كفوء وعدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال» (١١٥)

وإن ما نزل عليه فهو اعظم وأفضل عما نزل من قبل من القرآن وغيره «ما ينزل عليك في آخريك اعظم عما نزلنا عليك في أوليك - كذا - فكان من الشاكرين ، وإن فضل ما نزلنا عليك على ما نزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الانجيل» (١١٦)

ويقول حسين علي المازندراني الملقب بالبهاء وهو يذكر الشيرازي وكتابه : «يا قوم اتبعوا حدود الله التي فرضت في البيان من لدن عزيز حكيم ، قل أنه (أي

(١١٢) «القرآن اليوناني» ص ٢٣٧ ط عربي .

(١١٣) «البيان الفارسي» الباب السادس عشر من الواجد . الثالث .

(١١٤) «بهائيه» لا سيما : الحادية ص ٢٤ .

(١١٥) الباب الثالث من الواجد الرابع من البيان العربي .

(١١٦) الباب الرابع من الواجد الثالث من البيان العربي .

الشيرازي) لسلطان الرسل وكتابه لألم الكتاب إن أنتم من العارفين^(١٤٧).
وكان ذلك سنة ١٢٦٣ هـ و ١٢٦٤ هـ أيام حبه في قلعة ماهكوه في ولاية آذربيجان وهناك ألف كتابه «البيان» الفارسي و«دلائل السبعة» أيضاً.
ومن لوازم النبوة والرسالة كان نسخ الشريعة الإلهية الأخيرة إلى الناس كافة فكان كالآتي.

عقد اقطاب البابيين الذين عددهم واحد وخمسين^(١٤٨) ، أو واحداً وثمانين شخصاً^(١٤٩) - من بينهم الملا حسين البشروفي باب الباب ، ومحمد علي البارفروشي الملقب بالقدس ، والمرزه يحيى الملقب بالوحيد وصبح الأزل ، وقره العين زرین تاج الملقبة بالطاهرة (بطلة المؤتمر) ، والمرزه حسين علي المازندراني - مؤتمراً في بيداء «يدشت» على شاهرود بين خراسان ومازندران في شهر رجب سنة ١٢٦٤ هـ فعلوا فيه المنكر وارتكبوا الفواحش وفعلوا غير ما فعلوا انهم بحثوا في الامرين الرئيسيين :-

١- انقاذ الباب من معتقله ونقله إلى مكان آمن .

٢- نسخ الشريعة المحمدية وانشاء دين جديد باسم البابية .

«فضلاً يتعلق بالأمر الأول تقرر ارسال المبلغين إلى النواحي والاكتاف ليبحثوا الاحباب على زيارة الباب في ماهكوه مستصحبين معهم من يشئ استصحابه من ذوي قرباهم وودهم ، وان يحملوا مركز اجتماعهم ماهكوه حتى اذا تم منهم العدد القيم الكافي طلبوا من محمد شاه الافراج عن حضرة الباب فإذا لبى الشاه طلبهم فيها ونعمت ، والا انقذوه بصارم القوة وحد الاقتدار»^(١٥٠)

(١٤٧) لوح أسد محمد علي ١٠٩٩ - ١٠٩٩ - ١٠٩٩ في «مكتبات الالهية» - لجنة النشر لتهامة كراتشي - باكستان.

(١٤٨) «دائرة المعارف الالدية» ص ٧٨٦ ج ٣ .

(١٤٩) «مطالع الأنوار» للنيل .

(١٥٠) «الكواكب القدرية» لعبد الحسين آواره ، ص ٢١٩ ط عربي .

وأما فيما يتعلق بالأمر الثاني فقد ظهر بعد المذاكرات الطويلة ان معظم المؤمنين (يعتقد بوجود النسخ والتجديد ويرى ان من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه ، وان يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه فعلى هذا القياس يكون الباب اعظم مقامًا وأثارة من جميع الانبياء الذين خلوا من قبله ، ويثبت ان له الخيار المطلق في تغيير الاحكام وتبديلها ، وذهب قلائل إلى عدم جواز التصرف في الشريعة الاسلامية مستنديين إلى ان حضرة الباب ليس إلا مروجًا لها ومصلحًا لأحكامها... وكانت قرّة العين الطاهرة من القسم الأول لذا أصرّت على وجوب افهام جميع الاحباء واشعارهم بان للقائم مقام المشرع وحق التشريع علينا وجوب الشروع فعلاً في اجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان ونحوه» (١٥١).

«فوقفت مكانها وخطبت الباقي من هذا الجمع غير وجلّة ولا مهتمة بما حصل في قلوب اصحابها... وكان ذلك اليوم التاريخي والأيام التي تلت قد اثرت في اخلاق وعوائد وحياة المؤمنين المجتمعين اعظم التغييرات الثورية فتغيرت طريقة العبادة تغيراً فجائياً كلياً ، وطرحت العبادات القديمة التي كان المتعبدون المخلصون يتبعون نظامها طرحاً ابدياً» (١٥٢).

خطبة قرّة العين لنسخ الشريعة

وذكر خطبتها محمد مهدي خان في كتابه «تاريخ البابية» انها خطبت بقولها :

«ايها الاحباب والأغيار اسمعوا ان احكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن

(١٥١) ايضاً ، ص ٢٢٠ ط عربي .

(١٥٢) مطالب الأنوار، ص ٢٣٤ و ٢٣٥ ط عربي .

بظهور الباب ، وان احكام الشريعة الجديدة البائية لم تصل الينا ، وان اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغر وفعل باطل ، ولا يعمل بها بعد الآن الا كل غافل وجاهل ، ان مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الاقاليم السبعة المسكونة ، وسيرد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد ، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير ، فبناء على ذلك أقول لكم لا امر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعنيف ، واننا نحن الآن في زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ، ومزقوا هلا الحجاب الحاجز بينكم وبين نساتكم بان تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال ، وواصلوهن بعد السلوة ، واخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة ، فاهن إلا زهرة الحياة الدنيا ، وان الزهرة لا بد من قطعها وشمها لأنها خلقت للشم وللشم ولا ينبغي ان يعد ولا يحمد شاموها بالكيف والكم ، فالزهرة تجنى وتقطع ، وللأحباب تهدي وتتحف ، وأما ادخار المال عند احدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو اصل كل وزر وأساس كل وبال ساوا فقيركم بغيركم (١٥٣)

ولا تحجبوا حلالكم عن احبابكم ، اذ لا ردة الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد ، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد المات (١٥٤) وهكذا وبخطه مدبرة احكت نسجها غانية فاجرة مثل قرة العين ابتدعت دين واخترت الشريعة ، الشريعة التي لم يتركها الإله من السماء بل كونها طائفة باغية مارقة عن القيم الروحية والمثل الخلقية كما تنبىء عن حقيقتها أخبار تفصيلية

١٥٣. لعلها احدث هذه المبادئ من المزدكية . «الشيوعيين أخذوا» يؤرم منها أو من الأصل
لليدير كل من اجل هذا البلاء في بلاده .

١٥٤ . مفتاح بلب الأبواب ص ١٨٠ .

عن هذا المؤتمر الذي ذكرنا تفاصيله في محله (١٥٥)

والذي قال فيهم البشروي نفسه :

«أنا اقيم الحد على حضار مؤتمر بدشت» (١٥٦)

فأرسلت قرارات هذا المؤتمر إلى المرزء علي محمد الشيرازي إلى معتقله فوافق على هذه القرارات وخاصة على نسخ الشريعة الاسلامية .

فقال في بيانه العربي : لا تعلمن إلا بما نزل في البيان أو ما ينشئ فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان ... لا تتجاوزن عن حدود البيان فتحزنون ...

ومن تتجاوزن لن يحكم عليه بالهدى قل أن يا أولوا الهدى بهداي تهتدون» (١٥٧)

ويذكر محمد مهدي خان انه قال مخاطباً العلماء : «الم يأن لكم ايها العلماء

ان تهتدوا الهراء وتتبعوا الهدى وتتركوا الضلال ... ان نبيكم لم يخلف بعده غير

القرآن فهاكم كتابي البيان فاتلوه واقراؤه تجدوه أفصح عبارة من القرآن

وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن» (١٥٨)

وقال الشيرازي ايضاً : «والباب السادس في حكم عمو الكتب كلها الا ما

أنشأت او تنشأ في ذلك الامر» (١٥٩)

وقال تلميذه المرزء حسين علي المازندراني في كتابه «الايقان» الذي كتبه

أبائاً لدعاويه ومزاعمه : «وفي عهد موسى كانت التوراة ، وفي زمن عيسى كان

الانجيل ، وفي عهد محمد كان الفرقان ، وفي هذا العصر البيان» (١٦٠)

وقال عباس بن المازندراني : «ان النسخ والفسخ لم يكن من قبل الباب بل

(١٥٥) انظر مقال «الباية تاريخها ومنشؤها» في الكتاب .

(١٥٦) «نقطة الكاف» ص ١٥٤ للباية الكاشاني ط بتحقيق بروسور براون ط لندن .

(١٥٧) الباب العاشر من الواحد الرابع من «البيان» العربي .

(١٥٨) «مفتاح ديت» أبواب» ص ٣٧ ط عربي .

(١٥٩) الباب السادس من الواحد والسادس من «البيان» العربي .

(١٦٠) «الايقان» لحسين علي المازندراني قباة ، ص ١٧١ ط باكستان ونص ١٣٨ ط عربي .

كان من قبل ابيه والقدوس والطاهرة» (١٦١)
 وشاء القدوان يذل هذا الدجال ، المفتري على الله بهتان مرة أخرى وبعد
 ان ادعى هذه الدعاوى الكبيرة والمزاعم الفارغة الكاذبة .

توبته مرة ثانية

ويذكر المؤرخون ان الانباء عن هذا المؤتمر وصلت إلى مسامع الحكومة
 فأمرت بنقل الشيرازي من قلعة «ماه كوه» إلى قلعة «جهريق» (١٦٢) . وفي أثناء
 السفر مروا «بتريز» ومكثوا فيها أياماً جرى فيها نقاش مشهور بين العلماء وهذا
 الدجال بحضرة ولي العهد ناصر الدين شاه القاجاري «ضرب بعده ثماني عشرة
 ضربة في رجليه» (١٦٣)

اللهم إلا انه اضطرب بالضربات هذه ورجع الى الصواب ، وقدم
 الاعتذار والمعدرة عن دعاويه وتاب مرة أخرى عن النبوة والمهدوية والقائمية
 وغيرها .

وثيقة توبته التاريخية

وأثبت البروفسور براؤن الموالي للباية وراويتهم في الغرب توبته هذه بوثيقتين
 تاريخيتين وإبقاء على تلك الوثيقتين التاريخيتين نورد واحدة منها نصها
 وترجمتها من الفارسية حرفياً . فلقد كتب الشيرازي علي محمد إلى ولي العهد
 ناصر الدين شاه ما نصه :

«فدائك رحيمى ، الحمد لله كما هو اهله ومستحقه ، فالحمد لله الذي عيط

(١٦١) «مذكرة الوفاة» ص ٣٠٧ فارسي .

(١٦٢) «نقطة الكاف» و «فكر اكب» و «مطالع الانوار» وغيرها .

(١٦٣) «نقطة الكاف» ص ١٣٨ .

كافة عبادته بظهورات فضله ورحمته ، ثم الحمد لله انه جعلك ينبوع الرأفة والرحمة ، وعطوفاً على المجرمين ، ورحيمًا على العصاة المذنبين ، اشهد الله انه لم يكن لهذا الملعبد الضعيف الذي وجوده الذنب المهض أي قصده خلاف رضا الله وأهل ولايته وبما ان قلبي موثق بوحدانية الله ونبوة رسوله وولاية أهل الولاية ، ولساني مقر بكل ما نزل من عند الله أرجو رحمته ، ولم ارد مخالفة الحق مطلقاً وان صدر عني وعن قلبي كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدي المصيبة ، ففي كل الأحوال أنا مستغفر وتائب وانه ليس لي أي ادعاء وزعم ، واستغفر الله ربي وآتوب إليه من أن ينسب إلي أمر ، وأما بعض الكلمات أو المناجاة التي جرت من لساني لا تدل على أي شيء وأنا لا ادعي لا النيابة عن حضرة المهدي وغير النيابة ، ولن ادعي أيضاً ، وأنا أرجو من أطفاف حضرة الشاهنشاه وحضرتكم ان تجعلوني مورد أطفافكم ووافئكم ورحمتكم والسلام» (١٦١)

فهذه حقيقة المفتري الدجال ولكن افتراءاته لم تكن مقصورة إلى هذا الحد ، ولا حد للمجنون ، فانه بعد هذه الفضائح والويلات والصرخات ارتقى مرة أخرى إلى درجة أخرى ، ولم تكن تلك الدرجة بعد ادعائه النبوة والرسالة إلا درجة واحدة وهي الربوبية والألوهية .

دعواه الألوهية والربوبية

فاعلى منبرها ومن كان يمنعه عن ذلك ما دام لم يمتنع مع التوبت والرجوعات عن التوبة والمهدوية ، وما دامت البقية الباقية من الباطنية والمهجة الشيعية موجودة في حواليه وحوله ، فالقوم منهم من كان يؤله علياً ، ومنهم من يحمل الحاكم زاء رغيداً كما في النصين .

(١٦١) انظر الدراسات في الديانة البائية لبراون ، ص ٢٥٧ ط المجلدي وغيرهما من الكتب .

فهل يستبعد من اولئك الانعام من الناس الذي اتخذوه نبياً ورسولاً ونسخوا
بخرافات وهفواته القرآن المجيد ، ان لا يجعلوه رباً ينصرهم وهو خذلان ،
وبسقيهم وهو عطشان ، ويهديهم وهو حيران في تيه الضلالة وسكران .
وما دام تجلت فيه روح باب المهدي أولاً ، وروح المهدي ثانياً ، ثم روح
علي ، وروح النبي الأمي أخيراً ، فلم لا تجل في روح الله نفسه ؟
فلم يكذب ان يرمى في غياهب قلعة «جهنم» إلا وقد اكتملت الوصية
وانتضجت ربوبيته وبدأ يقول :

كنت في يوم نوح نوحاً وفي يوم ابراهيم ابراهيم إلى آخر ما ذكرناه قبل ذلك
قريباً .

وأيضاً : «انا قيوم الاسماء ، مضى من ظهوري ما مضى ، وصبرت حتى
يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهي ، وأعلم بانه لست انا بل انا مرآة قانه لا يرى
في إلا الله» (١٦٥) .

وقال عنه بروكلمان : «وبينا لم يرغب أول الأمر إلا أن يعتبر الإمام المهدي...
فاننا نجده يدعو نفسه بعد ذلك المرأة التي يستطيع المؤمنون ان يشاهدوا بها الله
نفسه» (١٦٦) .

وعلى ذلك الأساس ولقوله بان : «ارفع المراتب الحقيقية الالهية حلت في
شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً» (١٦٧)

كتب وصيته إلى المرزعه بحسب «صبح الأزل» كالرب والإله ، ووصي الرب
والإله لا يكون إلا الله ، فهو رب أيضاً . وهذا نص الوصية بألفاظها العربية نقلها
بروفسور براؤن في مقدمة نقطة الكاف :

(١٦٥) «العقيدة والشرعة» بلولدزبير ، ص ٢٤٢ ط عربي و «مفتاح باب الايوان» ص ١٠٠ .

(١٦٦) «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٥ ج ٣ .

(١٦٧) «العقيدة والشرعة» ص ٢٤٢ .

«الله أكبر تكبيراً كبيراً» ، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون ، قل كل إلى الله يعودون ، هذا كتاب من علي قبل نيل^(١٦٨) ذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد^(١٦٩) ذكر الله للعالمين ، قل كل من نقطة البيان ليبدأون ان يا اسمه الوحيد فاحفظ ما نزل في البيان وأمر به فانك لصراط حق عظيم^(١٧٠) .

وكان البايون يسمونه الرب كما ورد عدة مرات في كتاب التاريخ البايي «نقطة الكاف» وغيره «حضرة الرب الأعلى»^(١٧١)

وحسين علي البهاء أيضاً كان يسميه الرب والإله وكان يستدل من الآية القرآنية على ألوهيته ﴿إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾ كما كان يطلق عليه اسم «مالك الغيب والشهود»^(١٧٢)

وذكر في دائرة المعارف للأديان والمذاهب : «ان البايين كانوا يعتقدون في الشيرازي الربوبية ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى ... ويظهر أيضاً من بيانه وما كتب عنه المرزء الكاشاني انه كان فائزاً على مقام الألوهية ومرتبته»^(١٧٣) .

ويقول داعية البهائيين أبو الفضل الجلبايجاني في مقدمة كتابه «الفراشة» : «نحن لا نعتقد في المرزء علي محمد الباب إلا انه رب وإله»^(١٧٤) .

فهذه هي القصة بكاملها بدأت من الشوق إلى رؤية المهدي المتظر الموعود الغائب الموهوم بناء على الاساطير البالية القديمة وانتهت من الباية إلى المهديوية

١٦٨ يريد به نفسه أي علي محمد لأن النيل يطابق محمداً في العدد بحسب الجمل .

١٦٩ يعني به يحيى لأنه يطابق عدداً بالوحيد .

١٧٠ «مقدمة نقطة الكاف» ليرفور برلن ، ص ٥٥ «له» ط فارسي .

١٧١ «نقطة الكاف» ص ٢١٣ و ٢٤٠ ورو .

١٧٢ لوح ابن ذئب ، ص ٧٨ ، وص ٨٣ للازندفاني ط باكستان .

١٧٣ «دائرة المعارف للمذاهب والأديان» ص ٣٠١ ج ٢ ط المجليزي .

١٧٤ «الفراشة» ص ١٥ ط باكستان .

ومن المهدوية إلى المسيحية وإلى النبوة المستقلة ثم أخيراً إلى الألوهية والربوبية .
وبالمناسبة نذكر أيضاً أنه كلما كان يرتقي الشيرازي سلماً كان أتباعه وخاصه
يرتقون معاً برقيه هو وارتقائه .

فلقد وصل القدوس البارفروشي إلى النبوة والمسيحية (١٧٤)

والمؤمن الهندي (المجهول) مقام المهدوية (١٧٥)

ويجيبى صبح الأزل مقام الرسالة والربوبية الصغرى (١٧٦) .

وغيرهم على مراتب ومناصب سواها .

ومن قدرة الله القهار ان الانسان مهما بلغ من الدعاوى وأبنا يصل من
المزاعم لا تفارقه البشرية الضعيفة الواهنة تنبثه والآخرين عن حقيقته وتشره
وهم أصله حتى يرجع إلى العقل والصواب ويتراجع عن غيه وتغاديه في غلوائه .
فهذا الدنيء الموضح المخدوع كلما كان يتجاوز عن حده يأتيه القدر فيجد
عن حده ولكن انى للكفيف أن يبصر ، وللأخرس أن ينطق ، وللجهول أن
يعقل ؟ فما زادته الآيات إلا استكباراً والمردعات إلا استنكاراً .

وكان بعد دعواه الألوهية والربوبية احاطه غضب الله ونقمته «فصرب ثمانى
عشرة ضربة على رجليه بعدما رمى على الأرض» (١٧٨)

«وكانت أبواب الإهانة مفتوحة من كل جهة ، وأعاصير اللذة والافضاح
تشتد من كل جانب ، وكانوا يحرونه بعماته وفي الملابس الحقيمة البالية المخرقة
بكل الإهانة واللذة» (١٧٩)

وكان الإله هذا موضع السخرية والاحتقار من قبل الناس عامة الذي لم

(١٧٥) «نقطة الكاف» ص ١٩٩ و ص ٢٠٧ .

(١٧٦) أيضاً ، ص ٢١٤ .

(١٧٧) أيضاً ، ص ٢٠٨ .

(١٧٨) أيضاً ، ص ١٣٨ .

(١٧٩) «الكواكب الدرية في مآثر اليبالية» ص ٢٢٣ ط فارسي . .

يستطع ان يدفع عنه العذاب ، العذاب المون ، ادعى انه إله ورب ، تعالى الله عما يفتكون .

« قضيقوا عليه الحياة وفتحوا عليه المشاق ، وزادوا عليه الحدة والشفة » (۱۸۰)

« حتى بدأ يتألم ويتظلم ، ويتأوه ويتأفف ، ويذكر الأيام التي قضاهها سابقاً في قلعة «ماه كوه» كم كانت باسطة ، وإزاءها هذه الأيام كم شدتها ، ولذلك سمي «ماه كوه» باسط و «جهريق» شديد » (۱۸۱)

كما كان يسمى صاحبه في السجن وكاتبه الملا حسين اليزدي حراس هذه للقلعة غلاظاً شديداً (۱۸۲)

وأخيراً أدخله قووي البطش شديد العقاب حتى بدأ ييكبي في السجن على رؤوس الأشهاد وأمام من يسجده ويؤلمه (۱۸۳)

فيا له من إله مسكين ، ورب تعس جبان .

ويا للدموع المسكوبة من خالق الكون ومالك الغيب والشهود .

ويا له من انهيار وشروء وذمهور عميت ليلة قتله ، وقصداته الشهامة والرجولة

(التي لم تكن فيه يوماً ما) وحتى رمقها الأخير (۱۸۴)

ويا له من أنين تنبثق منه حقيقة شخصيته وكنهها .

(۱۸۰) «الكواكب» ص ۲۲۷ ط فارسي .

(۱۸۱) «مطالع الانوار» للنيل الزرندي الثاني ، ص ۲۴۳ ط انجليزي .

(۱۸۲) «دائرة المعارف الاردية» مادة باب ج ۳ .

(۱۸۳) «الكواكب القدريّة في مآثر الجالية» ص ۲۴۳ ط فارسي لعبد الحسين آواره الايراني مؤرخ الجالية والباية .

(۱۸۴) «الكواكب» ص ۲۴۲ ط فارسي و ۴۲۶ ط عربي .

«يا حبذا لو وجد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن انه لو فعل لكان عمله عين الصواب» (١٨٥)

وهذا هو الفاقد الرجولة والشهامة والصبر والتجلد هو إله الباطنيين واليهائيين ، وهذا جزعه وفزعه ، وعلى هذا كانت عاقبته وخاتمته .

ولقد صدق الله عز وجل حيث قال : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إليّ ولم يُوحَ إليه شيء ومن قال سأُنزل مثلاً أنزل الله ، ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ (١٨٦)

وصدق الله مولانا العظيم .

(١٨٥) «الكواكب» ص ٤٣٦ ط عربي و ٢٤٣ ط فارسي . و «نقطة الكاف» ص ٢٤٦ للكاشاني اليائي .

(١٨٦) سورة الانعام . الآية ٩٣ .

شريعة البابية وتعليماتها

ان البابية تمتاز من بين الاديان انها تجبر الناس على اعتناقها جبراً وقهراً ، وتلزم أتباعها بقتل الآخرين الذين يمتنعون عن قبول خرافاتها وسخافاتا ، وانها بنت على الفساد في الارض وقتل الابرياء والمعصومين ، كما تبيح لمعتقيا الاباحية المطلقة والانحلال ، والدعارة العلنية ، والاختلاط بين الرجال والنساء اختلاطاً كاملاً كلياً بغير التحفظات والقيود وبدون الاعتبار بالقيم الروحية القديمة ، والاخلاق الشرقية المشهورة الشريفة ، خلاف جميع الاديان السماوية الالهية ، والشرائع المقدسة ، والمذاهب المهيبة بانها توصف بالسماحة والكرم ، وتزوج بالوعظ والارشاد والنصيحة والتبليغ .

فالاسلام مثلاً يمنع عن الاكراه والاجبار في الدين منعاً باتاً بل وعن الغلظ في القول والتهديد والتشديد .

ففي دستور الاسلام ، القرآن المنزل من السماء على النبي محمد ﷺ : ﴿ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ ^(١)

ويقول الله تبارك وتعالى وصفه محمد ﷺ : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي احسن ، ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ ^(٢)

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

وايضاً : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾^(٣)

و: ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾^(٤)

و: ﴿ قل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾^(٥)

و: ﴿ نذيراً للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر ﴾^(٦)

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الموجودة في القرآن المجيد في هذا المعنى ، تدل دلالة واضحة صريحة ان لا اكراه ولا اجبار في الدين ، وان الظلم والاعتساف حرام ولو على اهل المذاهب المعارضة والمثل المخالفة الأخرى : ﴿ ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴾^(٧) .

والآيات الواردة في الكتاب السماوي ، القرآن ، دستور المسلمين وناموس الاسلام كثيرة في هذا المعنى ، ومثلها في الأديان السماوية والمذاهب الروحية الإلهية الأخرى عكس البابية ، فاتها تقول بلسان مؤسسها وبانها وفي أقدم كتاب لها الذي قبل فيه : « انه ناسخ للقرآن ، وان الله كان ولا يزال ، وفي كل زمان يقدر الله عز وجل كتاباً وحجة لخلقه وفي سنة ١٢٧٠ هـ بعد بعثة محمد رسول الله قرر الله ان يكون كتابه « البيان » وحجته علي محمد »^(٨)

والذي قال فيه : « وإذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف مثل حروف قرآني »^(٩)

(٣) سورة الغاشية ، الآية ٢٢ .

(٤) سورة يونس ، الآية ٩٩ .

(٥) سورة الكهف ، الآية ٢٩ .

(٦) سورة المدثر . الآية ٣٦ و ٣٧ .

(٧) سورة المائدة ، الآية ٨ .

(٨) الواسط الاول من البيان العربي .

(٩) « مفتاح باب الابواب » ص ٢٠ .

وهو كتاب العصر حسب زعمهم كما يقول حسين علي البهاء زعيم البهائية ورسمهم : « فثلاً في عهد موسى كانت التوراة وفي زمن عيسى كان الانجيل ، وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان ، وفي هذا العصر البيان »^(١٠) .

ففي مثل هذا الكتاب - يقول الشيرازي علي محمد الباب : « قد فرض على كل ملك بيعث في دين البيان أن لا يجعل أحد - كذا - على ارض ممن لم يدن بذلك الدين ، وكذلك فرض على الناس كلهم اجمعون - كذا - إلا من يتجر تجارة يتفع به - كذا - الناس » .

وفي احدى الروايات : « ولا يجعل على ارضه من لم يؤمن به ومثل ذلك قبل ان يظهر في البيان الا الذين هم يتجرون في ملكهم ، قل ان يا عبادي اياي فائقون »^(١١) .

وعلى ذلك أقام الباييون المذابح في ايران ، في مدنها وقراها ، حيث كانوا يعدون الفتك والقتل لمن سواهم من اعظم للقرابات حتى قال احد قادتهم السيد بجبي الدارابي : « لو انكر أبي السيد جعفر الدارابي مع جلالة قدره وعظمة شأنه ذلك الظهور الباهر التير (أي ظهور الشيرازي) فقسماً بالله لقتلته بيدي في سبيل المحبوب »^(١٢) .

ولقد اقر بهذا عباس أفندي ابن حسين علي المازندراني في مكاتيبه : ان الباب والبايين كانوا يأمرون بقتل جميع من لا يعتنق البائية ، فيقول : « وفي يوم ظهور حضرة الأعلى كان منطوق البيان ضرب الاعناق ، وحرق الكتب والأوراق ، وهدم البقاع . وقتل الجميع إلا من آمن به وصدق »^(١٣) .

(١٠) « الايقان » لحسين علي البهاء ، ص ١٣٨ .

(١١) الباب السادس عشر من فوارس السابع من « البيان » العربي .

(١٢) « حقة الكف » للمرزة جاني الكاشاني البابي ، ص ١٢٢ ط. ليدن .

(١٣) « مكاتيب عبد البهاء » عباس ، ص ٢٦٦ ج ٢ ط. فارسي .

وأكثر من ذلك ان البابية وحدها في الكون تأمر اتباعها بنهب الآخرين ،
وغصب أموالهم جزاء رفضهم خرافاتها ومهملاتها ، فهذا هو الشيوازي يقول في
البيان : «فلتأخذن من لم يدخل في البيان ما ينسب اليهم (أي ما يملكون) ثم ان
أمننا لتزدون إلا في الارض التي انتم عليها لا تقدرون»^(١٤)

هذا وليس هذا فحسب بل وزيادة على ذلك أمر هذا المافوق المجهول بمحو
جميع الكتب المقدسة وغير المقدسة من الكتب العلمية وغيرها ، وحرمان النظر
فيها ، وما هي النصوص . يقول في البيان :

«لا يجوز التدريس في كتب غير البيان إلا إذا انشئ فيه من علم الحروف ،
وما يضرع على البيان ، قل ان يا عبادي تأدبون ولا تخترعون»^(١٥)
وأصرح من ذلك : «حرم عليكم في ديتكم النظر بعضكم إلى كتاب
بعض ... لعلكم لتستحيون ثم تأدبون»^(١٦)

وأكثر من ذلك «ظنمحوون كلما كتبتم ، ولتستدلن بالبيان وما انتم في ظله
تتشأون»^(١٧)

وفي نسخة أخرى : «حكم عمو الكتب كلها إلا ما انبشت او تنشأ في ذلك
الأمر»^(١٨)

فهذه هي الديانة البابية وشرعهم : ديانة الجبر والقهر ، وشرعية الجهل
والظلم والاعتساف التي لا تسمح للآخرين بالبقاء وبعمر العيش في أراضيها ، ولا

(١٤) الباب الخامس من الواحد الخامس من البيان العربي .

(١٥) الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان العربي .

(١٦) الباب الثامن عشر من الواحد السادس من بيان العربي .

(١٧) الباب السادس من الواحد السادس من البيان العربي .

(١٨) أيضاً ويقول في «البيان» أيضاً : لا يجوز التدريس في كتب غير البيان إلا إذا انشئ منه ما يتفق على
الكلام ، وان مما نتزعج من المنطق والاصول وغيرها لم يؤذن لاحد من المؤمنين» (الباب العاشر من

الواحد الرابع من البيان العربي .

ينح لأهل المذاهب والأديان والملل الأخرى ان يدرسوا ويتداولوا كتب مذاهبهم المقلدة ، وشرائعهم المحترمة المعظمة . بل وبالعكس ذلك نعرض عصابنا بقتل الايرباء . وسفك الدماء ، وهتك الحرمات ، وارنكاب المحرمات ، واتيان القبايح والمنكرات ، وعلى ذلك اثار البايون الفن الكبيرة الكثيرة في ايران ، وشوشوا على الآمنين في اطرافها وانحاثها حتى اضطر الكثيرون إلى مفادرة البلاد ، وعلا الضجيج والويلات ، واضطرت الحكومة القاجارية ان تتأصل جذور الفتنة ، وتقضي عليهم قضاء كلياً حتى لا يبقى لهم أثر كما مر تفصيل ذلك مقدماً .

وأردنا في هذا المقال ان نستعرض الديانة هذه وأهم تعليماتها وشريعها التي اخترعها كي يعرف القارىء مدى تفكير هذه الشلة وقدر افكارهم وعمق بصيرتهم ومعرفتهم لإصلاح العالم وصلاح اهله ، لأنه لا يأتي دين جديد ولا مذهب إلا لهداية العالم ولإرشاد أهله إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم .

وقبل ان نسرّد معتقداتهم وتعليماتهم نلفت الانتباه إلى ان الديانات تختص بالرازنة والمتانة ، وتمتاز بالتوازن العقلي والحسي ، وضروري ان تكون تعليماتها وأحكامها معقولة وبمكنة العمل ، ولا تكون خيالية محضة ورومانسية خالصة ، او صعبة مستعصبة موهومة لا يتصور التثبت بها والعمل بموجبها ، كما انها لا تكون مخالفة لسنن الله والفطرة التي فطر الناس عليها ، ودائماً تكون هذه الاحكام واضحة جلية لا غموض في فهمها ولا اشكال في مطالها ومقتضياتها . ولكن الباطية بعكس ذلك لا تمتاز بشيء اللهم إلا الغموض والإيهام ، والجهل المتدفق من العبارات وثناياها ، ومخالفة الفطرة والعقل ، وعدم التوازن في الاحكام ، وقلة الفهم لقضايا الناس ومقتضياتهم ، ومتطلبات العصر واحتياجاته ، وما هي الشواهد :

يقول الشيرازي على محمد الباب في بيان القارسي عن الله : وان الله مدرك

كل شيء وهو خارج عن حيز الإدراك ولا يعرفه أحد غيره ، والمراد من معرفة الله معرفة مظهره ، والمراد من لقاء الله لقاءه ، لأن العرض لا يتصور بالذات الإلهي الأقدس ، ولقائه لا يتصور ، والذي ورد ذكر اللقاء وغيره في الكتب السماوية فالمقصود منه لقاء الظاهر بمظهره^(١٩)

وأما رجوع الملائكة إلى الله وعرض الأشياء عليه غير متصور لأنه لا سبيل لأحد إلى الذات الأزلي في الحاضر ولا الماضي ، ولا ابتداء ولا انتهاء والمقصود منه رجوع الأدلاء على مظهر الله لا غيره^(٢٠)

وان الله ليس هو خالق كل شيء بل الخالق للأشياء كلها هي المشيئة التي تظهر في مظاهر الله كما يقول :

«والتي تظهر في المظاهر هي المشيئة التي تخلق كل الأشياء . ونسبتها إلى الأشياء نسبة العلة إلى المعلوم ، والنار إلى الحرارة ، وتظهر هذه المشيئة في الأكوار حسب تلك الأكوار»^(٢١)

والمظهر هذا الذي ظهرت فيه المشيئة الخالقة للأكوار هو الشيرازي علي محمد المافون المجهنم في الماضي والحاضر :

«وما كان مظهر المشيئة في العصور كلها إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة - علي محمد -»^(٢٢)

وأصرح من ذلك «ان نقطة البيان (أي نفسه) هو الآدم نفسه ، بليغ الفطرة الأولى ، والخاتم الذي في يده هو نفس الخاتم الذي حفظه الله من ذلك اليوم إلى هذا اليوم»^(٢٣)

١٩) قباب السابع من الواحد الثاني والواحد الثالث من البيان الفارسي .

٢٠) قباب العاشر من الواحد الثاني من البيان الفارسي .

٢١) قباب الثالث عشر من الواحد الثاني ولباب السابع والثامن من الواحد الثالث من البيان الفارسي .

٢٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي .

٢٣) قباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي .

وهو نفس محمد (ﷺ) الذي كان نقطة الفرقان» (٢١)

وهو: «لم يزل ولا يزال في الماضي والمستقبل عند الله وليس له بداية ولا نهاية» (٢٥)

والفرق: «ان ظهوره في هذا العصر في إيران أقوى وأكمل وأعلى وأشرف من ظهوره في العرب قبل ثلاثة عشر قرناً (بصورة محمد ﷺ) وقبل اثني عشر ألف سنة بصورة آدم - عياداً بالله -» (٢٦)

ويقول عن نفسه صراحة: «كنت في يوم نوح نوحاً ، وفي يوم موسى موسى ، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمد محمدًا ، وفي يوم علي قبل نبيل علياً ، ولأكون في يوم من يظهره الله من يظهره الله ، ... إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له ، كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين» (٢٧)

والظاهر عند البابيين له اختيارات لا تقل عن اختيارات الله بل وتزداد أحياناً حيث ان الله خلق المشيئة في المظاهر وتقاعد وتعاكس عن التخليق والأمور الأخرى بعده وملئ جميع اختيارات التخليق وإرسال الرسل مظاهره ، ويصرح بذلك الشيرازي حيث يقول في بيانه العربي بألفاظه: «فانه (أي المظهر) لو يحمل ما على الارض نبياً ليكون انبياء عند الله ولكن لن يجعل الا من يشاء» (٢٨).

فهذه هي الشريعة التي يزعم البابيون انها شريعة الله وشريعة السماء الحقة ، وهذه هي عقيدتهم السخيفة الباطلة في الله وفي مظاهرهم - حسب زعمهم -

٢١ الباب الخامس عشر من الواحد الأول ، والباب الثالث من الواحد الثامن من البيان القارمي .

٢٥ الباب الخامس عشر من الواحد الثالث من البيان القارمي .

٢٦ الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان القارمي .

٢٧ «الذرات اليوناني» ص . ٢٣٧ ط عربي ترجمة الدكتور البديوي .

٢٨ الباب الخامس من الواحد السابع من البيان العربي .

ومظهرهم الكذاب الشيرازي ، النافذ الحقير الذي يعتقد فيه البايون والبهائيون كلهم ، ان رفع مراتب الحقيقة الالهية حلف في شخصه خذلاً مادياً وجنائياً^(٢٩)

و ما خلق له من كمر ولا عدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال^(٣٠) والذي يصفه المازندراني المروءة حسين علي إله البهائية وربها بقوله سيد الامكان^(٣١)

و سلطان ممالك العلم والفضل والعطاء^(٣٢)

و سلطان الرسل وكتابه ام الكتاب^(٣٣)

و العالم لما كان وما يكون^(٣٤)

و محبوب العالمين . ونور الله . وسليبي الحيوان في أيام الرب^(٣٥) . ولقد قرر الشيرازي للبايين وعلمهم ان لا يفرقوا بينه وبين الله مطلقاً حيث صرح عن نفسه في البيان الفارسي : «انا قيوم الاسماء ، مضى من ظهوري ما مضى ، وصبرت حتى يحص الكل ولا يبقى إلا وجهي ، واعلم بانه لست انا بل انا مرآة فانه لا يرى فيّ إلا الله»^(٣٦) .

هنا ويعتقد البايون ان آدم ليس بأول البشر ، ولم يكن خلقه بداية للعالم بل يصرح الغلام الشيرازي في بيانه الفارسي ايضاً : انه كان قبل آدم عوالم

٢٩ «المقيدة والشریعة» بولد زير ص ٢٤٢ ، و «دائرة المعارف الاسلامية» مادة باب ط عربي .

٣٠ «الباب الثالث من الواحد فرائع من قيان العربي .

٣١ «كلمات فردوسية» للمازندراني . ص ١٧٣ ط فارسي .

٣٢ «اشراقات» ص ١٦١ للمازندراني .

٣٣ «لوح أحمد» ص ١٥٤ للمازندراني .

٣٤ «اشراقات» ص ٩٤ للمازندراني .

٣٥ «لوح الرئيس» للمازندراني أيضاً نقلاً عن «بهاء الله والحصر الجديد» ص ١٩ .

٣٦ «البيان الفارسي» نقلاً عن «المقيدة والشریعة» ص ٢٤٢

وأودم ما لا نهاية لها ولهم» (٣٧)

كما أنهم يعتقدون أن النبي الصادق الأمين محمد العربي عليه الصلاة والسلام ليس بآخر الأنبياء والرسل وحتى الشيرازي ليس بخاتم المظاهر كما صرح ذلك المجهول : «يكون بعد ظهور من يظهره الله ظهورات أخرى إلى ما لا نهاية لها» (٣٨)

وهذا خلاف ما يعتقد به البائيون كما يقول المازندراني البهاء بأنه هو آخر المظاهر كما صرح به في كتابه «اشرفات» .

وقلما أراد الخلق البديع فصل النقطة الظاهرة المشرقة من افق الارادة ، وانها دارت في كل بيت على كل هيئة إلى أن بلغت منتهى المقام أمراً من لدى الله مول الانام ، وانها هي مركز دائرة الاسماء ونحتم ظهورات الحروف في ملكوت الانشاء . وبها برز ما دل على السر الاكبر الحاكي عن الاسم الاعظم في الصحيفة النوراء والورقة المقدسة المباركة البيضاء» (٣٩)

والبائون ينكرون جميع امور الآخرة من القيامة والبعث والصراف والحساب والميزان والحنة والنار وغير ذلك مما يقرها الاسلام وجميع الاديان السماوية الالهية الأخرى .

وأما القيامة فيقول الشيرازي عنها : «انها عبارة عن وقت ظهور شجرة الحقيقة في كل الأزمنة مثلاً أن بعثة عيسى كانت قيامة لموسى ، وبعثة رسول الله قيامة لعيسى ، وبعثته هو قيامة لرسول الله ، وكل من كان على شريعة القرآن كان ناجياً إلى ليلة القيامة أي من يوم الساعة ، وهي الساعة الثامنة والدقيقة الحادية

٣٧) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي

٣٨) الباب الثالث عشر من الواحد الرابع من البيان الفارسي .

٣٩) «اشرفات» لمازندراني . ص ٩٣

عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ^(٤١)

وبمثل هذا قال المازندراني حين علي الياء : «يا قوم قد أتى يوم القيامة قوموا عن مقاعدكم وسبحوا بحمد ربكم العليم الحكيم»^(٤٢)

كما أبد أقوال الشيرازي عن القيامة في كتابه «الايقان» الذي ألفه تأييداً لأستاذه ومرشده علي محمد الباب ، وأول آيات القرآن التي تصف القيامة «دين اشرطها وعلاماتها بتأويلات فاسدة ، باطنية ، قديمة ، مثل قول الله عز وجل : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ : فيقول : «المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهوره ثم تنشق وتتفطر في الظهور الذي يأتي بعده أي انها نعيم باطلة ومنسوخة»^(٤٣) .

ويقول : «لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات (التي ورد فيها ذكر القيامة) ولم يقفوا على المقصود من القيامة ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون»^(٤٤) .

وأيضاً : «ان القيامة هو قيام نفس الله بصورة مظهره الكلي ، وهذه هي القيامة التي ذكرت في جميع الكتب المقدسة ويشربها الجميع»^(٤٥)

ويقول في كتابه «الاقتدار» : «الآيات الالهية التي وردت في القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة ، أكثرها مزولة ولا يعلم تأويله إلا الله ، وهذه المراتب مبنية مبرهنة في كتاب الايقان ، وكل من يتفكر فيها يطلع على الحقائق التي سترت عن الجميع»^(٤٦)

٤٠ الباب التاسع من التلويح الثاني من البيان الفارسي .

٤١ «بصوة الأقدس والأنوار» حسين علي المازندراني النوري الياء ، ص ٨٩ .

٤٢ «الايقان» للمازندراني ، ص ٣١ .

٤٣ أيضاً ، ص ٥٤ .

٤٤ أيضاً ، ص ١٤٤ ٤٥ «الاقتدار» ، ص ٢٨٤ .

وأيضاً : « قد ارتفعت الصبحة وأتت الساعة وظهرت القارعة ولكن القوم في حجاب غليظ » (١٦)

و : « يا جعفر قد تزين المنظر الأكبر وظهر السّر المستر ، ومالك القدر ينادي » ويقول : « يا محشر البشر قد أتت الساعة وانشق القمر طوبى لعبد شهد وفاز ، بويل فكل منكر مكار » (١٧)

ومن قبله قال الشيرازي رب البايين وإله السفلة البلهاء : « ان ظهور القائم من آل محمد هو عين ظهور رسول الله وقد ظهر ليجتني ثمرات القرآن ولا يمكن لاجتنائها إلا بالايمان بالقائم الذي قامت بقيامه القيامة ، واليوم الذي هو يوم القيامة ليس محل فصل القضاء إلا في هذا الجبل - أي جبل ماه كوه الذي كان فيه مسجوناً هناك - » (١٨)

هذا ويقول في بيانه العربي وهو يذكر القيامة بعبارة مهمة معقدة : « يوم القيامة على ما انتم تدركون من اول ما تطلع شمس البهاء إلى ان يغرب خير في كتاب الله عن كل الليل ان انتم تدركون » (١٩)

وخلاصة الكلام انهم لا يعتقدون بالقيامة المعهودة المعروفة عند أهل الاديان السماوية بل القيامة عندهم هي قيام القائم أي النبي والرسول أو المظهر حسب مصطلحهم .

وأما البرزخ عند القوم فهو الوقفة بين الظهورين كما يقول الشيرازي في بيانه الفارسي بنص ألفاظه العربية : « والبرزخ الوقفة إلى أن يطلع الله شمس الحقيقة . وانما المراد بالبرزخ بين الظهورين . لا ما هو المعروف بين الناس بعد موت

(١٦) مجموعة الاقدس والأكرام ، ص ٨١

(١٧) مجموعة الاقدس والأكرام ، ص ١٠٣ .

(١٨) الباب السابع من الواحد الثاني من البيان الفارسي .

(١٩) الباب السابع من الواحد الثاني من البيان العربي .

اجسادهم ، فان هذا دون ما يكلف به الناس لان بعد موتهم لا يعلم ما يقضي عليهم إلا الله وان ما هم به يؤمرون لا بد ان يعلمون» (٥٠)
 والبعث عندهم : «هو اليقظة الرومية لمن هم نيام في قبور الأوهام والجهالة والشهوات» (٥١).

ويقول الشيرازي في بيانه الفارسي : «ان قيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله ، واليوم الذي يظهر فيه المظهر الإلهي الآخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم» (٥٢)

وفي البيان العربي ما نصه : «ان البعث حق يبعث الله من يشاء عن أنفس الاحياء من خلقه مما يحكم مظهر نفسه ، لذلك انتم يوم القيامة بما ينظر من يظهره الله يبعثون» (٥٣)

وأما الصراط والميزان والحساب ففي ألقاظ الشيرازي في البيان العربي : «ذكر الصراط حق وانتم به تمرون ، ذلك امر من يظهره الله ان انتم يوم الظهور به تحصلون ، قل كل من قبل انتظروا يومي فإذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فإذا عند الصراط كلهم واقفون ، ذلك صمتهم في الحق ان انتم تدركون» (٥٤)
 ومعنى هذه العبارة المهمة المعقدة التافهة ، ان المقصود من الصراط هو الوقوف والاطلاع على الظهور الالهي وأوامره - حسب زعمه - كما يتبين من كلامه في البيان الفارسي (٥٥)

ويقول عن الميزان : «ذكر الميزان حق ذلك من يظهره الله يتقلب الحق معه

٥٠ الباب الثامن من الواحد الثاني من البيان الفارسي للشيرازي.

٥١ «بها» الله وقصر الجديده من ٢٨ ط عربي.

٥٢ الباب السابع والثامن من الواحد الثاني من البيان الفارسي.

٥٣ الباب الحادي عشر من الواحد الثاني من البيان العربي.

٥٤ الباب الثاني عشر من الواحد الثاني من البيان العربي.

٥٥ الباب الثاني عشر من الواحد الثاني من البيان الفارسي.

مثل ما يتقلب الظل مع الشمس فإذا انتم بالبيان والشهداء لتوزنون» (٥٦) .
ويقول في بيانه الفارسي ما معناه ملخصاً «ان الميزان هو الكتاب الذي يقدم
إلى الأمة ، فكان القرآن ميزاناً في عصره كما هو البيان في هذا العصر ، فكل
من آمن بالبيان فهو في ميزان العدل والفضل» (٥٧)

والحساب وذكر الحساب بمثل الميزان لحق وكل ما نزل في البيان ذلك ما
يجاب الله الناس وكل شيء ان يا عبادي فاتقون» (٥٨) -

ولقصور بابه عن التعبير في اللغة العربية فسر الحساب في الفارسية في الباب
الرابع عشر من الواحد الثاني في بيان الحساب ، وخلاصته «ان الحساب يقصد
به محاسبة الله الناس بمظهره بالايمان به والانكار له ، فكل من انكر مظهره
يجاسب بالعدل ويدخل في نار النقي ، ومن آمن به يجاسب بالفضل ويدخل في
نور الاثبات ، فليس الحساب إلا الاثبات والنقي» (٥٩)

وقال : «أنحبون ان الحساب والميزان في غير هذا العالم ، قل سبحان الله عما
يظنون» (٦٠)

ويقول تلميذه المرزّه حسين علي التنوري المازندراني عن الحساب : سألتني
أحد الاشخاص عن القيامة والحشر والنشر والحساب .

وقال : كيف حوسب الناس بظهور الباب حتى لم يعرفه أحد ؟
قلت : «أما قرأت القرآن وفيه تلك الآية المباركة ﴿ فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه أنس ولا جان ﴾ . فليس المراد من الحساب ما تظنه بل القصد منه حساب
بصورة الايمان والانكاره» (٦١)

(٥٦) في باب الثالث عشر من الواحد الثاني من البيان العربي .

(٥٧) أيضاً البيان الفارسي .

(٥٨) في باب الرابع عشر من الواحد الثاني من البيان العربي .

(٥٩) أيضاً البيان الفارسي . (٦٠) أيضاً .

(٦١) «الايقان» ص ٢٠٤ ط فارسي ، لحسين علي التنوري المازندراني القيه .

ويوم الجزاء « هو يوم الظهور الجليدي الذي فيه يحصل الفصل بين الأغنام التي الذين يقبلون وحيه وبين الذين لا يقبلونه ، لأن الأغنام يعرفون صوت الراعي الصالح ويتبعونه » (٦٢).

ويقول اسلمنت ايضاً : « يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء... والنفخ في الصور الذي تنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الانبياء هو نداء المظهر الذي يردده لكل من في السموات والارض » (٦٣).

وأما الجنة والنار فيقول الشيرازي عنهما : « ان الجنة حب الله لم رضاؤه وان ذلك حق لا عدل له انا كنا فيها خالدين ، ما ينسب إلي في الجنة ذلك ما ينسب إلى من يظهره الله أفلا تدخلون ، وانما النار قبل ان يبدل بالنور نار الله ذلك من يظهره الله قبل ان يعرفكم نفسه انتم في نار الحب تدخلون... ذكر النار لمن احب ذكر من لم يؤمن بمن يظهره الله ذلك من لا آمن قبل من ينسب اليه ينسب إلى النار ان يا عبادي فاحذرون » (٦٤).

ويفسره اسلمنت بقوله : « الجنة هي السرور بمعرفة الله ومحبة كما يتبين مظهره... وأما النار فهي الحرمان من معرفة الله ويتج عنها عدم الوصول إلى الكمال الإلهي وضيق السعادة الابدية ، وقد قرر بصراحة ان هذه الكلمات لم يكن لها معنى غير ذلك وان الافكار السائلة الخاصة بقيام الجسد المادي وبالجنة والنار المادية وأمثالها ، انما هي اختراع وهمي » (٦٥).

ويقول الشيرازي نفسه : « ان الجنة عبارة عن الاثبات أي التصديق والايمان

(٦٢) « جاء الله والمصر الجليدي » ص ٢٨ و ٢٩ ط عربي ، لاسلمنت الداعية الياباني.

(٦٣) « جاء الله والمصر الجليدي » ص ٢١٨ و ٢١٩.

(٦٤) الباب السادس عشر من الواحد الثاني من البيان العربي.

(٦٥) « جاء الله والمصر الجليدي » ص ٢٩.

بنقطة الظهور (يعني به نفسه) ، والنار عبارة عن النبي يعني عدم الايمان بنقطة الظهور وانتكاره هو» (٦٦) .

وأيضاً «ان كل من ذهب في النبي فهو في نار الله إلى يوم من يظهره الله ، وكل من استقر في ظل الاثبات فهو في جنة الله إلى يوم من يظهره الله» (٦٧)

ويقول اسلمنت : «ان بهاء الله وعبد البهاء (عباس) يعتبران الاخبار الواردة عن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة كحكاية آدم والخلقة الملوثة والتي لم تقع حرفياً ، فعندها الجنة هي حالة الكمال ، والنار حالة النقص ... فالجنة هي الحياة الروحية ، والنار هي الموت الروحاني . والانسان إما ان يكون في الجنة أو النار قبل مفارقة البدن» (٦٨)

وأما السماء والأرض «فالمراد منها سموات الأديان وأرض المعرفة والعلم» (٦٩)

«والشمس والقمر والنجوم المقصود منها الانبياء والأولياء وأصحابهم لأن عوالم الغيب والشهود نورت بأنوار معارفهم» (٧٠)

والمقصود من الدنيا «الايمان بالشيروزي علي محمد الباب ، ومن الآخرة الايمان بمن يظهره الله» وعند البهائيين المقصود من الآخرة «اعتناق هفوات للزندرواني البهاء» (٧١)

ولقد ذكر جميع هذه المعاني حسين علي البهاء إله البهائيين وورثهم ، وأحد التلامذة الكبار لعلي محمد الشيروزي الباب ، وأقرها وحتى بعد تكوينه ديانة

(٦٦) «باب الأول من الواحد الثاني من البيان الفارسي .

(٦٧) «باب الرابع من الواحد الثاني من البيان الفارسي .

(٦٨) «بهاء الله والمصر الجليلي» ص ١٨٥ و ١٨٦

(٦٩) «الايقان» لحسين علي البهاء ، ص ٥٠ ط فارسي .

(٧٠) أيضاً ، ص ٤٠ .

(٧١) «البيان والبرهان» للعراني البهائي ، ص ٦٨ ج ٢ .

جديدة مستقلة عن البابية ولو على أسسها ومبادئها وتأويلاتها ، كما اثبتنا نبي البهائية عباس افندي الملقب بعبد البهاء وأحد اتباع المغالين في حب الشيرازي الذي ذكر عنه مؤرخو البابية والبهائية :

لما غاب والد العباس ، المرزّه حسين علي البهاء عن الأسرة مدة مستين (في صحراء السلمانية) حزن عبد البهاء وكانت تستلته الوحيدة كتابة الألواح الباب وحفظها^(٧٢)

اثبتنا العباس هذا وذكرها في لوح له بقوله : «مخبان من انشأ الوجود وأبدع كل موجود وبعث المخلصين مقاماً محموداً ، وأظهر الغيب في خبر المشهود ولكن الكل في سكرتهم يعمهون .. وخلق الخلق الجديد في الحشر المبين والقوم في سكراتهم غافلون ، وتفتح في الصور ونقر في الناقور وارتفع صوت الصافور وصنع من في صفح الوجود والأموات في قبور الاجساد لراقدون ، ثم نفخ نفخة أخرى وأنت الرادقة بعد الراجفة وظهرت الفاجعة وذهلت كل مرضعة عن راضعها والناس في ذهولهم لا يشعرون ، وقامت للقيامة وأنت الساعة وامتد الصراط ونصب الميزان وحشر من في الامكان والقوم في عمه مبتلون ، وأشرق النور ، وأضاء الطور .. وقام من في القبور ، والغافلون في الاجداث لراقدون ، وسعرت النيران ، وأزلقت الجنان ، وازدهرت الرياض ، وتدفقت الحياض ، وتأنق الفردوس والجاهلون في أوهامهم لخائفون ، وكشف النقاب ، وزال الحجاب ، وتجلّى رب الأرباب والمهرومون لخاسرون ، وهو الذي انشأكم انشاء الأخرى وأقام الطامة الكبرى ، وحشر النفوس المقدسة في الملكوت الأعلى ان في ذلك لآيات لقوم يبصرون»^(٧٣) .

(٧٢) «بهاء الله والمصر الجديدة» ص ٥٨ .

(٧٣) «لوح عبد البهاء عباس» ص ٦٠ عن كتاب دعائي بهائي «كتاب القيامة» ص ٣١٦ ، ٢١٧ ط باكستان .

فهذه هي أمور الآخرة عند البايّة مسخت وغيرت تماماً على ما كانت عليه عند جميع الأمم والملل وأخبر عنها الانبياء ورسل الله جميعاً ، وفصل الله أوصافها واضحة جليلة لا غموض فيها ولا إبهام ، ولكن الباييين واليهائيين أرادوا التشكيك فيها عامدين لإزالة الردعات والموانع عن الإباحية والانحلال والارتداد ، مشجعين على أن لا مؤاخلة عليها ما دام لا يكون البعث والحشر والنشر والميزان والحساب والجنة والنار ، فلم يحرم الانسان نفسه من الملذات والشهوات ؟

وأيضاً قاصدين العبث بالتعليقات الاسلامية المقتبة هذه الأمور ثبوتاً قطعياً والأمره بالتمسك والاعتناق بهذه العقائد التي تترتب عليها النجاة . ولكن هل ترى أنه يمكن تزعزع المسلمين بمثل هذه الترهات والسخافات والمسلات التي تمجها وتزدرجها العقلية الصغيرة التافهة فضلاً عن العقلية الجبارة القائمة .

والقارىء والباحث يدرك من خلال العبارات التي نقلناها عن الشيرازي وغيره من الباييين واليهائيين حول هذه الأمور أنهم لم يستطيعوا الإبانة والإفصاح عما يريدون اثباتها .

ولقد اقر واعترف بذلك داعية اليهائية البايّة الأكبر أبو الفضل الجلبايجاني حيث يقول : « المراد من الامور المكونة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث وغيرها من الآيات النازلة في الكتب مما كانت ولم تنزل معانيها ومفاهيمها غامضة مستورة مخلفة » (٧٤)

ان كان هذا لما الفائدة بالتقول ما قلتم وقالوا ؟

نعم كانت الفائدة أن تلقى الشبهة في المعتقدات الاسلامية وما كان هذا من جديد ، فان الملاحدة والناقين على الاسلام قالوا بها منذ قديم حيث كانوا

(٧٤) «الحجج اليهية» لابي الفضل الجلبايجاني ، ص ٩٥ ط عربي .

افصح منهم وأعقل ، وهم ليسوا إلا المرتزقة على ما رموها إليهم ، والآكلين اللقعات التي ألقوها ، فان كان أولئك - وهم على منزلة ومقام لم يستطيعوا ابتلاعها فكيف لهؤلاء ، وهؤلاء .

ليسوا من الشر في شيء ، هانا

وقد ذكر الامام ابن القيم اقوالهم في تلك الامور وقال : «وأما الايمان باليوم الآخر فهم لا يقرون بانفطار السموات وانتشار الكواكب ، وقيامه الابدان...» (٧٥)

فما كان من لؤم أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل ولقد فصلنا القول عن تولم وتطفلهم على الآخرين في مقال مستقل (٧٦) وقبل أن نتقل من هذا الموضوع نريد ان نثبت ههنا ان البايين والبهالين يعتقدون انفسهم ان هفواتهم عن القيامة وما يتعلق بها من الأمور الأخرى دألف معتقدات جميع الأمم .

فهذا هو الجلبائيجاني يقول : «والقيامة بالمعنى الذي تعتقده وتنتظره الأمم غير معقول» (٧٧)

هذا وأنا أجزم انه ليس في العالم باي أو بهاني يستطيع إبانة وإفصاح هذه الأمور بخلاف ما بيننا وفصلها الاسلام والشرائع السماوية الأخرى . ثم وكيف لمقتدي ان يفعل ويعمل ما لم يستطيعه أئمة القواة الطغاة البغاة ؟ وأما الصلاة والزكاة والصوم والحج عند البايين فلها صورة تنافي الفطرة والعقل .

فالصلاة لها أهمية كبرى لدى جميع المذاهب ولها هيئة مخصوصة معينة عند

(٧٥) «الغاية للبهتان» ص ١٦٢ ح ٢

(٧٦) انظر للمقال «مصادر تخريم» مراجعهم في كتابنا «البيان» القسم الثاني لهذا الكتاب .

(٧٧) «الحجج البينة» ص ١٦٨ .

كافة الأمم والملل بأركانها وتفصيلاتها سوى البابيين» (٧٨)

فالقارىء والباحث في كتبهم ومذهبهم لا يجد أي تفصيل وتوضيح حول هذه العبادة التي لها شأنها في تهذيب النفوس وتربيتهم بأسلوب خاص سوى مخالفتهم للإسلام والشريعة الإلهية الحققة حيث ألغوا كل ما قرره الإسلام وحرص الناس عليه مثل الصلاة بالجماعة وأدائها خمس مرات في اليوم والليلة لتذكير الناس بأنهم ما خلقوا عبثاً وانهم يعيشون عباداً ساجداً مطيعين مبتغيين مرضاة الله في يث وودودة متآخية بأخوة الإسلام والدين ، مشتركة مفاداتها ومتحدة متطلباتها ومقتضياتها وحاجاتها ، مجتمعة خمس مرات في بيوت الله تحت سقف واحد بخنيا وفقيرها ، حاكمها ومحكومها ، قويها وضعيفها ، مواسية ما بينها ، ناصرة مستنصرة مصداقاً لقول نبي الله ورسوله ﷺ . «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٧٩)

فالبابيون بدل أن يقتدوا بالإسلام في مزاياه في العبادات حيث جمع المقاصد الدنيوية العليا والدنيوية العظمى أسوا ديانتهم على المخالفة المفضة إرضاء لسادتهم المستعمرين الروس والانجليز ، وأعداء أمة محمد ﷺ من اليهود واغوس ، فمنعوا عن الصلاة بالجماعة وقال الشيرازي في البيان : «اتمم بالجماعة لا فصلون وانتم على الكرسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون» (٨٠)

وأيضاً : «وتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقعدون» (٨١)

(٧٨) وفيابيين أيضاً كما سيأتي تفصيله في مقال «شريعة الجاية وسخاقتها» في القسم الثاني من هذا الكتاب .

(٧٩) رواه البخاري ومسلم .

(٨٠) الباب التاسع من الواحد التاسع من البيان العربي .

(٨١) الباب الثالث عشر من الواحد الثامن من البيان العربي .

وأما كيف يؤدي الصلاة فلا ذكر لها اللهم إلا السجود على البلور ، ولا ندري لم على البلور؟ كما ذكره فلا تسجدن إلا على البلور ، فيها من ذرات طين الأول والآخر ذكر من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لا تشهدون» (٨٢)

وهناك مفهوم آخر للصلاة وهو ما ذكره المرزء جاني الكاشاني أحد البابين الاوائل الذي قتل في هذا السبيل ، ذكر في كتابه التاريخي «نقطة الكاف» : «ان المقصود من الصلاة التكبير والتحميد والتعظيم قولاً وفعلًا لحضرة النقطة - أي الشيرازي - وهذا هو المفهوم لقول الامير عليه السلام : نحن الصلاة» (٨٣)

ومعنى هذا ان الصلاة ليست إلا التحميد والتعجيل والثناء للمجنون الشيرازي لا غير.

وهذا بجانب تلك التفاصيل الزائدة المطولة للوضوء مع ان الوضوء ليس الأصل - والمقصود ، بل كل ما هنالك ان الوضوء سبب لقبول الصلاة وصحتها ، فالأصل غائب والفرع موجود عند القوم .

فلينظر القارئ إلى الشيرازي كيف بطل الكلام في الوضوء ويفصله وبينه وبريئته «القيمة» ٩ : «انتم بالخلال والمسواك بعدما تفرغون من رزقكم أفواهكم تلتفون ، ثم لترقدون ثم وجوهكم وأيديكم من حد الكف تغسلون ان تريدون ان تصلون ، ثم بمندبل تلتفن وجوهكم وأيديكم وان في بيت الطهر تحفظن ما يشم كل ريح بمندبل لعلكم دون ما تحبون لا تشهدون ، ولتوضئن على هبكل الواحد بماء طيب مثل ورد لعلكم بين يدي يوم القيامة بماء الورد والعطر تدخلون

(٨٢) الباب الثامن من الواحد العاشر من البيان العربي .

(٨٣) «نقطة الكاف» بتحقيق براون ، ص ١٤٨ ط لندن .

وان يرحمكم لن يغير عملكم الخ» (٨٤).
 ٤١٨
 ولا ندرى لم تالف الناس والأكثرين منهم الفقراء والمساكين ان يتوضؤوا
 بماء الورد والعطر مع ان الكبريت^(٨٥) مهي للارضيا كما في التسوية في الان يطهروا بها
 وهذا مع المناديل واحتكاك^(٨٦) في يديهم الطيب في اليد بيده الطيبة يمتطي الملمح يبيض
 وذلك مع ان القفل لم يفرض إلا بعد اربعة ايام لا قبلها ولو جامع وباشر
 واستمنى - على حد قول الشيرازي - وانتم فلتطعن أبدانكم في كل اربعة أيام
 عن كل ما انتم تستطيعون لتطفون ولتظنن في المرأة بالليل والنهار لعلكم
 تشكرون» (٨٥)

و «وقد عفى عنكم ما تشهدن في ثرويا أو انتم بأنفسكم عن انفسكم
 تستمنون ولكنكم تعرفن قدر ذلك الماء فانه يكن سبب خلق نفس يعبد الله انتم
 في مكن عز لتفظون» (٨٦)

وهل لسائل ان يسأل هل هناك توازن ومعقولة في بيان هذه التفاصيل في
 الوضوء وتكليف الناس ما لا يطيقونه وترك الأمور المهمة في بيان طريق الصلاة
 وأدائها؟

لم وعدم بيان الصلاة ، كم عددها في اليوم واللييلة ، ومتى تصلى ، وفي
 أي وقت من الأوقات تؤدي ، وقد ذكر البستاني في دائرة المعارف نقلاً عن
 السيد جمال الدين الافقاني ان اليابين يأمرون «بالصلاة وجوباً وهي ركعتان فقط
 وقت الصباح» (٨٧)

الملاح

٨٤ الباب العاشر من الواحد الثامن من البيان العربي للشيرازي بألفاظه وعباراته .

٨٥ الباب السادس من الواحد الثامن من البيان العربي .

٨٦ الباب العاشر من الواحد الثامن من البيان العربي .

٨٧ «دائرة المعارف» للبستاني ، ص ٢٧ ج ٥ .

ولعله أخذ بهذا عن البيان من قوله : « ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى
تصعدون » (٨٨)

ولكن في البيان أيضاً ان الشيرازي قال عن الصلاة : « رفع عنكم الصلوات
كلهن إلا من زوال الى زوال تسعة عشرة ركعة واحداً واحداً بقيام وقنوت
وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقنوتن وتقعدون » (٨٩)
وهناك في البيان العربي أيضاً ما يفهم منه بأن عدد الصلوات سنه أكثر من
واحد ولكن كم عددها ؟ لا يقنر أحد أن ينبتها .

ومرة سألت أحد الدعاة البايين عن هذا وإهمال الشيرازي مثل هذه العبادة
المهمة وأعراضه عن بيان تفاصيلها ، كما سأله عن كيفية أداء الصلاة بطريقة
بائية فلم يستطع الجواب اللهم إلا ان قال : إن الصلاة ليست لها أية أهمية عندنا
والمسائل التي لها أهمية هي غيرها .

فقلت له : ان لم تكن للصلاة أهمية فلم أعطى الشيرازي للوضوء تلك
الأهمية التي اعطاها كما يظهر لكل من طالع البيان وقرأه ؟
فبنت الذي كفر ، ولم يجد الجواب إلا التولي والاعراض .

ويتعجب الباحث والقارئ بان البايين الذين لم يفصلوا الصلاة ولم يبينوا
اوقاتها وعددها وكيفية ادائها لم ينسوا الاباحية واتباع الشهوات واحراز الملذات
وحتى في الصلاة - المهمة - عندهم فأباحوا تعري النساء لأزواجهن وحتى في
الصلاة . فانظر إلى الشيرازي ماذا يقول في بيانه العربي بألفاظه وعباراته : « انتم
فلتصلين في العباء وهن في لباسهن ، ولا جناح عليهن في ظهور شهواتهن
وأبدانهن عند ازواجهن حين ما يصلين ، وانتم تأخذن سر وجوهكم ليقوي

(٨٨) الباب الثالث عشر من الواحد السابع من البيان العربي .

(٨٩) الباب الثامن عشر من الواحد السابع من البيان العربي .

وتعملن بما نعين (ازواجكم) في ابدانكم لعلكم في ايام الله تشكرون» (٩٠)
فعدم التوازن هذا والتطرف واللامعقولية من ارازم الديانة البّابية في جميع
الأمور واحكامها وتعلّياتها.

فتلأ ان البّابية تأمر معتقبي «بقاء الاموات في البيت تسعة عشر يوماً وليلة ،
وتفرض زيادة على ذلك ان لا يتعد عنها احد من اهل بيتها ، وتكفن في
خمس اثواب حريرية أو قطنية ، وتوقد المصابيح والسرّج عندها ، وتدفن في قبر
من البلور او المرمر المصقول ، ويوضع خاتم منقوش في يمناها وهذه هي
النصوص : «انتم تفصلن امواتكم إذا استطعن خمس مرة بماء طهر ثم في خمس
حرير او قطن تكفنون ، بعد ما تجملن الخاتم في يده موهبة من الله للاحياء وهم
لعلكم بمن نظهره يوم القيامة تؤمنون ، وان في منتهى الحر بما تحبون لانفسكم
امواتكم به تغسلون ، تأبدي اتقيائكم في البرد بماء الحر وبما بينها بما تحبون
لانفسكم انتم ماء ورد او شبه كل بدن الميت ان تستطيعون لتوصلون ، ثم
بمنتهى السكون والحب تقبلونه ثم في كل تسعة عشر يوماً وليلة عن قربه أحدًا لا
تعدون ليتلو آيات الله وانتم المصباح عنده توقدون» (٩١)

و «ولتدفنن في البلور أو الحجر المصقل لعلكم تسكنون ، ولتجعلن الخاتم في
يمينه بنقش عليه آية امر بها لعلكم تستأنسون ، قل المرء يكتب لله ما في
السموات والارض وما بينها والله علام مقتدر منيع ، قل المرأة تأمر بما نزل في
كتاب عظيم والله ملك السموات والارض وما بينها والله علام مقتدر منيع .. انتم
بشيء من تربة الأول والآخر مع الموتى تدفنون انتم كتاب وصية إلى من نظهره
نكتبون» (٩٢)

٩٠ الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربي .

٩١ الباب الحادي عشر من الواحد الثامن من البيان العربي .

٩٢ الباب الحادي عشر إلى الثالث عشر من الواحد الخامس من البيان العربي .

فأية معقولة في هذه الاحكام؟ أوليس في هذا تكليف الناس ما لا يطيقونه؟ وقد قال الله عز وجل في كلامه المحكم :

وهذا مع الاعتقاد ان ليس هناك حشر ونشر ، ولا حساب ولا كتاب ، ولا جنة ولا نار ، فما الفائدة في الاشياء هذه ؟

ثم وهل يظن عميل الاستعمار الروسي الصليبي وألد اعداء محمد ﷺ ان الناس اغنياء مثله بعد بيع الضمير والايمان بأيديهم ، ورهن النفس ووضعها تحت اقدامهم ، حتى يحصل لهم المبالغ الفسحة ليضعوا امواتهم في بيوتهم تسعة عشر يوماً بعد التحنيط واتفاق الأموال الباهظة على احتفاظها من الخراب ، وغسلها بالورد ، وتكفينها في الحرير ، ودفنها في القبور البلورية والمرمرية ، وايقاد السرج والمصابيح طوال التسعة عشر يوماً ، والتعطل عن العمل والبقاء في البيت جوار الميت ليلاً نهاراً ؟

ومثل ذلك إجبار الباية الأرامل اللاتي توفي عنهن أزواجهن ، او الذين توفيت عنهم زوجاتهم ان لا يصبرن فوق خمسة وتسعين يوماً ولا يصبرون فوق تسعين يوماً مهماً كان من الأمر سواء كن يائسات ويائسين أم حاملات ومرضعات أو شباباً وشابات ، فالحكم سواء كما ينص عليه بيان البايين :

« فلا يصبرن الحروف بعدما تقبض حروفاتهن - يريد أزواجهن - إلا تسعين يوماً ولا الحروفات بعدما تقبض حروفهن إلا خمس وتسعين يوماً . في كتاب الله لعلمكم تتقون ، لشهدن ان الملك لله وكل إليه ليرجعون ، وان صبروا فوق ما قيد كتب الله عليهم أو هن فوق ما قد كتب الله عليهن يعد ما يستطيعن

ويقدرن أو يستطيعون ويقدرن عليهم ان ينفقون تسعين مثقالاً من ذهب وعلين
ان ينفقن خمس وتسعين مثقالاً من ذهب،^(٩٥)

فأية مصلحة في تحديد تلك الأيام لا نعلمها؟

ثم وماذا يفعل الشيخ الفاني حيث لا يزوجه احد ، والشيخة الفانية ،
والحبل تحمل من ذاك وتلد لذلك ؟ والمرضة أو الذي لا يجد الرغبة في الزواج
الجلديد بعد وفاة زوجه أو زوجها ، أو يمنحها الموانع وتعتقها العوائق ؟
فمن أين لهم تسعين مثقالاً من الذهب أو خمسة وتسعين ، وهل هذا دين
وشرعة أم لعبة وأضحكة ؟

وكذلك يمنع الزوجين من السفر منفرداً ، ولو سافر واحد منها لمدة أطول
من ستين فعليه ان يدفع لقرينه اثني ومائتين من ذهب،^(٩٦)

وهذا لأن العزوبة والتفرد معصية عنده ويسبب الضرر للرجال والنساء ،
ومع التعتق والتقصف والتشدد في هذا يحرم الزوجة حراماً أبدياً قطعياً على من
يجبس أحداً ، ويحرم بدون قيد ولا حد ، سواء حبسه لبضع الدقائق والثواني أو
الساعات والأيام ، أم لأشهر وسنين ، وسواء حبسه بجرمة وبدون جريمة ،
والخابس مُحَكَّمًا كان أو مُحَكَّمًا لا فرق عنده .

وإليك النص «من يجبس أحداً يحرم عليه أزواجه ، وان يقرب كتب عليه
نعة عشر مثقالاً من ذهب في كل شهر ، وان ينقصد من ماء - يقصد به
النطفة - وجب على الشهداء تفهيه ولم يقبل عنه من إيمان ان يا عبادي
فاتقون»^(٩٧)

٩٥ الباب العاشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

٩٦ لباي السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربي .

٩٧ الباب الثامن عشر من الواحد البايي من البيان العربي .

فهل هناك تمت أكثر من هذا ، وتطرف فوق ذلك ، وعدم التوازن في الحكم دونه ؟

وبجانب هذا انه يحيز للمطلق ان يراجع مطلقة تسع عشرة مرة .
« وأذا إذا أردا أن يرجعا تسعة عشر مرة بعد أن يصير شهراً لعلمكم في ظل أبواب دون الحق لا تدخلون » (٩٨)

فكيف يحرم على من يجبس احداً أزواجه أبداً الدهر؟ ويبدو لي انه شدد في هذا الحكم خاصة لأنه قضى حياته كلها بعد الادعاءات التي ادعاها في السجن والحبس ولأجل ذلك غلظ في ذلك .

ومن الغرائب ان الشيرازي هنا إله البايين وربهم يحرم الزوجة على الحبس أبداً الدهر ولو حبس أحداً لمدة قليلة ولكن لا يحرمها على القاتل الذي يفتي المقتول ويعلمه ، والفرق بين الحبس والقتل فرق بين ظاهر لكل عاقل متبصر بل وللسقيه والبليد غير المأفون الشيرازي وأتمته العمياء المحمقاء .

فيقول الشيرازي وهو يذكر القتل : « فلا تقتلن نفساً ولا تقطعن شيئاً عن نفس أبداً إن أنتم بالله وآياته مؤمنون .. وليحرر : عليه كل تسعة عشر سنة ودليل في كتاب الله ان كينونه قد خلقت على غير عجة الله ورضائه ويدخل النار بعد موته (٩٩) ولا يغفر الله له ابداً » (١٠٠) .

وهذا مع ان الزوجة ليست لها أية جريمة حتى تحرم عن الزوج طوال هذه المدة مع أن الزوج موجود ، وليس لها ان تستبدل زوجاً مكان زوج ، فكيف لها ان تصبر ووقت كونها شابة ؟ وكيف تقضي أيامها ومن ينفق عليها ؟ ثم هذا في

(٩٨) الباب السادس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .

(٩٩) وهذا القول مناقض لقول الباب والبايين ان لا نار ولا حساب « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » .

(١٠٠) الباب السادس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .

شريعة تمنع لأرملة البقاء أكثر من خمسة وتسعين يوماً بدون زواج ؟
فيا عجبا للقلوب الساذجة والعقول الثافهة التي خدعت وولعت من هذه
المفحركات المبكيات .

وبمناسبة ذكر التكاح نذكر أيضاً ان البايبة تحجب البنت التي بلغت الحادية
عشر من عمرها على الزواج ولو لم تبلغ ولم تنضج انوثتها ولم تشعر المسؤولية
بعد (١٠١)

مع المعروف ان طبائع البلاد تختلف ، ففي البلاد الباردة لا تبلغ البنت الحلم
إلا في الثامنة عشر أو العشرين خلاف البلاد الحارة فانها تختلف حسب
ظروفها ، وجوها ، والبيئات أيضاً لها تأثير في هذه الامور من ناحية الاجتماع
والطب والمعادن ، فالحكم المطلق لا يصح مطلقاً ، وخاصة لكل ظروفه
وأحواله الخاصة به .

ومن طوائف البايبة انهم مع اباحيتهم وعدم تقيدهم في الأمور الكثيرة
ولحلالمهم كثيراً من الهرمات يحرمون العلاج واستعمال الدواء بل وتملكه ويعه
وشراءه .

«أنتم ممن لم يكن لي تحذرون ولا تبين ولا تشترن ما لا يحبه الله فانه حرم
عليكم .. هم انتم الدواء .. لا تملكون ولا تبيعون ولا تشترن ولا
تستعملون» (١٠٢)

أفيهذا الجهل والحماسة يزعمون ان الشيرازي نسخ جميع الادباني وأقام قيامة
الاسلام وأظهر ديناً يطابق العصر ومتطلباته ومقتضياته .

فالشي الذي يمنع المرضى والمتألمين ، والجرحى والمنكوبين عن تعاطي العلاج
والدواء كيف يدعي انه جاء بإصلاح العالم .وصلاحه ، فأني فساد فوق ذلك ان

(١٠١) «مطالع الانوار» ص ٤٠٣ للزرندي الثاني ، و «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٩ ج ٣ .

(١٠٢) - الباب السابع والثامن من الواحد التاسع من البيان العربي .

يحرم الجرحى عن الاستشفاء؟ وأن يرمى الضعاف المفللون ينتظرون نجبتهم على الفرش فريسة الشقياء والبؤس ، وطريدة المموم والآلام؟

أو لا يستحيي من يعد هذه البلاءة والسفاهة ديناً وشريعة ، ولا يخجل من يعتقه نبياً ورسولاً ومظهرًا من مظاهر الله ، ذلك المخبول الشيرازي الجنون بل وأكمل من الجميع. وأفضلهم وأشرفهم؟ قاتلهم الله انى يؤفكون.

ثم وليت شعري لم لم يحصل العفو للدواء حينما حصل لجميع المذنبين والمخطئين بمجيء هذا. البليد المفرور المعتوه وحتى الحروف والكلمات.

يقول ذلك الأفاك الأثيم السفه البله في جواب من يعترض عليه في لحنه الفاحش في اللغة العربية : ان الحروف والكلمات كانت قد عصت واقتربت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت على عطيئتها بأن قيدت بسلاسل الاعراب وحيث ان بعثنا جامات رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شامت من وجوه اللحن والغلط^(١٠٣).

وهذا مع قولهم «ان كل شيء يطلق عليه اسم شيء» قد أدخل في بحر الحل والطهر لنفسه بنفسه^(١٠٤).

وحتى البول والبراز للكلاب والخنازير وما يخرج من الحيوان فلا تحذرون^(١٠٥).

ولا ندري لم لم يدخل الدواء في بحر الحل والطهر مع ان الدواء شيء وكل شيء يطلق عليه اسم شيء فهو داخل فيه؟

١٠٣ «دائرة المعارف» للبستاني ، ص ٢٦ ج ٥ ، و«مفتاح باب الابواب» ص ٩٩ لحمد مهدي شحات الأيراني .

١٠٤ «الآب الفخاس من الواحد العاشر من البيان العربي .

١٠٥ «الباب السابع عشر من الواحد السادس من البيان العربي .

ونظن ان خطيئته كبيرة وإلا لم كان هذا التشديد والتأكيد في النهي والمنع عن شرائه وبيعه وتملكه .

ونلفت الانتباه ان قائل هذا هـ بنفس من قال : ان الاشياء منها كانت نجسة وخيثة ومحرمة إذا نسبت إلى البايين والباب تطهر بمجرد هذا الانتساب وتحل . قل إذا نسب الشيء إلى من آمن بالبيان يطهر في الحين ان يا عبادي فاشكروني فلتقرن البيان ثم من ذلك البحر لآلها تأخذون ... كلما يدخل في فدين وما يملك الذين آمنوا من دونهم يطهر حينما هم يملكون فضلاً عليك إذا اتجرت في آخريك ثم العالمين» (١٠٦)

ولعائل ان يسفه عقله ويولد رأيه ، وليبصر أن يعمي بصارته ، ولقاهم ان ينسب فهمه حيث لا يسأل هذا المبهول المخبول كيف تغيرت النجاسة وتقلبت المحرمة في الطهارة والإباحة بدون تغير الاشياء ؟

لأن هذا الكلام صادر عن المظهر الإلهي الأتم الأكمل «وذو أمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد وشريعة جديدة» حسب قول الداعية البائية البائية أبي الفضل الجلباتيجاني (١٠٧)

ولقد صدق الله عز وجل حيث برهن صداقة قوله وكلامه بقوله : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (١٠٨)

ومن عجائب معتقداتهم انهم يقولون ببناء المعبد على خمسة وتسعين باباً ومن يبعث في ذلك من الملك يبني بيتاً لله على ابواب خمسة ثم تسعين ثم في تلقائه على تسعين لمن نظهره ليشهدن الطين من عنده على ان الملك لله لأنه شهد بما يعمل قدر ما يشهد الطين من عنده ان يا عبادي فاتقون» (١٠٩)

(١٠٦) الباب الثامن والسابع من الواحد الخامس من البيان العربي

(١٠٧) الفرقان ص ٦٨١ ط باكستان (١٠٨) سورة النساء . الآية ٨٢

(١٠٩) الباب التاسع من الواحد السابع من البيان العربي

فهل قبل هذا سمي الخيال والرومانسية شريعة؟
ومنى سميت السخریات شرايع والمفوات وحياً والهاماً؟ والمجانين انبياء..
ورسلأ؟

وهكذا أمر ملوك البابيين ان يضعوا على رؤوسهم تاجاً مكوّناً على خمس
وتسعين زاوية وان يبعث ملكاً في البيان كسب عليه ان يملكن لنفسه ما يحلته
على رأسه مما يكن عليه خمس وتسعين عدداً مما لم يكن له عدل ولا شب ولا
كفو ولا قرين ولا مثل... ان تفتخرون بذلك ان يا أولي الملك وإلا والله غني
عن العالمين،^(١١٠)

ويا للأسف بقيت هذا الأوهام والأفكار حسرة في قلب رب البابية وقلوب
البابيين وإلا لا ندرى ماذا كان يصير؟

ولقد تطرقنا في تطرفاتهم إلى ان ابتعدنا عن الصلاة ، صلاتهم قليلاً ولكن
القوم وعجائب شريعتهم وغرائب معتقداتهم جعلتني أسرد بعضها للباحثين
والقراء وإلا عجائبهم لا تنفي ، وغرائبهم لا تنتهي ، وقد نذكر البعض الآخر
منها في آخر المقال ونرجع إلى الصلاة ونذكر بعض متعلقاتها لإتمام البحث
وتكفلة للقائده .

والمعروف ان لكل قوم قبلة يتوجهون إليها في صلواتهم ، فالقبلة عند البابية
فيها ايضاً إلهام وغموض مثل الصلاة وغيرها من المعتقدات .

فمرة قالوا انها بيت الشيرازي هان يا عبادي إلى بيتي تصعدون ، ذلك
بيت من يظهره الله دلت بيتي فلا تشترن ما في حوله على قدر ما انتم تستطيعون
ان ترفعون .. ما في حول البيت والمسجد لله فلا تبيعون ... وان مسجد الحرام ما
يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه ... انتم هنالك لتصلون،^(١١١) .

(١١٠) الباب الثالث عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .

(١١١) الباب السادس عشر من الواحد الرابع من البيان العربي .

ومرة «أينما تولوا فثم وجه الله انتم إلى الله تنظرون» (١١٢)

ومرة أخرى «قل إنما القبلة من نظره متى يتقلب تتقلب إلى ان يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون» (١١٣)
وضروني لبائي أن يكون له قلب لا يقفه ، وعين لا تبصر ، وأذن لا تسمع ، ويكون كالأنعام بل أضلّ منها حتى لا يسأل كيف الجمع بين هذا وذالك ؟

والأ فكيف يعرف والبعيد خباصة ، ان «المظهر» ابن ذهب وإلى أين انقلب ؟ شرقاً ام غرباً ، شمالاً أم جنوباً حتى يولي وجهه إليه ؟
لأن المظهر هو قبلته المتحركة المتقلبة ، ثم ومن أين له أن يعرف ان مظهره استقر في قعر الارض ام وقع في حفرة أو يتر ؟
وهل هنالك اضحوكة ولعبة أكبر من قبلة هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثاً .

ونذكر ههنا ايضاً ان القوم لا صلاة عندهم إلا واحدة في اليوم والليلة كما فهمناه نحن من غوامض كلامهم ومبهماتهم كما ذكرنا سابقاً ولكن الغريب ان الأذان خمس مرات عند القوم ولا ندري لم ؟

فاستمع اليه يقول : «فلتجعلن من اول ليلكم إلى آخر نهاركم خمس قسمة لم عند كل قسمة لتؤذنون ، فلتبدأن بأول الليل ثم في الاول تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم الله أغنى تقولون - هذه كلمات الأذان ، فانظر إلى العجيب فوق العجيب - ثم في الثاني تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم الله اعلم تقولون ، ثم في الثالث تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد الواحد الله أحكم تقولون ، ثم في

(١١٢) الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربي .

(١١٣) أيضاً .

الرابع تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد الواحد^(١١٤) الله أملك تقولون ، ثم الخامس تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد الواحد الله أسلط تقولون^(١١٥) وأما أين يؤذن فيقول : وكتب عليكم ان تؤذنون في المكان يسمع من حولكم وإذا انقطع الصوت عن نفس فليزمنه ان يبلغن إلى ما يؤذن في كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالاً من القند الأبيض الأعلى^(١١٦)

فما الفائدة من هذا الآذان ؟ لا يعرفه إلا هو ، اللهم إلا ما ذكر ان المقصود منه ان يسمع الناس الصوت فليكونن في مكان يسمع الصوت ولا عليكم ان يخرجون من حجراتكم لتسمعون الصوت بل على علمكم بما يوصل إلى بيوتكم صوت المؤذن ليكنفيكم في كتاب الله^(١١٧)

وأخيراً « وان كبر على المؤذن فليقولن مرة شهد الله انه لا إله إلا هو وان من يظهره الله لحق من عند الله كل بأمر الله من عنده يخلقون ، وأنا كل بما ينزل الله عليه لمؤمنون ، ذلك من فضل الله عليهم في أيام بردهم وحين ما لا يستطيعون ان يطولون^(١١٨) »

وأظن ان هذا القدر الوحيد يكفي لإبطال هذه النحلة المعجونة المنحولة المصنوعة .

أولاً : لا فائدة للآذان ما لم يكن وراءه مقصد آخر : ولفظته تدل على ذلك حيث الآذان معناه الإعلان ، فالإعلان لأي شيء ؟ والمعروف ان الآذان وضع في الاسلام للصلاة مثل الناقوس والجرس والتداء عند المذاهب الأخرى .

(١١٤) عدد الواحد المقصود به تسعة عشر لان « واحد » يساوي التسعة عشر من حيث الحروف الانجيدية .

(١١٥) الباب الرابع عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .

(١١٦) أيضاً .

(١١٧) أيضاً .

(١١٨) أيضاً .

والآذان فليس مقصودًا بالذات بخلاف البابين فان الامم . منعكته لديها
تمامًا لا تبني على منطق ومقولية .

ثانيًا : لم نحدد أوقاتها إلا للآذان الأول وأما البقية فلا نحدد لها .
وثالثًا : كما كان الغرض من الآذان مجهولًا كذلك المكان الذي يؤذن فيه
مجهولًا ايضًا .

ورابعًا : كم من الناس يؤذنون ؟ أي القرية واحد ؟ أم في المدينة ؟ أم في
الحارة ؟ أم في المعبد ؟ لا يعرفه أحد .

وخامسًا : وهل الإطالة والتطويل إلى ذلك الحد له حكمة ؟
وسادسًا : أدرك نفسه ان فيه تطويل عمل وبلا هدف وسبب قبضه خفف .
وسابعًا : ما العلاقة بالبرد والحرارة مع الآذان حتى يخفف في البرد ولا
يخفف في الحر ؟

وهل من مجيب يجب على هذه الاشياء ؟ كلا والله لن يأتيوا به ولو اجتمع
بأيبي العالم كله .

ولبئس ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيًا بينهم .

وتجنبًا عن الإطالة نتقل إلى الزكاة .

وأما الزكاة فحكها مثل الصلاة بالضبط حيث لا تفاصيل لها مطلقًا في
بيان لا العربي ولا الفارسي اللهم إلا ما نقله هيوارت الفرنسي عن الشيرازي
انه قال : « تدفع إلى المجلس الأعلى الباطني زكاة مقدارها خمس العقار وتجمع في
كل عام من رأس المال وباعتبار ان رأس المال لم ينقص » ويطلب إلى معتق
هذا الدين دفع هذه الزكاة ولكنه لا يكره على أدائها لا بواسطة السلطة الزمنية
ولا بواسطة السلطة الروحية» (١١٩)

وهل هناك أحد يدفع المال رغبة منه بلا توجيه وإرشاد وبلا خوف من

السلطان ومن الله حيث ان لا حساب ولا كتاب ولا جنة ولا نار ، فلم يدفعها ؟
ثم ولا يوجد أي تفصيل بأنها متى تجب وعلى من تجب وفن تجب ولن
نصرف عليه ؟

خلاف الاسلام دين الله القيم الذي أراد هؤلاء البلهاء مخالفة ومعارضة
فقد قال رسول الله الصادق الأمين عليه السلام ، رسول الاسلام وني الكونين
عنها وتوخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم (١٢٠)

وقد قال الله عز وجل في كتاب انزله عليه ﴿ انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن
السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم ﴾ (١٢١)

ولم يترك هذا الحكم هكذا يدفع الزكاة من يريدها ولا يدفع من يريد ،
بل نقله صاحب رسول الله وخليفة المسلمين أبو بكر الصديق الأكبر رضي الله
عنه بصارم القوة وحد الاقتدار لمن اراد الامتناع عن دفعها .

وإلا ينفذ الحكم فما الحكمة في اصداره ؟

قالدين ليس بلعبة يلعب به كل شخص ، فانه لا يتبع اهواء الآخرين بل
يحمل اهواء الناس تابعة لما جاء به ويفرض عليهم ان يتركوا كل ما يأمر بتركه
ويأخذوا كل ما يأتي به ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا ﴾ (١٢٢)

« ولا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » (١٢٣)
صدق الله مولانا العظيم وصدق رسوله النبي الكريم .

(١٢٠) رواه البخاري وابو داود والترمذي وابن سعد في الطبقات .

(١٢١) سورة التوبة ، الآية ٦٠ .

(١٢٢) سورة الحشر ، الآية ٧ .

(١٢٣) «مشكاة المصابيح» باب الاعتصام بالكتاب والسنة .

وأيضاً قد ثبت عند البايّة ان المجلس الأعلى للبايين لا يتكون إلا من حروف المحمي - أي عصاة الشيرازي - فان مات هؤلاء ، أو ما وجدوا غلبن تدفع الزكاة ؟ وماذا يفعل المزكي بها ؟ لا جواب هنالك البتة .
فهذا كل ما يوجد عند القوم حول الزكاة اللهم إلا ما قاله ايضاً الجاني الكاشاني مؤرخهم : ان الزكاة هو إقرار بملكية حضرة الباب يوم قيام أمره حيث يقول : لمن الملك ؟ وجميع العباد الصالحين يقولون : لله الواحد القهار - أي للمظهر الإلهي القائم الموجود - وهذا هو المقصود من قول الامير عليه السلام «نحن الزكاة» (١٢٤)

ومن تطرفاته وثناقضاته انه يحرم السؤال مطلقاً على الفقراء والمساكين . ومن سال منهم يحرم من العطاء كما يقول في بيانه : «ولا يحل السؤال في الاسواق ومن سال حرم عليه العطاء وان على كل ان يكسب بأمره» (١٢٥)
في وقت يميز للأثرياء المترفين استعمال الأواني الذهبية والفضية ، ويبيح لهم لبس الحرير وفي بعض الاوقات يفرض عليهم لبسه كما يوجب على البايين جعل الخاتم في ايديهم من العقيق الأحمر المنقوش .
«انتم لباس الحرير ليلة العيش تلبسون ... وأنتم اسبابكم التي بها في سركم لتعيشون من الذهب والفضة تصنعون ... فلتجعلن في ايديكم عقيق احمر انتم عليه لتنقشون» (١٢٦)

ومع هذا فانه يحرم على الفقراء والمساكين أن يسألوا المترفين بهذا الترف ان يعطوا لهم قوتاً يقتاتون بها .

(١٢٤) «نقطة الكاف» للكاشاني الباهي ، ص ١٤٨ ط بروفسور براون المشرق الانجليزي عام ١٩٩٠

م مطبعة بربريل ليد.

(١٢٥) الباب السابع عشر من الواحد الثامن من البيان العربي للشيرازي .

(١٢٦) الباب التاسع والعاشر من الواحد السادس من البيان العربي .

ويمنع لابسى العقيق والحريز . ومستعملي الأواني الذهبية والفضية ان يمنحهم لقمة عيش يلقونها في أفواه اطفالهم «الجائعين البائسين» والمحرومين البائسين . وفي الوقت الذي يمد يديه أمام الآخرين ويتسول عليهم .

فلي نظر العالم وأهل العالم عجائب البابية وغرائبها انها تمنع الاشقياء المحتاجين عن التسول عن قطعة خبز ، ولقمة عيش وقطرة ماء لهم ولعياهم المترين ، ونحرض أصحاب الثراء وأهل الغناء بالتصدق على قادتها وولاة أمورهم المكتثرين الذهب والفضة والياقوت والجواهر والألماس .

نعم انظر ثم انظر التناقض الفاحش والتطرف الظاهر وعدم التوازن والمساواة في الحكم . فيها هو النص بألفاظهم وعباراتهم :

يقول الباب الشيرازي علي محمد في بيانه العربي الناسخ للقرآن - حسب زعمهم - يقول فيه : «انتم اذا استطعتم ثلاث الماس ، وأربع لعل ، وست زمرد ، وست ياقوت يوم الظهور إلى حروف الواحد» (١٢٧) «توصلون» (١٢٨)

ويا ترى ما الفرق بينه وبينهم ؟ اللهم الا انه يطلب له ولعصائه قادة البابين مئات الآلاف وهم يطلبون قرشاً وقلشاً .

فالمرتزقة لبسوا بسواء عند القوم ، فسأل الملايين ليس بسائل عندهم ، وطالب القوت متسول يمنع عن السؤال ويحرم من العطاء ؟
فإعطاء هؤلاء عين الصواب وإعطاء أولئك عين العقاب .

وأما الصوم . فحقيقة الصوم عند القوم «هو كف النفس عن كل ما لا يرضاه الشيرازي» (١٢٩)

وأما الشيرازي فيقول «انتم في كل حول شهر العلاء لتصومون ، وقبل ان

(١٢٧) حروف الواحد المقصود منها حروف الهي الثمانية عشر والتاسع عشر هو نفسه

(١٢٨) الباب الخامس من الواحد الثامن من البيان العربي .

(١٢٩) «نقطة الكفاف» ص ١٤٨

بكل المرء والمرأة احدى عشرة سنة من حين ما ينقصد نطفته ان يريدون ان حين الزوال ليصومون ، وبعد ما يبلغ إلى اثني واربعين سنة يعفى عنه وما بينها من الطلوع إلى الغروب لتصومون لعلكم يوم الظهور في ابواب النار لا تداخلون . وانتم ان من قبل الطلوع وبعد الغروب لتضيفون ... ولا تاكلون ولا تشربون ولا تقترنون» (١٣١)

ونحن لم نفهم من هذه العبارة بعد بذل الجهد إلا انه يرفع الصوم عن يبلغ اثنين وأربعين سنة ولا ندرى لم ؟

ولعله نظر ان من بلغ هذا العمر يضعف ولا يستطيع الصوم مع المعروف ان هذا العمر هو عمر اكتمال القوى ونضج الطاقات ، وكذلك التفريق بين الاوقات حسب العمر من الزوال إلى الغروب ومن الطلوع إلى الغروب ايضا تفريق بلا سبب ومصلحة .

فإن كان الرفق لمرض او هرم او سفر او حاجة وضرورة أخرى لكان له مبررًا لانه من الممكن ان يكون الشخص مريضًا وهو في الثلاثين من العمر ولا يطيق الصيام ، وشخص في الخمسين صحيحًا يطيقه .

ومن مخالفة الفطرة وسنة الله وجميع الاديان السماوية الالهية وحتى المصطنعة المخترعة الموجودة في الدنيا هو اعتقاد البابيين ان الشهر تسعة عشر يومًا ، وان السنة تسعة عشر شهرًا .

فيقول بروكلمان وهيوارت : «وكان العدد ١٩ ذا دلالة خاصة عنده لانه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع احرف الكلمتين العربيتين «واحد» و«وجود» ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهرًا ، وقسم كلا من هذه إلى ١٩ يومًا» (١٣٢)

(١٣٠) الباب الثامن عشر من الواحد الثامن من البيان العربي .

(١٣١) «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٦ ج ٣ ، و «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٩ ج ٣

ولقد قال الشيرازي في بيانه العربي : « قد جعلنا الحول تسعة عشر شهراً ملطكم في الواحد تسكون » (١٣١) .

ويكون مجموع تلك الايام كلها ٣٦١ يوماً وتبقى الايام الخمسة فيقولون انها ايام زائدة زادت على الشهور وبقيت هكذا لا تعد في السنة ولا في الشهور ويعمل فيها من يشاء ما يشاء من اللهو والبهون والتكر لانها لا تعد ، ويسمونها « ايام الهاء » وهذه الايام تأتي قبل شهر الملاة وهو شهر الصوم عندهم .

فما كان هذا التكلف الزائف الباطل إلا لمخالفة الاسلام والشريعة الطاهرة المطهرة التي جاء بها محمد العربي الهاشمي عليه الصلاة والسلام التي قال الله في كتاب تلك الشريعة : ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض ﴾ (١٣٢) .

ومخالفة لجميع الاديان القديمة إظهاراً للتجديد والاختراع ولو ما يظهر منها إلا السفاهة والتفاهة والمزء والسخرية ، وقلة الفهم لأوضاع العالم ومقتضيات العصر ، والجهل وعدم المعرفة بالفلكيات والفطرة والطبيعة .

وبالمناسبة نذكر اسماء شهورهم ، الاسماء التي اخذت من دعاء السحر الشيعي المعروف عندهم فهي :

- ١- شهر البهاء ، ٢- شهر الجلال ، ٣- شهر الجمال ، ٤- شهر العظمة ،
 - ٥- شهر النور ، ٦- شهر الرحمة ، ٧- شهر الكلمات ، ٨- شهر الكمال ،
 - ٩- شهر الاسماء ، ١٠- شهر العزة ، ١١- شهر المشيئة ، ١٢- شهر العلم ،
 - ١٣- شهر القدرة ، ١٤- شهر القول ، ١٥- شهر المسائل ، ١٦- شهر الشرف ،
 - ١٧- شهر السلطان ، ١٨- شهر الملك ، ١٩- شهر الملاة .
- واسماء الايام السبعة فهي ايضاً مأخوذة من ذلك الدعاء ، وتتمجب بانه

(١٣٢) كتاب الثالث من الواحد الخامس من البيان العربي .

(١٣٣) سورة التوبة ، الآية ٣٦

كف لم يغير الايام ولم يجعلها تسعة عشر يوماً؟

فالأسماء هي : ١- يوم الجلال ، ٢- يوم الجلال ، ٣- يوم الكمال ، ٤- يوم الفضل ، ٥- يوم العدل ، ٦- يوم الاستجلال ، ٧- يوم الاستقلال .

فالصوم الذي كنا نتحدث عنه يقولون ان شهر العلاء هو شهر الصوم . وقد ذكرنا العجائب فيه انهم يقرضونه على الذي بلغ الحادية عشر من العمر من الصبيان والفتيات ويسقطون عن اكتمل شبابه من الرجال والنساء وقويت قواه لتحمل المشاق والمتاعب ، كما هو أخرج من الصبيان إلى كسر اللذات وترك الشهوات واجتناب الرضيات ولإصلاح النفس الطاغية الإمارة بالسوء ، ولتقويم الاعوجاج الخلقي والنفسي ، ولإدراك معاني الفقر وعنه وفتنه ، ومطالب المؤاخاة والمؤازاة والصبر ، ونكن الامور منعكة تماماً فأخذوا من لم يكن من اهل التكليف وتركوا من كان مكلفاً بالأخذ - ومن يفضل الله فما له من هاد .

وأما الحج فهو عند بابيين زيارة البيت الذي ولد فيه الشيرازي أو البيت الذي عاش فيه أو بيوت اصحابه الثمانية عشر «حروف الحي» . ومن المضحك انه اراد مشابهة الاسلام ومضاهاته ولكنه لم يعرف الكنه والمغزى فانه سمع اسم الحج في الاسلام ففرض على معتقيه الحج ايضاً بدون ان يفهم مطالبه ويعلم مقاصده .

فالحج في الاسلام مقصوده تعليم المسلمين التوحيد الخالص والتعبد لله وحده ، الذي يقصد إلى بيته ، والتحرّف والتجنب عن سواه ، والتجرد في سله عن كل اللذات والمسرّات ، والاختيار لمتاعب السفر ومشاق الحر والقرّ ابتغاء لمرضاة الله ، وترك الاموال والتجارة والراحة والاهل والبلد لاجله ،

والتضحية ، تضحية المال والوقت والنفس لأوامره ، وتقديم كل نفس ونفس

وكما ان الغرض منه اجتماع الأمة الاسلامية في تلك البقعة المباركة الطيبة في وقت معين محدود من السنة من مشارق الارض ومغاربها للتعرف فيما بينهم والاطلاع على احوالهم وظروفهم ، والوقوف على مسائلهم ومشاكلهم ، وتسوية الصغور واعادتها واستعدادها لمواجهة الملأت ومحاببتها . والتوجه إل الهدف الاصلى الأساسى ألا وهو نشر الأمر السماوي الإلهي في الكون .

فقد نسي هذا كله وأخذ لفظة الحج وفرضه على المهايل أتباعه ومعتقديه من الرجال دون النساء .

فلك ان تسأل ولم حرم النساء منه مع ادعائه عدم التفريق بين الرجال والنساء . وبأحقيقه المطلقة للاختلاط بين الرجال والنساء (١٣٤)

وأحل النظر والكلام بعضهن إلى بعض وبعضهم إلى بعضهن (١٣٥)

وثانياً : رفع الحج عن الذين يعيشون وراء البحر .

وثالثاً : انه يدعو بهذا الحج إلى عبودية المخلوق دون الخالق حيث يأمر أتباعه ومعتقديه بزيارة بيته وبيوت رفقائه الثمانية عشر .

ورابعاً : انه لا يعين وقتاً محدداً معيناً لهذا الغرض بل في أي وقت من أوقات السنة زاروا بيته وبيوت رفاقه فقد أدوا الواجب ، وبذلك أضاع الأصل المقصود من تلك الفريضة .

ولقد قيل قديماً في الفارسية : ان النقل ايضاً يحتاج إلى العقل .

وخامساً : لم يحدد المكان بالضبط للحج كما لم يعين الوقت ، فالذي زار

(١٣٤) وقد مر بعض تفاصيل ذلك مقدماً في ذكر «مؤتمر بدشت»

(١٣٥) الباب التاسع من الواحد الثامن من البيان العربي

بيته الذي ولد فيه أو المحل الذي عاش فيه أو أماكن رفاقته وتلامذته فقد حج (١٣٦)

وسادساً: لا يجد القارئ والباحث في كتب الباطنيين أي تفصيل لهذه الفريضة سواء كانت تتعلق بأعمال الحج وأركانه وأدعيته وغير ذلك اللهم إلا قوله عن نساء بلده لواردن الصعود إلى بيته فعلن المبات والمكوث عند مظاهر الواحد؟

وسابعاً: أمر سجاج أن يقلعوا إلى حراس البيت وحفاظه من رفاقه أربعة مثاقيل من الذهب ويدفعوا إليهم النور.

وما هي النصوص كلها عن كل ما ذكرناه :

يقول الباب الشيرازي علي محمد في بيانه العربي بالعبارة الرديئة الغامضة المفلقة الخفيفة كما هي معهودة منه .

يقول : « وأن مسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه قل مقعد أحمد ذكرى يدخل فيه انتم هنالك لتصلون ، ولا تعرجون الى بيتي ولا المقاعد إلا وأنتم غلكن ما في السبيل ما لا تحزنون ، ومن بقدر أن يدخل علي أو على البيت فلا يعفى عنه ... ان وقفتم على ما انتم تحبون من حج بيتي فلتؤتين مظاهر الواحد سرائرهم اربع مثقال من الذهب ان هم على منتهى الحب بكم يسلكون ... لولا يحزن النساء لأنهن عن صعودهن لما يصعبن في السبيل الا من يكن في ارض البيت فانهن إذا شئن يدخلن البيت في الليل لم على سرائرهن عند مظاهر الواحد ويذكرن ربهن الذي خلقهن ثم إلى مساكنهن يرجعن » (١٣٧) .

١٣٦م وزاد الطين بلة حيث اضاف البهائيون بدورهم أماكن عديدة أخرى علاوة على تلك الأماكن للحج . ومنها نغار التي سكنها المازندراني حين علي الياء بغداد . ولها تفصيل في مقال .
« شريعة البائية وسخاقتها » في القسم الثاني من هذا الكتاب البائية - نقد وتخلييل .

١٣٧م الباب السادس عشر إلى التاسع عشر من الواحد الرابع من البيان العربي .

وأيضاً «وليس عليكم قرضاً الا زيارة البيت ثم مقعد النقطة ثم المقاعد الحي والمسجد ان تستطيعون» (١٣٨) .

ورفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر للبر لا يملكون ، واذن لهم ان يتخذون لانفسهم اولياء عنهم ليحجون ، وليبلغون اليهم ما يصرفون من مكانهم إلا ما هم اليه يرجعون ان هم على ذلك لمستطيعون . والا عني عنهم وعما كل ما يكسبون» (١٣٩) .

فهذه هي الشريعة البابية - والبهائية ايضاً - التي يزعمونها انها ناسخة لجميع الشرائع الاخرى بما فيها شريعة الله الاخيرة ، الشريعة الاسلامية البيضاء التي لبلها كتبها ولا يفضل المتمسك بها ابد الابد

وهذا هو البيان كتاب دينهم الذي يقولون فيه : انه ناسخ لجميع الكتب السماوية الحق بما فيها القرآن الذي انزله الرحمن على افضل البشر وخاتم الانبياء والمرسلين على محمد ﷺ الذي ارسله رحمة للعالمين ، نعم هذا هو البيان الذي قال فيه الشيرازي : قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون ، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ما انتم به تدعون ، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ما كنا فيه لمفسرين ... فيه ما لم يكن له قرين وذلك جوهره العلم والحكمة انتم به تمجيون ، فيه ما لم يكن له مثل» (١٤٠)

وذلك البيان الذي اتساقا اللغة العربية الاصلية من اليوم الذي بدأنا نقرأه للبحث والتقيق والنقد والعرض ، بعربيته السقيمة الثقافة الملية من الاغلاط والرداءة والسخافة .

(١٣٨) الباب السادس عشر من الواحد السادس من بيان العربي .

(١٣٩) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من بيان العربي .

(١٤٠) الباب الواحد من الواحد السادس من بيان العربي .

وهناك بيت شعر في اللغة الاردية ما معناه : كنا نسمع هناك الجبال العظام
الفخام ولما جئنا ورأينا لم تكن وحتى تلال رماد .

فهؤلاء هم القوم ، وهذا هو الدين ، وهذا هو الكتاب ، قاتلهم الله ابي
يؤفكون .

وأخيراً نذكر بعض التعاليم الأخرى الجديدة للبايية انماً للفائدة وإكمال
للبحث .

ومنها ان لا يكون الوعظ والخطب الا على الكرسي فقط وانتم على الكرسي
تدرسون وتخطبون ايام العز والحزن^(١٤١)

زاياض وانتم على الكرسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون^(١٤٢) .

ولا نعرف السر في هذا الحكم سوى المخالفة المحضة للاديان الاخرى وعاداتها
وتقاليدها وخاصة الاسلام ، او التشبه بأساذه الصليبيين الروس والانجليز وإلا فأي
فرق في الذكر قائماً وقعوداً ، والخطاب والوعظ على المنابر وجنوساً على الارض .

فهل المهملات الصيبانية مثل هذه تسمى شريعة وناموساً ؟

وهناك مهملات وسخافات كثيرة مثل هذه ، كقولهم : لا تركبن البقر ولا
تحملن عليه من شيء ان انتم بالله وآياته مؤمنون ، ولا تركبن الحيوان الا وانتم
اللباج والركاب لتركبون ، ولا تركبن ما لا تستطيعن ان تحفظن انفسكم عليه
فان الله قد انهاكم عن ذلك نهيًا عظيماً^(١٤٣)

وايضاً : ولا تضربن البيضة على شيء يضع ما فيه قبل ان يطبخ ، هذا ما قد
جعل الله رزق نقطة الاولى في ايام القيامة ومن عنده لطكم تشكرون^(١٤٤) .

(١٤١) الباب الحادي عشر من الواحد السابع من البيان العربي .

(١٤٢) الباب الثامن من الواحد التاسع من البيان العربي .

(١٤٣) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

(١٤٤) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

وقضائح أخرى غير هذا وذلك . فانه يذكر الاشياء النافهة الحقيرة وبينها بالتفصيلات الجزئية كالاطفال والصبيان او المهانين والبلهاء . يحدون انفس الامور ويمشون خلفها ويتركون العظام من الامور . كسياسة البلاد وطراز الحكم . والمسائل الاقتصادية والاجتماعية ، وحقوق الانسان ومعاشرته . وأمور العدران . وطرق العدل الاجتماعي . والعدالة الصحيحة بدون النظر الى الفقير والغني . والمسائرة والمباشرة مع الامم والملل الاجنبية ، والمعاملات المالية وغيرها من ^{الغفلة} ~~الغفلة~~ ^{الغفلة} ما بينهم ومع غيرهم ، والحقوق والفرائض . يترك هذه كلها ويتمسك :

« تميز كل صنف في مقعده ^(١٤٥) عن الآخر حيث لا يختلط اثنين ^(١٤٦) منهم الا في مكانهما ، وكل صنف كانوا في مكان واحد على احسن نظم محبوب ، ولتأمر ان يكون كل صنف في خان فان ذلك اقرب للنفع والتقوى ^(١٤٧) ان اتم تشعرون » ^(١٤٨)

والحمد لله لم نكن لنشعر هذه الخزعبلات والا المستشفيات العقلية قد تصيق بالناس وخاصة اصحاب الشهور منهم .

وليتني اعلم هل لهذا الغرض كان يأمر بمحو الكتب كلها غير البيان حتى لا يدرك الناس مدى جهله وغروره ، وبلهه وسفاهته ، ولكن من يخبره والاشقياء الذين يعبدونه من دون الله ان الادراك بحمقه وغباوته لا يحتاج الى مطالعة كتاب وصحيفة ، بل كل من كان له قلب سليم وعقل صحيح يعرف السخافات المتدفقة من كلامه البذيء المردى مسهون ان يكون عنده علم من الكتاب ، أي كتاب كان .

(١٤٥) انظر حسن تشعير ويريد به المكاد

(١٤٦) وحسن الكلام «لظهر المي ورب الاربابه» .

(١٤٧) وسب التقوى والنفع ؟

(١٤٨) الباب السابع عشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

وهل كانت الشرائع كهذه ، معاذ الله ان تكون كذلك ، وسبحان الله ربي عما يقوله الظالمون ويفتري. عليه الأفاكون الدجالون .

ومثل هذا ما سود بها الاوراق في حد الضرب للاطفال والتلاميذ فيقول :
 « يا محمد فلا تضربني قبل ان يمضي علي خمس سنة ولو بطرف عصى ، فان قلبي رقيق رقيق . وبعد ذلك ادبني ولا تخرجني عن حد وقرى واذا اردت ضربا فلا تتجاوز عن الخمس ولا تضرب على اللحم الا وان تحمل بينها سترًا فان تعديت تحرم عليك زوجك تسعة عشر يوما وان تنسى ، وإن لم يكن لك من قرين فلتتفق بما ضربته تسعة عشر مثقالا من ذهب ان اردت ان تكون من المؤمنين ، ولا تضرب الا خفيفًا خفيفًا ، وليستقرن الصبايا على سرائر او عرش او كرسي فان ذلك لم يحسب من عمرهم ولتأذن لهم بما هم يفرحون ، ولتعلمني خط الشكسة فان ذلك ما يحبه الله وجعله باب نفسه للخطوط لعلكم تكتبون على شأن تذهبن به قلوبكم من سكره ويمعلتكم ماء لمن نظهره اذا ينظر اليه أعينكم يذبكم مثل ما كنا كاثين ، ولقد اقرنتك بمن يرث لكلا تحزن عرش ربك في صفه وكل به لا يحزنون ، قل لو شهدت لاقطع عنك من ملكي انا يا عبادي فائقون » (١٢٩) .
 أبهذه التعليمات الصيبانية و« الدستور الالهي » و« التاموس السماوي » يريد

البابيون والبيانيون ان يدخلوا العالم في ديانتهم ؟
 أو عل هذه الاضحوكات يفتخرون ويفترون ؟ ولأجل ذلك يحرمون النظر في كتاب غير البيان ؟

أو هم يظنون انه لا يعرف هذا الجنون الطالع المشرق بدون النظر في الكتب الأخرى من ذلك « النير الاعظم » كما يسمونه ؟

ثم وهل لنا أن نسأل الجلبايجاني الذي يسمي نفسه عالما وأبا الفضل ، وأتباعه الآخرين عن هذا المختل المريض . ابي الغرائب والعجائب والردائل والحماقات

بأن ما قدمه هو بصورة الناموس والدستور يمكن ان يقال عنه انه كتاب عاقل بالغ دون عالم وفقه وفضلاً عن الانبياء والرسل ومظاهر الحقيقة الالهية حسب تعبيرهم؟

أليس هذا مثيراً للعجب ان يصرف الجهود كلها الى الامور التافهة التي لا اهمية لها من حيث الدين والدنيا وتصرف عما فيها صلاح الدارين وفلاحها ؟ ومن طرائف تعليقاتهم انهم يفرضون تعليم الكتابة والانشاء بصورة جيدة : فقط لأن يكتب البيان بخط جميل والا ليحبط جميع اعمال الانسان مهما عمل من الحسنات والخيرات ، فليس لأحد ان يستغرب هذا فهذا هو النص من نراتهم ، البيان الذي يعدونه افضل منه : « لا تكثبن آثاري الا احسن خط على ما انتم عليه لمقتدرون ، وان يكن عند احد دون اعظم خط يحبط عمله الا الصبيا حين ما يتأدبون » (١٥٠)

وليس لك ان تسأل ما العلاقة لحبط الاعمال بحسن الخط وقبحه ؟ لان اعداء العقل والمنطق ، والمعرفة والعلم ، لا يملكون جواباً ولأن قائدهم الى النار الباب الشيرازي لم يكن يملك الا الخط الحسن كما يروون عنه لا غير . ثم وما العلاقة لمؤلاء القوم بالعقل والفكر الذين لا يفرقون بين الكأس من الماء وبين البحر في الحل والحزمة حيث يقولون : « ان كأس الماء حكمه حكم البحر ، انما الماء طهر طاهر مطهر في الكأس حكم البحر تشهدون » (١٥١)

مع البداة ان الكأس غير البحر فإن قطرة النجاسة والبول تنجسه بخلاف البحر فإنه لا يحمل الخبث .

أو من المعقول ان يعتقد في مثل هذا الذي لا يعرف البديهييات انه نبي ورب ، البديهييات التي يعرفها الصبيان والسفهاء .

(١٥٠) فياب السابع عشر من الواحد الثالث من البيان .

(١٥١) الباب الخامس من الواحد السادس من البيان العربي .

وهو الذي روج كلمة جديدة للبايية «لا اله الا الله لاحجة الا علي محمد» (١٥٢)

فأسرع الى ايجاد كلمة قبل ان يوجد شريعة تجعله في مقام المشرع :
وما كل ما يضمن المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
ونسرد بقية عقائد القوم سردا سريعا لأخذ الفكرة فلقد ذكر هيوارت ان
التركة توزع عند البايين بعد تكاليف الدفن على الوجه الآتي : ٩/٦٠ للاولاد
٨/٦٠ للزوج ، و ٧/٦٠ للوالد ، ٦/٦٠ للأم ، و ٥/٦٠ للأخ ، و ٤/٦٠
للأخت ، و ٣/٦٠ للمعلم ، ولا حق في الميراث لغير هؤلاء وهم ان ينيوا
غيرهم (١٥٣) وعلفت عليه اللجنة بقولها :
يظهر ان توزيع التركة على هذا التوجه ناقص لان مجموع الموزع من التركة ليس
واحدا صحيحا (١٥٤) .

وذكر البستاني نقلا عن السيد جمال الدين الافغاني عن عقائد البايية : «وأما
ديانة الباب فثبت مبدا واحدا . وتقرب من قول النصارى بحلول اللاهوت في
الناسوت ، وتنبىء عن ثواب وعقاب للارواح بعد مفارقة الابدان لكن على وجه
يشبه الخيال فتلد النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها ، وتثألم النفوس الخبيثة
بملكاتها الرديئة وجهالاتها الى ان تزول هذه الملكات عنها فتعود الى عالم الاجسام
مرة ثانية وهو ضرب من القول بالناسخ ... ومن احكامه انه يجب تخريب البقاع
المقدسة كمكة وبيت المقدس وقبور الانبياء والاولياء عند حصول اول سلطة
لأحد من تبع دينه ومنها انه يجوز العقد على اثنين فقط والشرء والمتعة بغير
حصص وعلى ما يقال انه يجوز نكاح الاخت ... ويجوز ان يظهر بعده كامل آخر

(١٥٢) الباب الحادي عشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

(١٥٣) «دائرة المعارف الاسلامية» مقال هيوارت ، ص ٢٣٠ ج ٣ .

(١٥٤) أيضا .

لكن بعد مضي ألفي سنة وكسورا (١٥٥) ويحظر في مذهبهم استعمال النساء النقاب ... واما نسبتهم الى الاباحية فهذا من لوازم مذهبهم» (١٥٦)

وكتب بروكلمان عن العقائد البابية : «والواقع ان ثلثين في اصطناع الاعداد الذي احتل مكانا واسعا في الصوفية الاسلامية القديمة . ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة ، وكان العدد ١٩ ذا قلمية خاصة عنده لانه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع احرف الكلمتين العربيتين «واحد» . وجوده ... كذلك استند الى العقائد الباطنية القديمة الخاصة بالدين الرادشني ليطلب الى اتباعه دفن موتاهم في نواويس حجرية تلافيا لتدنسها بالتراب : كما استند الى هذه العقائد ليجعل العيد الرئيس عيد النيروز ... وليستحدث استقبال الشمس بالسلام صباح الجمعة ، وحرر النساء من الحجاب وأجاز لمن الاختلاط الاجتماعي بالرجال . وحظر دراسة الفقه والفلسفة وقد كانت دراستها شائعة آنذاك» (١٥٧)

وقد قال جولد زيهر وهو يذكر الباب الشيرازي ومعتقداته : «انه اعتمد على مقدمات غنوصية كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية ، ولعب كالحروفيين بتسميات الحروف : واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قبيحتها العددية ... ورأى في شخصه المثل الحقيقي للانبيا السابقين والمعبر عن رسالاتهم (١٥٨) وهي فكرة ترجع في اصلها الى الغنوصية وجاءت بها الفرق المسيحية» (١٥٩)

١٥٥ ولذا تفصيل في بحث «من يظهره الله» في القسم الثاني من الكتاب .

١٥٦ «دائرة المعارف» للبناني ، ص ٢٨ ج ٥ .

١٥٧ «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٦ ج ٣ لبروكلمان ط عربي .

١٥٨ وليس هذا فحسب بل دعواه انه مظهر الرب بل هو الرب بعينه كما ذكرنا في مقال «الشيرازي ودعواه» .

١٥٩ «العقيدة والشريعة» ص ٢٤٢ و ٢٤٣ ط عربي لجولد زيهر .

وأمر الشيرازي أتباعه بتغيير أساس البيت بعد كل تسع عشرة سنة وتجديدها ولو كانت جديدة غير مستعملة وغير بالية «انتم كل اسبابكم بعد ان يكمل تسعة عشر سنة ان تستطعون لتجددون» (١٦٠)

كما امر ان لا يسجد احداً الا على البلور؟ فقط وبدون اي سبب .
«فلا تسجدن الا على البلور فيها من ذرات طين الاول والآخرة» (١٦١)
وحرم النكاح مع غير البائي «ولا يحل الاقتران ان لم يكن في البيان» (١٦٢)
وقد فرق بين اهل القرى واهل المدن في المهور بلا سبب حيث ألزم المدنيين ان يقدموا المهر خمسة وتسعين مثقالاً من الذهب والقرويين قدر ذلك من الفضة مع ان كثيراً من اهل القرى يزيدون مالا عن اهل المدن وكثيراً من المذنبين يذكرون افقر منهم : ولو كان التقسيم على الفقر والغنى لكان اقرب الى العقل والمنطق ، ولكن اين لاعداء العقل والفكر ان يتعقلوا وانى لهم ان يبصروا؟
واليكم النص : «لتفترن الباء بالالف بما قد نزلناه في الكتاب ثم اياي فانقون : قل في المدائن خمس وتسعين مثقالاً من الذهب ثم في القرى مثل ذلك في الفضة الى ان ينتهي تسعة عشر مثقالاً... اذا وجد الرضا بينهما ثم عن الانقطاع تنقطعون» (١٦٣)

ولقد تنبأ في البيان انه سيعم ايران مذهبه والعالم ، وتنفذ ديانته بالقوة والقهر والجبر كما يتبين سابقاً ولكن لم يكن ليحصل - فهذه هي الديانة البائية وشريعته ، ديانة المجانين المعتوهين ، وشريعة السفهاء المأفونين . وبهذه ارادوا مقابلة الاسلام ، شريعة الله الاخيرة الى الناس كافة ، وما الله بغافل عما يعملون .

١٦٠ الباب الرابع عشر من الواحد التاسع من البيان العربي .

١٦١ الباب الثامن من الواحد العاشر من البيان العربي .

١٦٢ الباب الخامس عشر من الواحد الثامن من البيان العربي .

١٦٣ الباب السابع من الواحد السادس من البيان العربي .

فقد اوردنا منها نماذجاً بالديانة العلمية الاسلامية بعباراتهم هم من كتبهم
 انفسهم ، وأعرضنا عن الكثير الكثير التي هي اردأ وأحط مما ذكرناها ليفاس
 على المذكور المهدوف ، والحمد لله رب العالمين...

رُعَمَاءُ الْبَابِيَّةِ وَفِرْقَهَا

تتماز الديانة البابية في تاريخ الاديان المصطنعة المختلفة بانها ليست صنعة واحد أو اثنين ، بل انها خليقة عصابة وطائفة ، طائفة تتكون من القتيان والشباب أحداث السن ، ليس فيهم واحد من المعمرين والمسنين ، فالجميع ما بين الخامس عشر والخامس والعشرين ، من الشيرازي ، وقره العين ، والبارفروشي ، والملا علي البستاني ، والسيد يحيى الدارابي ، ومحمد علي القزويني ، والملا محمد باقر ، والسيد حسين اليزدي ، والمرزة حسين علي النوري المازندراني ، والمرزة يحيى صبح الازل المازندراني وغيرهم ، اللهم إلا البشروي فانه كان في الثلاثين من العمر وهو اسنهم .

وكان كل هؤلاء . إما من هواة الشهرة والسمعة . او الساقطين السوقه الذين يرفضهم المجتمع وينفر منهم . او المتبوزين خلقيا ام ماديا . فالبعض منهم فريضة الشهوات وصيد المنكرات يريدون كسر الحدود الخلقية والقيم الدينية الروحية للانغماس في اللهو والفجور والفسوق الى منتهاها .

والبعض الآخر لا يتخوف من وراء ذلك الا انهم ارباب دين جديد ومصطنعه ، ومفصلهم الجدة والتجدد في الامور كلها وحتى المذهب والعقيدة . فهؤلاء هم الذين كونوا البابية وأعطوها صبغة دينية وليس الامر كالاديان الأخرى ، حقة كانت ام باطله بأن الفئات والطوائف ومختلف الاصناف من

الباس قدم لهم دستور او ناموس ليقبلوه ، فقبله من قبل وأعرض عنه من اعرض بدون ان يكون له كلمة في تغيير الدستور او التاموس ، وعليه ان يكون تابعا لا متبوعا ومطيعا لا مطاعا ومتبعا لا مختارعا وصانعا .

وليس له ولهم اية شركة واشتراك في صياغة المذهب وإنجاده وتكوينه ، ولا دخل له ولهم في تغيير احكامه وأصوله ، كما لا حق له في تعيين المقام والدعوى للداعي والمدعي ، بل هو نفسه يعين لنفسه مقاما ومرتبة ومنصبا من النبوة والرسالة ، او الامامة والمهدوية ، او الزعامة والرياسة كما انه هو المكلف وحده بان يقدم للناس منهاجا يسلكونه لإصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم ، ويعلي عليهم ما يراه صالحا ويأمر به ، وينهاهم عما يضرهم ويدفعهم عنه : ويفرض القول بنا او ذاك .

والامر في هذه الديانة منعكس تماما حيث ان الشيرازي علي محمد الباب لا يأمر بل يثّر ، ولا يدّعي بل يوعز اليه بأن يدعي ، ولا يتقدم الا حينما يقال له ان يتقدم ، ولا يتأخر الا وقت ما يسمح له بالتأخر .

وهو لا يقدم لهم دستورا وأحكاما بل هم الذين يقدمون اليه احكاما ودستورا فيوقع عليه ويسلم ، ولا يكتب الكتاب الا ما يلقي اليه بان يكتب . وهذا ما يكتب ، ويعلي عليه ولا هو . ويلقى اليه وهو يصفي ، ويقال له وبطبع . ومؤتمر بدشت خير دليل على ما قلناه .

فالتاسخون لشریعة محمد ﷺ - ومعاذ الله ان نسح بقول هؤلاء المردة والشیاطین ولم يتزها الله الا وخاتمة للشرائع كلها - كانوا ، قرّة العين زرین تاج ام سلمی . وعشيقها محمد علي البارفروشي ، ومنافسه عليا الملاً حسين البشروني ، والشمع بها حسين علي النوري ومثوعها يحيى صبح الأزل وغيرهم لا هو كما فصلنا القول سابقا^(١)

(١) انظر مقال «البابية تاريخها ومشوؤها» ومقال «الشيرازي ودعواه» .

فهم الذين اصدروا القرار ينسخ الشريعة السماوية الحققة البيضاء ، التي ليلها
 كنهها في الوضوح والجلال ، وتبدلها بالديانة الباطنية .
 ونسخ القرآن المجيد ، الناموس الالهي الاخير الى الخلق كافة بالكتاب الذي
 لم يكمل بعد «البيان» مع المجهودات البليغة من الجميع في انعامه .
 وكذلك ادعاءاته فانه لم يدعي المهدوية الا بايعاز من الاستعمار الاجنبي ،
 التروسي وغيره وإشارة من البشروني المثل المتدب من قبل الجميع .
 ولم يتقدم الى الامامة المطلقة والنبوة الا باقتناع جورجيين خال معتمد الدولة .
 والدراي . والطباطبائي ، وغيرهم . ثم لم يرتفع الى عرش الربوبية والالوهية الا
 بالاحاح من قرة العين ام صنمى وغيرها .
 لذلك رأينا من العدل والانصاف ان نذكر موجزا وبذة سيرة من سير
 وسوانح هؤلاء الطغاة ، المتآمرين ضد الاسلام والمسلمين ، والمآكرين لأمة محمد
 العربي ﷺ كبدا ومكرا بعدما ذكرنا حياة الشيرازي وسيرته مفصلا ليكون
 القارئ والباحث على علم ومعرفة من هؤلاء بعدما عرفوا حقيقة ذلك المذباغ
 والظنيرة الذي لا ينطق الا ما يريد المذيع والتي لا تسرد الا ما يريد منها اللاعب
 بأوتارها .

نرة العين

ونبدأ بذكر قرة العين لما لها من اهمية ومقام في هذه الديانة ونشرها وتكوينها
 بتخليقها

فقرة اتعن اسمها الحقيقي «ام سلمى» . وقد ولدت في قزوین سنة ١٢٣١
 مجري (١)

(١) الكواكب الدرية في مآثر الباطنية ، ص ٦٠ ط فارسي .

او ١٢٣٣ هـ^(٣) او ١٢٣٥ هـ^(٤)

ولدت للملّا محمد صالح القزويني أحد علماء الشيعة ، اصغر لعالم شيعي معروف وإمام الجمعة لمدينة قزوین الملّا محمد تقي القزويني ، وأخ اكبر للملّا علي الشيعي تلميذ الرشدي .

قدّرت العلوم من والدها محمد صالح وعمها محمد تقي ومالت الى الشيعة بواسطة عمها الاصغر الملّا علي ، وتعلقت بتعاليمها وتأثرت بها الى الغاية ، وبدأت تكتب السيد كاظم الرشدي وتدافع عن افكاره وعقائده الشيعة بحماسة وقوة ، واشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها بمخازن الجمال الفائق والحنن البارع والشباب المتوقد وكانت تلقب بالزورين تاج «اي التاج الذهبي» الجمال شعرها الذهبي اللون .

ويقول هيوارت : «زورين تاج الملقبة بقرّة العين ، وهي ابنة الملّا صالح كانت فائقة الجمال ، شديدة الذكاء»^(٥)

ويقول الكونت جويينو الفرنسي وهو يذكرها في كتابه : «وكانت هذه من مدهشات العصر علمها وفضلها وحاسنها الدينية والشيعة والبابية بعد ذلك» وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع»^(٦)

ويقول البستاني نقلاً عن السيد : جمال الدين الافغاني : «قبة بارعة الجمال متوقدة الجنان فاضلة عالمة تسمى باسم سلسي (والصحيح ام سلسي) من بنات أحد المجتهدين في العلم»^(٧)

٣ «مضامع الأنوار» للزرندي الجاؤ

٤ «قرّة العين الطاهرة» لداعية النهاية الانجليزية مارتاروت ص ٣١ ط اردو باكستان .

٥ «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٣٠٨ ج ٣ ط وزارة المعارف القاهرة .

٦ «الديانات والفلاسفة في آسب الوسطى» نقلاً عن «دائرة المعارف» للزرندي ، ص ٦ ج ٢ ومثله في

«الكواكب» ص ٢٠ و «نقطة الكاف» ص ١٤٠ ط فارسي .

٧ «دائرة المعارف» للبستاني - ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

ولقبها الرشتي وبقرة العين^(٨) .

فخاف عليها ابوها وعمها ، على جماها اللامع ، وشبابها الوحشي في المراهقة ،
والذكاء المفرط والاحساس المرهف ، فزوجوها مبكراً من ابن عمها الملا محمد
ابن الملا تقي إمام الجمعة^(٩) .

ولم تبلغ الثالثة عشر من عمرها يوم ذاك^(١٠) .

فولدت له ثلاثة من الأولاد ذكراً وأنثى ، ولما بلغت الرشد وادركت قوة
تأثيرها الكلامي وفتة شبابها النضر تنفرت من الجور واحتقرت الملا محمد زوجها
وبدأت تشعر الاشتمزاز من قريه فلجأت الى بيت ابيا وتركت بيتها بيت
الزوج ، فلم تهدأ ثورتها ، بل زاد جنونها بمرور الايام وكر الليالي وأحست بأنها
تحتاج الى من يهدئ ثورتها المشتعلة ، وتعبد لها عبادة الوهان والعبد راكماً
وساجدا امام صنمه ومعبوده مرغماً انفه ومذلاً وجهه .

ولكن البيئة التي نشأت فيها كانت لا تزال عاقلة على القيم الروحية وبقية
الاخلاق والانسانية الاسلامية فالتجأت منها الى الشعر الغزلي الفاجر السافل ،
تشكوفيه اشتعال الحسن ووهج الشباب ، والثورة الراحنة التي احاطت وجودها ،
والرغبة المبتاحة ، ولوعة الحب والعشق ، وظلم البيئة وقسوة الحرمان ، فاشتهرت
قصائدها بالغزل المشبوب باللهفة ، والمهيج للعواطف الشهوانية الحيوانية ،
وشعرت ان لا سبيل الى قضاء شهواتها وطلب رغباتها والفسق والفجور الا برفع
القيود الاسلامية والحدود الاخلاقية . فبدأت تفكر في كسر القيود وحل الحدود .
وهنا في هذا المقام اريد تنبيه القراء والثقاق الباحثين الى ان ام سلمى
ازرين تاج قرة العين الطاهرة هذه هي الموجدة الحقيقية والمؤسسة الاصلية

(٨) الكواكب، ص ٦١ لعبد الحسين آواره .

(٩) الكواكب الدرية في مآثر البائية، ص ٦٠ ط فارسي .

(١٠) قرة العين، ص ٣٣ لمارتاروت ط باكستان .

للدبابة البابية ، ومحركتها ومحرضتها على ذلك الاتحاد والفساد ، لتضايقها عن تلك القيم والتعاليم التي تفرض عليها التستر والحجاب ، والكفت عن الخلاعة والجهنم في الشعر والقول والردع عن الفسق والفجور .

ولأجل ذلك كانت تردد ذلك القول كثيراً : يا أولاده ... متى يطلع ذلك اليوم الذي تظهر فيه شريعته الجديدة ومتى يأتي ربي وإلهي بتعاليمه الحديثة وأنشرف بأن اكون اول نساء العالم التي تعتنقها وألبي دعوته (١١)

وابيضاً كانت تفكر كثيراً في ظهور ذلك المظهر الجديد الذي سيظهر وكانت تقول لعمها الشيخ الملاء علي : لأكونن أنا أول المؤمنات به (١٢)

. وعبارة أخرى عن مؤرخ البايين والبهائيين عيد الحسين آواره حيث يروي «ان قرة العين توقفت في سفرها بكريلاء وامتنعت عن الرجوع الى اهلها ناظرة ومتظرة ظهور وبلغ ذلك الجهال المقصود» (١٣)

وعبارة أخرى عن الزرندتي البهائي «ان المرز محمد علي القزويني وزوج اخت قرة العين لما اراد السفر من قزوین الى كريلاء اعطته القرة رسالة مختمة مغلقة قائلة له انه سيجد في سفره ذلك الموعود المعهود المنتظر وان وجده اولقيه فيقدم اليه وسالتها ويبلغه اشواقها» (١٤)

وذكر البروفسور ادوارد براون المستشرق الانجليزي المعروف والمحِب للبايين وراويتهم في اوربا ، ذكر معلقاً على التاريخ الجديد «ان تلامذة الرشدي لما سافروا الى الجهات المختلفة والاطراف المتفرقة للبحث عن غائهم المنتظر اعطت قرة العين رسالة للملاء حسين البشروي قائلة له انك انت الذي ستجد الذات الموعودة

(١١) «قرة العين» ص ٣٩ ط المجلد الثاني البهائي الباكستاني عام ١٩٦٦ م .

(١٢) ايضاً ، ص ٣٩ .

(١٣) «فكواكب» ص ٦١

(١٤) «مطالع الانوار» للزرندتي

وتلتي بحضرته فتقدم اليه برسالتى واعتقادي وإيماني به قبل اعلانه^(١٥)
فهذه النقول كلها والنصوص والمبارات تدل على لطفنا واضطرابنا في الخروج
على الاسلام والانسلاخ منه ومن حدوده وقيدوه ، كما تبين اهميتها ودورها
واهتمامها في تكوين نحلة جديدة ودين جديد .

وقبل ان نتقل من كلامنا هذا نسرده بعض ابياتها الشعرية الغزلية ليأخذ
القارئ . والباحث فكرة عن حقيقة هذه الفاجرة الباغية وعما قلنا عنها :
ونبدأ بغزلها الذي قالته باللغة العربية :

يا تديمي قم فان الديك صاح	غن لي بيتا وناول كأس راح
لست اصبر عن حببي لحظة	هل اليه نظرة مني تباح
بذل روحي في هواه حين	تجمد القوم السري عند الصباح
قاتلني لحظة من غير سيف	اسكرتني عينه من دون راح
قد كفتني نظرة مني اليه	من بهاني في غداة في رواح
هام قلبي في هواه كيف هام	راح روحي في فقاء أين راح
لم يفارقتي خيال منه قط	لم يزل ، هو في فؤادي لا يراح
ان يشاء يحرق فؤادي في النوى	او يشاء يقتل ، له قلبي مباح ^(١٦)

ولها قصيدة غزلية أخرى صدر ابياتها : اللغة الفارسية وعجزها باللغة العربية
نورد بعضها منها ههنا مترجمة بصورها بالنص العربي :

يريدون وصلك وينادون فيه	افتح يا لـا فتفتح الابواب
متى يحصل لهم اللقاء	كم بقوا ناظرين خلف الباب
الى متى الصبر والحرمات	طال تطوافهم وراء حجاب

(١٥) «تاريخ جديد» ط كيمردج تعليفة براون ، والنقطة الكاف ص ١٤٠ و«الكواكب»

(١٦) ابيات لقرة العين البائية المنقولة من كتاب بهاني «ظهور الحق» ص ٣٦٦ .

ليس مطلبنا ومقصودنا غيرك ما لديهم سوى لقالك ثواب
الى متى تبقى وراء الحشرات أرهم نظرة بلا جلاب (١٧)
ومن ابياتنا في اللغة الفارسية :

ياحييي ان حصل الرمال يوما ما لاخيرك
بما حصل لي من المصائب والمشاقي في سبيل رؤيتك
يا حييي تجولت بيتا بيتا وزقا زقا وقرية قرية ومدينة مدينة
لرؤيتك مثل الصبابة لرؤية خلدك
حييي في فراقك جرت عيون السدم من العيون
واصبقت مياه دجلة وعيون وبحور
حييي رموش عيونك قتلني وخيال خلدك اسرني
وحبك ختم على قلبي وسمعي وبصري
ومنها :

يا صمعي عشقت اوقني في المصاصي
أهجرني وقتلني واخلى ذنبي بجناسي
والآن لم يبق لي قوة الصبر وطاقة الانتظار الى متى . فراقك
ان جسمي بجميع اجزائه صار كالناي يحكي عن هجرك
يا ليت تضع قدمك على فراشي لبله ما فجاءة بكرمك
فما طير فرحب...ا وسروا بسدين اجنحة (١٨)

فهذا موجز ما أردنا ايراده هنا لأخذ الفكرة السريعة عن مجونها واستهزارها في
شعرها الغزلي السافر وقد اوردناها من كتبهم هم .

فهذه هي قرة العين وقد ارغمت اهلها على السباح لها بسفرها من قزوین ايران

(١٧) «ظهور الحق» ص ٣٦٦ ط فارسي .

(١٨) نصيدة قرة العين المنقولة من كتاب بهاني «قرة العين» ص ١٣٨ ط باكستان .

الى كربلاء العراق لزيارة «العبات المقدسة» على زعم القوم ، وغاراً من الضيق العائلي. وهربا من التقاليد ، وذلك قبل موت كاظم الرشتي بقليل ، ووصلت الى كربلاء مع زوج اختها الشاب محمد علي القزويني الذي لم يبلغ العشرين وهي ايضاً في روعة الشباب وأوجه ، في العشرين اوزيادة عليه بسنة ، فكلت مدة فيها وفي النجف ، ودرست على السيد كاظم الرشتي وخاصة في الالهيات. (١٩)

وبعد موت الرشتي جلست على مسند الشيخية وبدأت تدرس تلامذة الرشتي وتمكنت من الجلوس في مقام الرشتي ، وأبهرت عقول الدراويش في تلك المدرسة بخطاباتها الرنانة الفتانة ، وخطبت قلوبهم بجملها المدهش وشبابها القاتل المحرق فبدأوا يظنونها ركناً رابعاً للشيخية وزعيمتهم. (٢٠)

وآثرت المكوث هنالك بين الشباب الشيخيين المتحررين اكثر من الآخرين في ذلك الزمان حيث ان النساء والفتيات كن يحضرن دروس الرشتي معهم .

وانكرت الرجوع الى اهلها ، ولبت المرزى محمد علي القزويني معها اول الامر ثم تركها وحدها بين الطلاب والرجال ، فافتت اول ما افتت «بحوز للمرأة ان تتزوج تسعة رجال» (٢١)

ثم رفعت الحجاب «وكانت تظهر سافرة في الاماكن العامة ، وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخطيم بدون حاجز بينها وبينهم» (٢٢)

ويروى عنها انها كانت تقول : «بجل للفروج ورفع التكاليف بالكلية» (٢٣) مستبينة بقول الرشتي انه قال في كتابه «رسالة في الفروع» : ان نظرة آل الله تظهر الاشياء ، وآل الله في الحقيقة هم المعصومون الاربعة عشر - اي النبي

١٩ «مقالة سائح» لبراس أندي ابن حسين علي المازندراني القمي ، ص ٢٦ ط لاهور ١٩٠٨م

٢٠ «نقطة لكاف» للكاشاني ، ص ١٤٠ و ١٤١ .

٢١ «مفتاح باب الابواب» ص ١٧٦

٢٢ - «مطالع الانوار» ص ٢١٤ على الهامش .

٢٣ «مختصر النسخة الاثني عشرية» ص ٣٤ ط القاهرة .

والوصي: زوجته فاطمة: ولادهما الأئمة الاحدى عشر حسب زعمهم - ونظرة آل الله ارادتهم ، و ارادتهم هي عين ارادة الله وامره ، والحلال والحرام حقوق على ارادة الله وهو موقوف بارادتهم هم بهذا المعنى .

فاحسجت بانها مظهر فاطمة (بنت النبي وزوجة علي) عليها السلام وقالت : احكمه عيني حكم عينها ، وكل شئ ألقيت عليها نظرتي ورأيها وحلت مع حرمتها ونجاستها ، وايضا : قاتوا الى الاشياء حتى احلها واطهرها بنظرتي اليها: (٢٤)

ولما اعلن الشيرازي بيعاز من البشروني ونحريضها منها هي ، مهدويته وقائمه بتدخلها في حروف الحلي مع رفيق سفرها ونجائن اختها ومحرم سرها المرزء محمد علي القزويني (٢٥)

«ولقيت بالطاهرة من قبله هو» (٢٦)

فبلغت الى امنيتها القديمة من ايجاد شريعة جديدة ، منحلة عن جميع القبود والحدود ، ثم سافرت من كربلاء الى بغداد في جمع خليط من الرجال ، مثل صالح العرب . و طاهر الواعظ . و ابراهيم المحلاقي ومحمد المليح، (٢٧)

ومن النساء : «خورشيد خانم» ، وأخت البشروني وغيرهن . ولما خرجت من كربلاء مع اصحابها ورفيقاتها كن امالي كربلاء يرمونهن وهم بالاحجارة (٢٨)

وعملت المنكرات وارنكت الفواحش وأطلقت نفسها للشهوات وقدمتا فريسة لكل مفترس وصيدا لكل مصطاد ، فتهتك ونزلت في السفالة والوضاعة إلى أدنى حد . واقترفت من المعاصي والمآثم الى غاية ، حتى اضطرب رفاقها

(٢٤) «نقطة الكاف» ص ١١١ ط مطبعة ريبيل لدن - ١٩٩١ م.

(٢٥) «قرة العين» ص ٤٣ .

(٢٦) «الكواكب» ص ٦٢ ط فارسي .

(٢٧) «نقطة الكاف» ص ١٤١

(٢٨) «قرة العين» ص ٤٦ .

وزملاؤها في السفر وصرخوا بأعلى الصوت من لهيبها واحتراقها وطغيانها .
«فسبوا ولعنوها وقدموا الشكاوى منها الى مقام الحضرة (الشيرازي) .
فرد عليهم (الشيرازي) : «ماذا عسى ان اقول فيمن سماها لسان العظمة
والقدرة الطاهرة» (٢٩) .

ولا ترد الطاهرة في حكمها فانها ادرى بمواقع الامر من غيرها» (٣٠) .
وذم الشيرازي الذين كتبوا الشكاوى ضدّها وخاصة السيد علي الذي خط
الرسالة بقلمه ، فلما رأى هؤلاء الامور منعكسة ، ورأوا النجاسة طهارة والحرام
حلالا ، فلعنوها ومن لقيا بالطاهرة .

وارتد عن البائية السيد علي . والسيد طه ، والكاظم ، والسيد حسن جعفر
وغيرهم» (٣١)

«وطلقت نفسها من زوجها على خلاف حكم شريعة الاسلام» (٣٢)
«وثناء سفرها هذا لما نزلت في «كرمانشاه» مع احبابها - وهذا هو عين التعبير
البائي - ورفاقها مصرة اسواق الفحش والمنكر والبغي «انكب عليهم اهل تلك
المدينة وهاجموهم وأخرجوهم من مدينتهم وطهروها من نجاستهم ورجسهم» (٣٣)
«وكانت تجمع حولها المراهقين خاصة وتفتح لهم قلبها وأحضانها .
فتلا المرزّه يحبى صبح الازل الذي وصفه المؤرخون بأنه كان شابا وسبا
جذابا طويل القامة انيقا رشيقا في السابعة عشر من عمره .

يكتب عنه وعنّها اول المؤرخين البايين المرزّه جاني الكاشاني «كان المرزّه يحبى
مركز الجمال والجلال يتكرر إلى الطاهرة وكانت - وهي في الثانية والعشرين من

(٢٩) «نقطة الكاف» ص ١٤١ ط فارس .

(٣٠) «الكواكب الدرية» ص ١١٢ ط طابري .

(٣١) أيضا ، ص ١٢٢ .

(٣٢) «دائرة المعارف» للبستاني ص ٢٨ ج ٥ .

(٣٣) «الكواكب» ص ١١٥ .

عمرها ، شابة ملتهبة - ام الامكان تحتضن ذلك الطفل الازلي - وهو في السابعة عشر من العمر ، عمر المراهقة والفترة والشباب المقبل - وترضعه من لبن لم يتغير طعمه ، وتربيته في مهد الآداب الحسنة والاخلاق الطيبة ، (قيا لها من تربية؟) وتلبسه باللبس اهل الفكرة المستتعة الى ان قويت بنيته ،^(٣٤)

وعملت من المنكرات واقتربت من الذنوب واوتكيت من الفواحش في يدها بدشت الى ان اضطر البشروني بان يقول .

وفي اقيم الحد على شركاء مؤتمر بدشت،^(٣٥)

وقد مر تفاصيل تلك الفضائح سابقا^(٣٦) . ما تغني عز. إعادتها اللهم الالفت الانظار الى امر هام ألا وهو اعادة القول بأن قرة العين كانت هي المؤسسة الحقيقية للباية كما ذكرنا قريبا مستندين الى شهادات القوم انفسهم ، وايضا مؤتمر بدشت بتفاصيله اكبر دليل وسند على ذلك الامر ، حيث ان المؤرخين قاطبة يابين كانوا او مسلمين ، مسيحيين او بهائيين اتفقوا على ان اول من اقترح بنسخ شريعة الاسلام ورفع احكامها كانت هي الفاتنة الفاجرة ، فلقد كانت توجب نسخ تلك الشريعة الفراء التي طالما منعها وردعتها عن الجري وراء الشهوات واللذات النفسية الحثيثة ، وارغمتها على قهر نفسها عن وطئها الرجال وتمرغها في احوال الذنوب والخطايا ، واجبرتها بالبقاء مع زوجها ، - الاقناع والاكتفاء بوحده هو ، وكفنها عن الارتواء والاحتضان كل يوم بين قلبي رجل جديد وزوج جديد . وكان صدرها مليئا بال بغض والانتقام من ذلك الناموس الالهي السباوي الذي كان يردعها من استبدال زوج مكان زوج ، وعشيق مكان عشيق وحبيب مكان حبيب في كل ليلة ويوم معتقدة بان النساء ما هن الا زهرة الحياة الدنيا

(٣٤) نقطة الكاف، ص ٢٤٦ نص الترجمة حرفيا .

(٣٥) ايضا ص ١٥٥ .

(٣٦) انظر مقال البايية تاريخها ومنشؤها ، والشيرازي ودعواه .

«وان الزهرة لا بد من قطعها وشمها لانها خلقت للضم والشم... فالزهرة نجى ونقطف ، وللاحاب تهدى وتحف»^(٣٧)

«ولا تحجبوا حلائلكم عن احبابكم اذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد فخلوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء يعد المات»^(٣٨)
ولقد أحببت الملاً محمد البارفوشي حبا جنونيا وقدمت له نفسها وكل ما تملك ،
وسمحت له ان يستلها ويمرغها ويستعبدها ولكنها لم تكف به وحده وسخت
بنفسها وجادت للمرزة حسين علي المازندراني الياء مع امتصاص اخيه الصغير
المرزة يحيى صبح الازل.

وهيا المرزة حسين علي لشاب شيرازي اسمه المرزة عبد الله في «نيالا»
(موضع من مواضع مازندران) وذهب بها الى النور - قرية حسين علي^(٣٩) - لما
كان عارفا لعاصفتها وهيجانها.

قبرة العين هذه هي التي كانت تملي على الشيرازي الباب وتأمره ان يعمل هذا
وذاك ، وحتى هي التي امرته باعتلاء عرش الربوبية واستوائه عليه وادعائه
الالوهية.

ولقد ذكرت البشارة البائية مس مارثا روث وغيرها من المؤرخين البايين
اليهائين ، انها كتبت الى المرزة علي محمد الشيرازي الباب وهو سجين في قلعة
«ماه كوه» في قصيدة غزلية طويلة ، هذه الابيات بعضها في الفارسية وبعض منها
في العربية الرميكية.

لمعات وجهك اشرفت وشعاع طلعتك اعلى
جلبات شوقك الجحت بسلاسل الغم والبالا
واذا رأيت جماله طلع الصباح كأنما

(٣٧) «مفتاح باب الابواب» ص ١٨١ من خطبة قرة العين في مؤتمر بدشت.

٢٣٨ ايضا ، وقد مر تفاصيل ذلك في مقال «الشيرازي ودعواه».

(٣٩) «مظالم الانوار» ص ٢٩٩ طء انجليزي.

الى ان قالت في اللغة الفارسية .

فلماذا لا تقول أنت بربكم فنقول بلى بلى» (١١)

وعلى اثر ذلك ادعى المأفون المجنون الالهية والربوبية .

واخيرا اشتركت في مؤامرة قتل عمها ورجيمها (اب الزوج) الملائقي امام الجمعة بقزوين لما اراد الحيلولة بينها وبين لموها واستناره عام ١٢٦٣ هـ ، فسجت في قزوين ولكنها استطاعت الفرار من السجن مع أصحابها وعشاقها وخاصة بمساعدة ومعونة المرزء حسين علي البهاء (١٢) .

ثم «اشتركت في مؤامرة اغتيال إنشاء ناصر الدين القاجاري بعد قتل الشيرازي ، وقبض عليها وحكم بان تحرق حية ولكن الجلاد خنقها قبل ان تلعب النار بالحطب الذي أعد لاحتراقها» (١٣)

«ورميت جثتها في حفرة بعد ما ملئت بالحجارة والتراب» (١٤)

وكان ذلك «في اول ذي القعدة سنة ١٢٦٨ هـ الموافق ١٨٥٢ م» (١٥)

اي بعد ستين وشهرين من قتل الشيرازي وكان عمرها آنذاك من اثنين وثلاثين الى سبع وثلاثين على مختلف الاقوال .

ولقد اطانا الكلام في سيرتها وفصلنا القول في حياتها لما لنا اهمية خاصة في الديانة البائية والبائية ايضا .

ولقد كتب الشرق الإنجليزي ادوارد براون في مقال له «ان الشخصية الجذابة الخلافة لانظارنا وانتباهنا في تكوين الديانة البائية غير الباب الشيرازي هي الجميلة الذكية التي وهبت حفظا وافرا وقسطا وافيا من الحسن والجمال والعقل

٤٠ «قرة العين» لسر مارتاروت ، ص ٤٣ .

٤١ «الكواكب الدرية في مآثر البائية» ص ١٣٥ ط فارسي .

٤٢ «دائرة المعارف» للبستاني ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

٤٣ «الكواكب» ص ٣٢٢ ط فارسي و «قرة العين» ص ٩٧ .

٤٤ «الكوكب» ص ٣٢٠ .

والذكاء قرّة العين التي كانت شاعرة وعالمة وخطيبة ، ولقبت بالطاهرة» (٤٥)
ويقول السير فرانتيس بنج في كتابه «ان افوى الشخصيات في الحركة البائية
وأميزها من الجميع هي قرّة العين التي كانت شاعرة ممتازة وخطيبة بليغة
مؤثرة» (٤٦)

وقال ويلينباتن «ما كان لأحد تأثير ونفوذ في البايين مثلاً كان لشاعرة
قزوين قرّة العين الطاهرة» (٤٧)
وكان لنفوذها وتأثيرها مبررات ذكرناها بمجملتها في بحثنا هذا .

الملا محمد علي البارفروشي -

وولي في المرتبة بعد زرين تاج قرّة العين ، محمد علي البارفروشي عشيقها
وحبيبها ، عند البايين ، وكان له سيطرة عظيمة وتأثير كبير عليهم حتى ان
البشروفي الذي لقب بباب الباب من قبل الشيرازي وأول المؤمنين به كان يحترمه
ويعظمه ويخضع امامه ويخشع «ويقف بين يديه كالعبد الذليل بين يدي طلعة
مولاه الجليل» (٤٨)

«وحجّ الباب الشيرازي نفسه سجد له مرتين» (٤٩)

ولد محمد علي هذا على فراش المرزّه مهدي البارفروشي احد اعيان الشيخية في
مدينة بارفروش من مقاطعة مازندران (٥٠)

وكان ولد الزنا كما يصرح به احد اتباعه المخلص والمبالغ في حبه المرزّه جاني

٤٥ «جرنل آف دي رايل ايشياٲك سوساٲي» ص ٩٣٤ ج ٢١ .

٤٦ «دي جليم» ص ٢٠٢

٤٧ «سؤال الشرق الاوسط» ص ١٣٢

٤٨ «نقطة الكاف» ص ١٦١

٤٩ «تاريخ البائية» ص ٢٠٩ .

٥٠ «الكواكب» ص ٤٢ .

الكاشاني الذي كان من اوائل البايين الذين قتلوا في هذا السيل .
يقول ذلك الباي في كتابه «نقطة الكاف» وهو اول كتاب على الاطلاق في تاريخ وحوادث هذه الديانة وخاصة من شخص باي عخلص كهذا يقول : «ان والدة القدوس لما زفت الى والده كانت حلي من ثلاثة اشهر ، وبعد سنة اشهر من الزواج وضعت حملها ، وأنجبت حضرته - اي محمد علي القدوس - لذلك كان الاعداء يعرضون به وينسبون الى امه التهمة ويطعنون في نسه ، ولكن الاحياء والمخلصين يؤولون هذا بالخير ويعدونّه معجزة ، حكاية عيسى»^(٥١)
وليس هذا وحسب بل اقر بذلك البارفروشي امام الذي ولد على فراشه حيث قال له مرة : «فاعلم اني لست بولئك.... بل انا عيسى وظهرت بصورة ابنك ، وأعترفت بأبوتك مصلحة»^(٥٢)

ونقول للبايين الذين يفتخرون بهذه المعجزة ويعدونّها كرامة للبارفروشي ، نعم هذه كرامة ولكنها كرامة امه لا كرامته هو.

وكان شابا وسيّا متألقا وجميلا ، وطموحا في المعالي وحريصا في المناصب ولكن وصمة العار كانت في جبينه كانوا يعرفون حقيقته وأصله ، ولم يكن في وسعه ان يغفل هذا العار ما دامت «بارفروش» وأهلها احياء .

«وكانت دراسته دراسة سطحية لأنه لم يكن من بيت العلم والعلماء ولكنه درس بعض العلوم الدينية منها وغير الدينية كمادة ابناء ذلك العصر»^(٥٣) .

وكانت دراسته ايضا على الطريقة الشيعية ، وكان من اصدقاء الملا حسين البشروي وزملائه مع التناوب في السن فإن البشروي كان اسن منه ولما سمع الملا البارفروشي من البشروي ان احدا من شيراز اعلن بانيته ويطلب منه (اي البشروي)

٥١) نقطة الكاف، ص ١٩٩ .

٥٢) ايضا ، ص ١٩٩ و ٢٠٠

٥٣) الكواكب، ص ٤٣ .

ان يجمع له انصارا ونقباء ، احس واستشعر بانه من هذا الباب يمكن له الدخول الى الشرف والمجد والابتعاد عن تلك الوصمة وغسل ذلك العار عنه ، كما ادرك بذكائه ان لا يكون هذا المدعي الا علي محمد الشيرازي لما له من معرفة سابقة به وبيليه وسفاهته ، واستعداد له لأداء تلك الخيانة والشناعة .

فاعترف ببايته بدون ادنى تأمل نائلا للبشروي : اعلم قطعيا وأقول يقينا ان المدعي ليس الا علي محمد الشيرازي ، ثم لقب من قبله بالقدوس^(٥٤) ولم يكن عمره آنذاك اكثر من واحد وعشرين سنة .

«وأخذ الشيرازي معه لما اراد السفر للحج الى ميناء بوشهر»^(٥٥)

فبوساطة هذا الباب وهذه الديانة البائية استطاع الزعيم ان يصير قدوسا ، ولم يكتف بهذا فحسب بل وارتقى بعد ذلك إلى دعوى الهندوية والقائمة^(٥٦)

ثم تدرج الى المطلوب وهو دعواه «انه هو عيسى الذي ولد بلا والد بقدرة الله واطهارا للمعجزة الربانية»^(٥٧)

ولما رأى البلهاء انهم صدقوه وصدقوا ذلك الخنون الذي ادعى الالوهية والربوبية ، ادعى ثالثة «انه هو رجعة رسول الله نفسه - عياذا بالله -»^(٥٨)

ثم انهلك في الفسوق والفجور وجهر بالمنكر والفحشاء مع الباغية الطاغية قرة العين ، وعاش معها عيشة فاجرة مع زوجها من الملاء محمد وعدم طلاقه اياها ظاهرا ، عيشة الديوث حيث يراها تلعب بهذا وذلك مع جعلها اياه سيدا لجسمها ، ومالكا لعرسها ، ولقد فصلنا القول في هذا سابقا^(٥٩) فلا نريد اعادته ههنا .

٥٤ «الكواكب العربية في مآثر البائية» ص ٤٢ ط فارسي .

٥٥ «مقالة سائح» ص ٢٥ ط لاهور .

٥٦ «نقطة الكاف» ص ٢٠١ وايضا ص ٢٠٧ ط ليدن .

٥٧ ايضا ص ١٩٩ .

٥٨ «نقطة الكاف» ص ١٥٢ و ١٥٣ .

٥٩ انظر مقال «الشيرازي ودعواه» و«البائية تاريخها ومنشؤها» .

ويظهر من سيرته وحياته انه كان غريقاً في الفجور الى حد لم يكن ليفرق بين الرجال والنساء وعبارات نقطة الكاف في كثير من المواضع تشير الى هذا ، وخاصة عند ذكره وذكر المرزء بحبي صبح الازل .

ولما رأى البارفروشي المرزء يحبي ورأى حسنه وجاله مر جذا واستقبله استقبالاً حافلاً للغاية ، وذهب به بعيداً عن الاصحاب ، وأظهر له لطفه ومودته ، فحادثه مدة ، وأنشأ خطبة^(٦٠) في حسنه وجاله وأوصافه ، وأخذ يفتي بلحن يحبي الاموات مثل نفخ عيسى في الارواح ، وزرع بذره في مزرعة قلبه ، وخط وده على لوح قزاده ، وجذبه اليه بالنفحات السرية والعنية ، وسقاه من خمرة النادر الموتر ، وجعله سكراناً ايد الدهر ، ولم يرجع الا وقد ظهر على المرزء يحبي آثار الجلال والجلال من طلعت البية ، ثم ارسله الى الطاهرة - لتلعب به دورها هي في دورتها وقد مر تفصيل ذلك وفعلت به ما فعلت - (٦١)

وكل هذا كان باسم الدين الجديد لانه هو الذي طهره من ذلك العار وجعله في مرتبة ومقام «يحقي له ان يحرم الحلال ويحل الحرام»^(٦١) ومن يكن هذا شأنه فما له وللحرام؟

وان كان هناك فرق بين الحرام والحلال ، فلماذا الدين الجديد ونسخ الشريعة الاسلامية الحققة؟

وقتل هذا الزعيم بعد العذاب الشديد بدل ما كان يفعل بالمسلمين «ويأمر ينصب رؤوسهم على ابراج القلعة بعد قتلهم خيانة وغدرا»^(٦٢) وبدل الشناعات التي ارتكبتها هو واصحابه ، فقتل في مدينة بارفروش ،

(٦٠) «نقطة الكاف» ص ٢٤١ للمرزء جاني فكاشافي الباني .

(٦١) ايضاً . ص ١٨٥

(٦٢) «نقطة الكاف» ص ١٧٧ .

واحرق بعثته ورمي في خرابة احدى المدارس هناك .

وذلك في اول رجب سنة ١٢٢٥ هـ بعد حوادث قلعة الطبرسي التي مرت
تفاصيلها سابقا (٦٣)

وكان عمره يومئذ سبعة وعشرين سنة (٦٤)

وكان قد ثنبا «سيرتفع البناء على قبره ويأتي لزيارته الناس من البلاد
البعيدة» (٦٥)

وقد ثنبا ايضا الباب الشيرازي في هذا «انه في المستقبل القريب سيرتفع الابنية
الرفيعة والضريح الكبير على قبره ويأتي الناس فوجا فوجا من كل العالم لزيارة
ضريحه» (٦٦)

«ويكي عليه تسعة عشر يوما كاملا وترك الطعام وأرسل شخصا واحدا من
اقربائه ليأتي ترابا من تربته هدية له» (٦٧) .

والحال انه إلى يومنا هذا لا يعرف قبره دون البناء والضريح والابنية
الرفيعة ، فكذب الله الكذابين وفيه عبرة لمن يعتبر .

ولقد نقل مؤرخ البائية الكاشاني عن المرزء حسين علي المازندراني اليهائي «ان
القدوس كان يريد ادعاء شي» ولكنه لم يمجه الاجل» (٦٨)

وفعلا ادعى «ان اصل النقطة والرب هو ، وليس الشيرازي الا بابه
وداعيته» (٦٩)

٦٣) انظر مقال البائية تاريخها ومنشؤها .

٦٤) اقرة العين، ص ٨٨ ط باكستان .

٦٥) نقطة الكاف، ص ٢٩٨ .

٦٦) ايضاً ، ص ٢٠٩ .

٦٧) ايضاً .

٦٨) نقطة الكاف، ص ٢٠٠ .

٦٩) انظر تفصيل ذلك في كتاب «نقطة الكاف» ص ٢٠٧

° فن امثال هؤلاء كونت البابية ، اصحاب الأهواء والاغراض والدعاوى الفارغة والمزاعم الموهومة الكبيرة ، رواد الشهوات وعبيد الخيانات ، وطلاب الشهرة والمناصب فلبس ما اشتروا به انفسهم ، ولبس ما كانوا يفصلون .. ولقد ذكرنا موجزا من حياة البشروني والدارابي والزنجاني خلال الأحداث والوقائع السياسية واكتفاء بذلك نذكر بعض الآخرين والفرق التي انشأت بعد اعدام الباب الشيرازي .

قتل المرزہ علي محمد الشيرازي بتبريز سنة ١٢٦٦ هـ الموافق سنة ١٨٥٠ م بأمر من الحكومة الايرانية بعدما اثار الفتن والقتل وتبب بهلاك الكثيرين من المسلمين واتباعه ، وكان اكثر زعماء البابية البارزين وقادتها الاصليين الحقيقيين قد قتلوا مثل البارقروشي والبشروني والدارابي والزنجاني والقزويني وغيرهم . او ألقوا في غياهب السجون مثل قرة العين والمازندراني وغيرها . او كفروا به وارتدوا عن دينه مثلي حسين اليزدي والملا حسن البجستاني وغيرهما .

فحل الخلاف بين البابين على من يتولى الزعامة البابية بعده . وتفرق الناس الى فئات مختلفة ، وامتازت عن هذه الفئات والطوائف والأحزاب ، فرق اربعة .

فالفرقة الاولى اتبعت المرزہ بحسب النوري صبح الازل واعترفوا بزعامته وسيادته قائلين : « انه هو الوصي الحقيقي والخليفة الاصلي للشيرازي حيث نصبه على ذلك المنصب في حياته وكتب بذلك ورقة الوصية بخطه وختمها بختمه ووقع عليها بتوقيعه وأرسل اليه مع تلك الوصية الاشياء النسفة مثل الختم واللباس والقرطاس والقلم والمسودات والبيان وغيرها » (٧٠)

والفرقة الثانية اقتدت بالمرزہ حسين علي النوري المازندراني الاخ الاكبر

للمرزة يحيى واتبعته وقالوا :

«انه هو من يظهره الله الذي اخبر عنه الشيرازي بانه سيظهر وينسخ دينه . وهو الذي كان وصي الباب وخليفته الحقيقي وليس بصبح الازل - وسميت هذه الفرقة بالبيانية .

والفرقة الثالثة اتباع اناس مختلفين من البايين الذين ادعوا النبوة والرسالة المستقلة مستندين بقول الشيرازي : لا تعطيل لفيض الله .

فما دام الشيرازي يستطيع ان يكون نبيا ورسولاً وإلهاً ورباً فلم لا نستطيع ذلك ؟ وكان من هؤلاء المرزة اسم الله الشيريزي الملقب بالديان ، والمرزة حسين جان ، والمرزة عبد الله الغوغاء ، والسيد حسين الهندياتي ، والذبيح ، والبصير ، وغيرهم .

والفرقة الرابعة الذين لم يعترفوا بهذا ولا ذلك بل بقوا منعزلين عن كل هذه الاختلافات على اعتناق سخافات الشيرازي وحده ، وعرفوا بالبايين الخالص وفرقة كل شيء» .

الازلية وصبح الازل

كان من اتباع الشيرازي الباب علي محمد الاولين اخوان لأب المرزة يحيى النوري والمرزة حسين علي النوري وكان ابوهما المرزة عباس النوري - نسبة الى قرية نور من ضواحي مازندران - موظفاً في وزارة المالية بطهران .

«ولما اعلن الشيرازي البابية والمهدوية كان من بين المعتنقين لخرافته المرزة حسين علي البالغ من العمر آنذاك سبعة وعشرين سنة» (٧١) .

وكان البايون يزورونه في بيته ويتحدثون فيما بينهم ويتدارسون سخافات الشيرازي .

(٧١) «دياء الله والعصر الجديد» ص ٢٣٢ .

و ذات يوم - كما يرويه الجلفاني الكاشاني عن المرزء يحبى نفسه - وانه سمع عبارة لحضرة الباب الشيرازي كثر فيها ذكر آه آه : فجذبت قلبي وأمنت به ايضاً (٧٢)

وكان عمره يومذاك ستة عشر او سبعة عشر عاماً (٧٣)
و ماتت امه في الطفولة فربته زوجة المرزء عباس الأخرى ، «والدة المرزء حسين علي البهاء» (٧٤)

وكان العباس رجلاً مزواجاً تزوج بأربعة او بخمسة (٧٥)
و منجاب ولد له سبعة من الذكور وثلاث من الاناث (٧٦)
او عشرة من البنين وأربع من البنات (٧٧)

والمرزء يحبى هذا لم يكن من اهل العلم والذكاء ولم يدرس العربية وعلومها الا قليل جداً ، ولكنه كان خطاطاً مجيداً ومائلاً الى التصوف واهل المعرفة (٧٨)
بل ويذكر الكاشاني وكان قد قضى عنده مدة وكان من اتباعه المخلصين له
وس انصاره وقتل قبل الخلافات التي حصلت للبايين قال : صاحبت صبح الازل مدة ولم أر منه علماً ولا فضلاً (٧٩)

وكان يردد لأخيه المرزء حسين علي «لو ظهر قائم المسلمين وموعدوهم لماذا تفعل بالباب الشيرازي» (٨٠) .

(٧٢) «نقطة الكاف» ص ٢٤٠ .

(٧٣) ايضاً ، ص ٣٩ .

(٧٤) «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ .

(٧٥) «الكواكب» ٢٥٥ .

(٧٦) ايضاً ، ص ٢٥٦ .

(٧٧) «البايين والباينون» ص ٧٨ .

(٧٨) «نقطة الكاف» ص ٢٣٩ .

(٧٩) ايضاً ص ٢٤٠ .

(٨٠) «الكواكب» ص ٣٦١ .

وكان جميلاً متألّفاً ، وشاباً نحيلاً وسيماً ، وجذاباً في مقبّل شبابه ، لذلك لما وصل الخبر إلى الشيرازي أنه آمن به واعتنق ديانته «وقف مرات وجلس من شدة الابتهاج والسرور ، وقدم للمعبود شكراً على ما منّ به عليه» (٨١)

وقد سافر إلى خراسان ومازندران ولقي الملام محمد علي البارفروشي وقرّة العين : وانس به البارفروشي كما احبته قرّة العين التي كانت تلهف وراء كل شاب ومراهق (٨٢) .

«لم اراد الالتحاق بالبابيين المحصورين في قلعة الطبرسي ولكنه حيل بينه وبين وصوله هناك» (٨٣)

وكان جباناً مثل قادة البابيين الآخرين غير الانبعاث والسجّة الجهلة المغترين «فانه ترحّض عن البابية بعد اعدام الشيرازي بتبريز وهرب إلى قريته «نور» وتسبب لترحّض البابيين الآخرين ورجوعهم عن البابية - المارقة عن الاسلام - إلى الاسلام» (٨٤)

وحضر مؤتمر بدشت الذي نسخ فيه الاسلام بأمر من قرّة العين . ويقول براؤن وهويذكره : «ان الشيرازي احبه لتشفه وزهده واتهماكه في تبليغ الديانة البابية وجماله وعمره كالبارفروشي وشاعرة قزوين قرّة العين حتّى بعد قتل البارفروشي وهلاك البشروفي والدارابي في السنة الخامسة من دعواه لقبه الشيرازي بصبح الازل ليجمعه مصداقاً لتلك الرواية الشيعة - الموضوعه - نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره» (٨٥)

(٨١) نقطة الكفاف ، ص ٢٣٨ .

(٨٢) ايضاً ، ص ٢٤١ .

(٨٣) دائرة المعارف للمذاهب والاديان ، ص ٣٠٦ ج ٢ ، ط انجليزي .

(٨٤) الكواكب ، ص ٣٣٨ .

(٨٥) مقدمة نقطة الكفاف ، ليوفسور براؤن . من المدة .

وكان ذلك سنة ١٢٦٥ هـ في شعبان أو رمضان^(٨٦)
وكان عمره آنذاك تسعة عشر عاما .

وجمع الشيرازي مكتوباته وخطاته ولباسه ومقلمته ومحفلاته في جعبة وأرسلها مع مفتاحها اليه ، وأمره ان يتم البيان بكتابة الاوحد الثمانية التي تركها لخليفته ونص على انه لا يكلها الا وصيه ووليّه كما نص على خلافته في ورقة الوصية التي ختمها بختمه وأرسلها اليه ايضا بتوقيعه قال فيها :

« الله اكبر تكبيرا كبيرا .

هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم الى الله المهيمن القيوم . قل كل من الله مبدؤون : قل كل الى الله يعودون ، هذا كتاب من علي قبل نبيل^(٨٧) .

ذكر الله للعالمين الى من يعدل اسمه اسم الوحيد^(٨٨)

ذكر الله للعالمين قل كل من نقطة لبيان ليبدؤون ان يا اسم الوحيد فاحفظ ما نزل في البيان وأمر به فإنك لصراط حق عظيم^(٨٩) .

وأنكر ذلك البهائيون حيث قالوا : « ان الباب لما علم انه سيعدم ارسل هذه الاشياء كلها بيد الملائكة ليعلمها الى عبد الكريم القزويني حيث يوصلها هو بدوره الى المرزّه حسين علي الملّقب من قبل الباب بالبهاء^(٩٠) »

والجدير بالذكر انه لا يوجد في كتاب ما بان الشيرازي هو الذي لقب المازندراني بالبهاء . بل إن البهائيين انفسهم اخترعوا هذا اللقب له .

فالمقصود ان انتازع في ذلك قد حصل بين الأخوين مع ان الحقيقة بان وصي

(٨٦) ايضاً ص ١٥٠ .

(٨٧) معناه علي قبل محمد يعني به علي محمد لان نبيل عدده عدد محمد حيث الحروف الالهية

(٨٨) يعني به يحيى لان عدد الوحيد يطابق عدد يحيى بحساب الحروف الالهية .

(٨٩) « مقدمة نقطة الكاف » لبرفسور براؤن ، ص «لد» و «له» و «نقطة الكاف» ص ٢٤٤ ، للكاشاني .

(٩٠) «مقالة صالح» ص ٣٦ لعبد البهاء عباس بن حسين علي البهاء .

الباب الشيرازي وخليفته بنصه لم يكن الا المرزى يحيى صبح الازل كما ذكره براون وأول مؤرخ بابي الذي قتل بيانيته بطهران سنة ١٢٦٨ هـ المرزى جاني الكاشاني . ولما لم يجد البهايون مخلصا من تلك الوصية الثابتة الموجودة المذكورة عندهم أولوها حيث قالوا :

«نهض لفيق من كبار الأصحاب الذين وقفوا على ان مصير حضرة الباب الى الشهادة ، وخشوا على حياة حضرة بهاء الله ، فكتبوا عريضة رفعوها الى حضرة الباب : وهو اذ ذاك في سجن ماه كو ، يتقدمون اليه فيها بأن يتخذ التدابير اللازمة لتحويل الانظار عن بهاء الله حتى تصان حياته ولكن حضرته لم يحسم على ذلك الغرض بالفعل الا في أواخر ايامه «بماه كو» و«جهرى» ، ففي تلك الايام الاخيرة بدت آثار تلك العريضة اذ وضعها حضرة الباب في حيز الامل ، وكانت الخطة التي رسمها لحفظ بهاء الله هي ان لقب المرزى يحيى - الاخ الغير الشقيق لبهاء الله - بألقاب الازل والوحيد والمرآة ، ونعت بملك الثموت والسمات ، ثم امر بعض الاصحاب بأن يشهروا اسمه بين عامة الشعب لتحويل الانظار نوعاً الىه ، بيد انه مع هذا لم يحمل ما يجب ويلزم من التحفظ لكي لا يتمكن مرزى يحيى هذا من الادعاء لمقام الاصلة وذلك انه لم يعطه ألقاباً صريحة من مثل الشمسية والمظهرية والمختارية ، بل اعاره ألقاباً ذات معنيين متباينين ككلمة وحيد قائماً تفيد معنيين الوحيد في الايمان والوحيد في الطغيان» (٩١)

وايضاً «الخلافة المصطنعة اشارة الى اقدام يحيى الازل والسيد محمد الاصغفاني اللذين سعيًا بطرق مختلفة لنشر الدعاية بين اهل البيان في اوائل ايام دعوة بهاء الله بأن المرزى يحيى هو وصي وخليفة النقطة الاولى - الباب - وانه هو المقصود بمن يظهره الله في سنة المستغاث ، ان ادعاء المرزى يحيى بانه وصي حضرة النقطة محتلق ومزور فضلاً عن مخالفته الصريحة لأمر الله الصريح في البيان

- الفارسي - اذ ان حضرة الاعلى قد طوى في بيانه هذا بساط النيابة والوصاية من بعده ، وبشر الجميع بظهور من يظهره الله كما جاء في الباب الرابع عشر من الواحد السادس وهو قوله : وبما انه ليس من هذا الكور وجود للنبي والوصي فسيعرف الاصحاب بالمؤمنين فقط ، وقال ابو الفضل في احدى رسائله : ومع ان النقطة الاولى عز اسمه الاعلى نص في غاية الصراحة في الباب الرابع عشر من الواحد السادس من كتاب البيان الفارسي المستطاب بان وجود النبي والوصي لن يكون في هذا الكور بل سيعرف الاتباع كافة باسم المؤمنين فان اهل البيان لم يستحقوا - مع هذا التصريح الصريح - من اطلاق اسم الوصي على المرزه يحيى ، (٩٢)

وقالوا : «ان اول من روج وأشاع هذه الوصية هو المستشرق براؤن في مقدمة «نقطة الكاف» وفي مجلة ايشانتك سوسايتي ما كزين بان صبح الازل وصي الباب وخليفته» (٩٣)

وقد يدرك الباحث ان هذه التأويلات والتعليقات كلها باطلة وغير صحيحة لان المستشرق براؤن لم يكن وحيدا الذي قال بوصاية الشيرازي للمرزه يحيى صبح الازل بل صرح بذلك المرزه جاني الكاشاني الذي قتل قبل وقوع هذه الخلافات كما ذكرنا من كتابه نقطة الكاف (٩٤)

بل واكثر من ذلك قال بعد ذكر تلك الوصية : «ولما آن اوان الثمرة الازلية بدأت شجرة الذكورية - اي الشيرازي لانه من القابه الذكر ايضا - المباركة الحمرء ونورته بدأت تبيس شيئا فشيئا حتى انتقلت من الناسوت الظاهري الى اللاهوت الباطني» (٩٥)

(٩٢) «الرحيق المختوم» لعبد الحميد اشراق خاوري ، ص ٤٤٦ ج ١ ط فارسي والبايرون ، لنحني - ص ٣٦ و ٣٧ .

(٩٣) ايف

(٩٤) «نقطة الكاف» ص ٢٤٤ و ٢٤٥

(٩٥) ايف - ص ٢٤٤

وثانيًا : ان الكونت جوينو الذي كان وزيراً مختاراً في طهران من قبل الحكومة الفرنسية سنة ١٢٧١هـ الى سنة ١٢٧٤هـ صرح في كتابه والمذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى - الكتاب الوحيد الذي عرف البابين في اوروبا - يقول فيه

«ان البابين لم يتوقفوا الا قليلا بعد اعدام الباب الشيرازي حتى علم الجميع ان خليفته هو الشاب الحديث السن المرزه يحيى ابن المرزه بزرگ النوري... وكان ملقباً بحضرة الازل ، فاختره خليفه واتفق على خلافته البابين»^(٩٦)

وثالثاً : ولقد كان المرزه حسين علي المازندراني البهاء يمدح بنفسه المرزه يحيى وكان يبالغ اوصافه الحسنة وخصاله الطيبة وكما حدثت المرزه جاني الكاشاني عنه «ان والدته لم تكن تبالي بابن ضربها المرزه يحيى ، حتى لقيا رسول الله ﷺ وصاحب الولاية - علي - في المنام ، وقبلا امامها المرزه يحيى وأمرها ان تحافظ على ذلك الولد حتى يصل الى القائم ، وقالوا : ان هذا ولدنا - عباداً بالله - ثم قال حسين علي : وما كنت اعرف وانا اربي هذا الطفل (لانه كان اكبر منه بثلاثة عشر عاماً) ان يكون صاحب هذه المرتبة الرفيعة مع ما كنت اعرف منه الادب والحياء والاخلاق ، واجتنبه مخالطة الاطفال وافعال الصبيان»^(٩٧)

ورابعاً : اتفاق جميع المؤرخين على ان المرزه يحيى كان وصياً للباب وخليفته بلا نزاع كاتن بين البابين ولم يختلف فيه اثنان^(٩٨)

٩٦ . المذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى ، ص ٢٧٧ لكونت جوينو.

٩٧ . نقطة الكاف ، ص ٢٣٩ . رواية حسب علي المرزه البهاء عن اخيه المرزه يحيى وسانفه للمرزه جاني الكاشاني مؤلف الكتاب رواية متصلة بدون واسطة .

٩٨ . انظر دائرة المعارف للمذاهب والاديان ص ٣٠١ ج ٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٢٥٣ ج ٣ ، دائرة المعارف للبستاني ص ٢٧ ج ٥ . دائرة المعارف ، للوجندي ، ص ٨ ج ٣ ، ودائرة المعارف الاردية ، ص ٨٣٠ ج ٣ ، وتاريخ الشعوب الاسلامية ، لبروكليان ، ص ٦٦٨ ج ٣ ، ودائرة المعارف البريطانية ، ص ٩٤٧ ج ٢ ، ومقدمة نقطة الكاف ، ص لظ وغيرها من المصادر القديمة والحديثة .

وخاصاً : ان عباس افندي الملقب بعبد البهاء نبي البهائيين وابن ربه المرحه حسين علي البهاء قد كتب في «مقالة سائح» ما يدل أيضاً على ان اصل الوصي والخليفة للشيرازي كان ينبغي صبح الأزل لا أباه^(٩٩)

وسادساً : ان المرحه حسين علي المازندراني البهاء نفسه كان يقر ويعترف بخلافته ووصايته للباب الشيرازي الى سنة ١٢٧٨ هـ اي بعد قتل الشيرازي بانفي عشر عاما تقريبا حيث ألف كتابه «الابقان» تأييداً للشيرازي ودعاويه ودفاعا عن المعارضين عليه وعلى كتابه «البيان» وعلى مزاعمه حينما كان منفيا بالعراق وهرب من بغداد الى جبال سلمانية بكرستان ثم رجع اليها بعد ستين ، وأنداك كتب هذا وكان ذلك سنة ١٢٧٨ هـ^(١٠٠) .

وكتب فيه : وان هذا العبد في اول وروده في هذه الديار (بغداد) لما اطلع على هذه الامور التي ستم ، اختار الهجرة واقام في صحارى العراق وصرف ستين وحده في فيافي الهجر وجرت من العيون عيون ومن القلب بحور ومياه ، فكم من الليالي لا املك فيها قوتا وكم من الايام لم اجد راحة لجسمي ومع هذه البلايا النازلة والرزايا المترددة فوالذي نفسي بيده كنت في كمال السرور ونهاية الفرح لاني لم اتطلع لأي احد بضر ولا نفع ولا صحة ولا سقم بل كنت مشغولا بنفسي نابذا كل ما سواي ، ولم ادر ان شراك القضاء الالهى اوسع من فكري وان سهم التقدير مقدس عن التدبير لانجاة لرأس من شراكه ولا حيلة لإرادته غير الرضا ، قسما باق لم يكن في فكري رجوع بعد المهاجرة ولا رجاء في العودة بعد المسافرة ولم يكن لي من قصد الا اني لا اكون عملا لاختلاف الاحباب او مصدراً لتقلب الاصحاب او سببا لضر احد او علة لحزن قلب .

فلم يكن في نظري ولا في فكري امر غير ما ذكرته ومع ذلك فكل شخص

٩٩ «مقالة سائح» ص ٥٥ .

١٠٠ مقدمة نقطة الكاف لبراؤن . ص له .

اتخذ له وجهة وتخيّل جهواه امرا.

«وأخيراً صدر الحكم من مصدر الحكم بالرجوع وقد امتثلت وسمعت ويعجز القلم عن ذكر ما رأيت بعد الرجوع» (١٠١)

فمن كان مصدر الحكم والامر ، الذي يصدر حكمه اليه ليرجع ؟ ولم يسعه الا الامتثال به ، لا بد ان يكون هنالك احد أكبر منه وأرفع الذي يمثل بأمره ويكون صاحب الاطاعة ومفروض الأمر له ؟ ولم يكن غير المرزّه يحسّ صبح الازل الذي كان رئيساً للبائية آنذاك بلا اختلاف ، والا فما معنى قوله ذاك حينئذ ؟

وسابغاً : ولقد اقر برياسة صبح الازل للبايين عباس أفندي ايضاً في «مقالة سائح حيث قال :

«ان المرزّه يحسّ صبح الازل كان محبوباً لدى الجميع وتاجهم قبل حصول الاختلاف بسبب السيد محمد الاصفهاني» (١٠٢)

وثامناً : واما ما نقل عبد الحميد اشراق عن ابي الفضل انه لم يكن لهذا الكور نبي ولا وصي فلا معنى له لان البائيين انفسهم يثبتون وصاية البهاء المازندراني في كتبهم ولو عبثاً (١٠٣)

وهذا ايضاً دليل قاطع على ان داعية البائية على منزلته وشأنه عند البائيين ودهائه ونخبته لم يجد ما يستطيع ان يثبت به الوصاية للبهاء المازندراني من قبل الشيرازي .

ولقد اطلنا القول في هذا لانه مهم في فهم البائية الزراعية انها وريثة الباب والبائية .

ثم وعلى هذه الخلافات تترتب امور أخرى التي يأتي ذكرها ببعض التفاصيل

(١٠١) «الايقان» لحسين علي البهاء نقلاً عن كتاب دعايي بهائي «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٣٥ .

(١٠٢) «مقالة سائح» ص ٩٥ و ٩٦ .

(١٠٣) انظر «مطالع الانوار» والكواكب الدرية ، و«تاريخ جديد» و«مقالة سائح» وغيرها من الكتب .

في محلها ومقامها من البحث^(١٠٤).

ولقد ثبت بما مر وذكر آنفا ان الوارث الحقيقي للديانة الباطلة البابية كان المرزى يحيى صبح الازل وليس المرزى حسين علي البهاء كما يدعي البهائيون. وبعد قتل الشيرازي علي محمد الباب بدأ المرزى يحيى ينتقل من قرية الى قرية ومن قريته نور وشميران حوالي طهران يبشر تعاليم الشيرازي خفية^(١٠٥). الى ان هرب في زي الدراويش من ايران الى بغداد بعد محاولة اغتيال الشاه الفاشلة من البايين ، وفي يده كشكول السائلين والعصا متنكرا سنة ١٢٦٨ هـ^(١٠٦) واعلنت الحكومة الايرانية بدفع الف تومان^(١٠٧) ، لمن يساعد في اسره او يدل على وجوده^(١٠٨).

ولحقه الباييون الآخرون هاربين من ايران ومنهم المرزى حسين علي المازندراني اخوه وولاه المرزى يحيى وكالته وتنظيم البايين ورعاية مصالحهم^(١٠٩). «وكان المرزى حسين علي يرأس عنه ويكتب الناس ويخطبهم : والناس يخطبونه ويكتبونه بصفته وكبلا عن اخيه يحيى»^(١١٠).

حتى وقع النزاع بينه وبين اخيه وهما في بغداد ، وايضا بدأت المناوشات بينهم جميعا من جهة وبينهم وبين المسلمين من جهة أخرى.

فطلب علماء كربلاء والتنجف من الحكومة نقلهم من بغداد كما طلب نفس هذا الطلب قنصل ايران المرزى زمان خان وقبله المرزى بزرگ خان بواسطة المرزى

١٠٤ انظر لذلك القسم الثاني من هذا الكتاب «البابية نقد وتحليل».

١٠٥ «مقالة سائح علي افشار» ص ٣٨٤ ط الانجليزي من قبل براون.

١٠٦ «مقدمة التاريخ الجديد» ص ٢ ط الانجليزي.

١٠٧ وهذا ايضا خير دليل ان الرئيس والقائد للبايين بعد الشيرازي كان هو لا غيره.

١٠٨ «مقدمة نقطة الكاف» ص ل ط.

١٠٩ «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ ط الانجليزي.

١١٠ «مفتاح باب الابواب» ص ٣٣٦.

حسين خان مشير الدولة سفير ايران لدى الباب العالي نقلهم من بغداد لقربها من
ايران (١١١)

فقتلهم الحكومة العثمانية الى استانبول ومن استانبول الى ادرته سنة ١٢٨٠ هـ
مع من قيم المرزى يحيى والمرزى حسين على .

وفي ادرته اعلن حسين علي جهرا بأنه هو وريث الباب الشيرازي بل وأكثر من
ذلك هو الذي بشره الشيرازي بتعبيره «من يظهره الله» فحصل الخلاف الشديد بين
البابيين وهنالك افترقوا فرقتين ، فرقة لازمت المرزى يحيى صبح الازل وسميت
الازلية وكان فيها كبار البابيين وبقية السيف من «حروف الحى» مثل الملا محمد
جعفر التراقي ، والملا رجب علي القاهر ، والسيد محمد الاصقهباني ، والسيد جواد
الكربلاني ، والمرزى احمد الكاتب ، ومتولي باشى القمي وغيرهم .

وتبع الآخرون المرزى حسين علي لما كان يملك الدهاء والمكر والذكاء والخداع
وكان اعلم من المرزى يحيى واعرف بأحوال البابيين لمباشرة اعمالهم وتربيتهم
وتنظيمهم وكالة عنه ، ولما هارته في العلوم الصوفية وتضلعه في التأويل ، والتأويل
الباطني خاصة .

فجرت المناقشات بينها وبين اتباعها حتى امتدت الى القتل والقتال فاجلتهم
الحكومة العثمانية من ادرته سنة ١٢٨٥ هـ واتباعهم .

«فأجلى صبح الازل مع عائلته واتباعه الى ماغوسا بجزيرة قبرص التي كانت
تحت حكم العثمانيين آنذاك ، ونفي حسين علي البهاء مع اتباعه واهله الى عكا
بفلسطين» (١١٢)

(١١١) «مقالة صالح» ص ٨٧ وما بعد ، ومجلة وحيد . ص ١٦٥ يوما بعد رقم العدد ٨٦ ، سنة
١٣٩٠ هـ .

(١١٢) «مقدمة نقطة الكاف» ص ١١٢ والكواكب ، ص ٣٨٢ ط فارسي .

وكان كل واحد من يحيى وحسين علي يريد قتل الآخر^(١١٣)
وقتل بعض الازليين بأمر من حسين علي كما سيأتي تفصيل ذلك عند ذكر
الهيئة.

وكانت الحكومة التركية تعطيه راتباً ١١٩٣ بيام شهرياً الى ان مات في
التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٩١٢م صباحاً ووصى لابنه المرز محمد هادي
بأن يكون خليفته ووصيه من بعده^(١١٤)
بعدما عمر ٨٢ سنة تقريباً.

وآلف كتباً عديدة منها «تكملة البيان الفارسي» - حسب وصية الباب
الشمرازي - ، «المستيفظ» ، «آثار الازلية» ، «احكام البيان» ، «ألواح ازل» ، «رياض
المهتدين» ، «صحائف الازل» ، «كتاب النور» ، «مرآة البيان» ، «كتاب الهياكل» .
واشهرها «المستيفظ» الذي يظنون فيه انه ناسخ للبيان كما كان البيان ناسخاً
للقرآن.

والازليون تفرقوا بعد موت يحيى ، ولبعد الدار انقطعت الروابط بينه وبين
البابيين حتى ان ابنه الكبير تنصر ومات بقيتهم في الفقر والافلاس^(١١٥)

الفرقة الثالثة

وقبل ان نذكر الهيئة اردنا موجزاً من اخبار المنتهين الجدد الذين اعتلوا
منهجب الرسالة والنوبة بعد الشمرازي يدل الاقتداء والاطاعة لتصبح الازل او حسين
علي الهاء.

(١١٣) «الدراسات في الديانة البابية» ص ٢٢ ط انجليزي ومقالة سائح على الماهر . ص ٣٥٩
ط انجليزي.

(١١٤) «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٣٣ ج ٣ .

(١١٥) ايضاً .

وكان واحد منهم المرزء اسء الله التبريزي الملقب بالءءان «وهو الءى ارسله الشيرازي الى المرزء يحمى وتنصبه على منصب كائب وءبه - اى وءى صبح الازل - وكان عارفا باللغة العبرية والسريانية» (١١٦)

ولما رأى هذا ءهل النوري صبح الازل وءءم معرفته بالعلوم ومسايرة الامور وعجزه عن اءراك الحقائق ظن ان امه قد خاب .

ثم رأى ان بءعى بنفسه بءل ان يكفى على كتابة آيات ذلك الءاهل الءى هو ءونه بكثير في اختراع الآيات وافترائه على الله .

قاعى وهو فى بءءاء بأنه هو الءى اخبر بظهوره الشيرازي «ان من يظهره الله سيظهر قريبا» . فقال : انا هو . «فناظره المازنءراقى المرزء حسين على البهاء وءاءله ، وطلب منه ان يرجع عن ءعواه ، ولكنه لم يرجع ولم يرص ، فقتله البايون واغرقوه فى شط العرب بعء ان أوثقوا برءليه الءر الثقل» (١١٧) وكان اتباعه يسمون «الاسءبون» .

واءعى المظهرية والبوة طفء مءلل ومراهق ءمىل «ءبىء» وكان حلوانى ولم يبلغ السابعة عشر من العمر «وكان طلعة ءماله ءذابة للءابة ، وءسنه مءبىا للأموات ، وقءه كالقصن فى الطول ، وعىناه المباركة كأنها عين الله الناظرة ، وءوابه كالقوس . واذاؤه للطفة كسمع الله ، ولسانه الءلو كلسان الله الناطق ، وكان يقتل ويصطاء الناس بلحظاته ، فشبه العزة لله ، ونظره ءذب الله ، وسكوته الءكمة ، وتكلمه الرافة ، ووقوفه القيامة ، وءركه اىءاء العوام البءىعة ، فىءان الله ما اءمله ، والشمس تءءل من لمعان بهائه وءماله ، فاللسان اعءز من اوصافه ونعوته» (١١٨)

١١٦) «مءءمة نقطة الكاف» ص ١٠٠ الموفور اءوارء براؤن المشرق الاءبىزى للعروف .
١١٧) «المذاهب والمقلاسة فى آسبا الفسطى» لكورنء ءوبىرءقلا عن «مءءمة نقطة الكاف» ص م .
وءائرة المعارف للمذاهب والاءبءان ص ٣٠١ ج ٢ ط الاءبىزى .

١١٥) «نقطة الكاف» ص ٢٥٢ و ٢٥٣

وليس هذا من الشعر الغزلي ، ومن ابيات ليلي والمجنون ، وجميل وبينة :
وكثير وعزة بل هي تصوص اثبتا الباقي القتل المرزه جاني الكاشاني في كتابه
التاريخي «نقطة الكاف» .

فمن كان هذا وصفه وشأنه لا بد وان يكون نبيا ورسولا .
فادعى النبوة والرسالة أولا ثم الألوهية والربوبية ومثل الشيرازي حذوا بحذو
ونعلا بنعل قائلنا :

انني انا الله لا اله الا انا «وتبعه بعض البايعين (متأثرين من حسنه وجهائه) .
وخالفه الاكثرون ومنعوه جيرا وقهرا بأن لا يظهر دعاويه امام احده» (١١٩)
وكان هذا في السنة الثانية بعد قتل الشيرازي .

والثالث كان رجل اعمى سماه المرزه بجبي بصيرا واشتهر بعد ذلك باسم
السيد بصير الهندي ومكث طويلا عنده وعند اخيه حسين علي .
وانزل فيه لمرزه بجبي آيات «ان ياحبيب قد اصطفيناك بين الناس» وانزل آية
«باسمه الابصر الابصر» (١٢٠)

فقرئه تلك الالقاب الفارغة التي اعطيت للبايعين بكل جود وسخاء ، وادعى
اخيرا انه هو ايضا من يظهره الله «فاعتق دعاويه ناس من البايبة بأصفهان وغيرها
من المدن الأخرى بإيران» (١٢١)

وكذلك المرزه عبد الله الغوغا ، وحسين الميلاني ، والسيد حسين الهندياني ،
وأغا محمد الكودي وغيرهم ادعى كل واحد من هؤلاء النبوة والرسالة
والمظهرية» (١٢٢)

(١١٩) ايضا ص ٢٥٤ .

(١٢٠) ايضا ص ٢٥٨ .

(١٢١) «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠٢ ج ٢ .

(١٢٢) «مقدمة نقطة الكاف» ليراقون ص ١٠١ ، ط ليدن ١٩١٠ م .

وحتى المرزه زرندي المعروف بالنبييل صاحب كتاب تاريخي بهائي «مطالع الأنوار» أيضا ادعى بهذه الدعوى حتى قال الشيخ احمد الكرمانى الباهي الملقب «بروحى ازلي» : وصل امر الادعاءات الى هذا الحد بأنه ما كان احد يقوم صباحا ويستيقظ من نومه إلا وقد بين نفسه بهذه الدعوى» (١٢٣)

واما المرزه حسين علي وطائفته فخصصنا لذكره وتذكرتها جزءا مستقلا من الكتاب لما ان البائية تغيرت وتبدلت الى دين جديد مستقل عن الديانة البائية . وهو الذي يشتمل عليه القسم الثاني من الكتاب ان شاء الله الرحمن .
فهؤلاء هم كانوا زعاء البائية وفرقها ذكرنا موجزا من سيرتهم وحياتهم وترجمتها ، ومن مثل هؤلاء تكونت البائية وانشئت .

﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمفجرة فما اصبرهم على النار ﴾ .

وهذا الله اصدق القائلين وصلى الله على نبيه خاتم الانبياء وسيد المرسلين .

مصادر الكتاب ومرآته

- | | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| ١٨ - فضائح الباطنية للغزالي. | ١ - القرآن الكريم. |
| ١٩ - القرامطة لابن الجوزي. | ٢ - صحيح البخاري. |
| ٢٠ - قواعد عقائد آل محمد للدبلي. | ٣ - صحيح مسلم. |
| ٢١ - الخطط للمقريزي. | ٤ - سنن الترمذي. |
| ٢٢ - العقائد لعمر عنيت. | ٥ - سنن أبي داود. |
| ٢٣ - طبقات الشعراء لابن المعتز. | ٦ - طبقات ابن سعد. |
| ٢٤ - سيرة ابن هشام. | ٧ - مشكاة المصابيح للتبريزي. |
| ٢٥ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي | ٨ - اغاثة اللفهان لابن القيم. |
| الانابكي. | ٩ - الفصل في الملل والنحل لابن حزم |
| ٢٦ - مختصر التحفة الاثني عشرية ، | الظاهر. |
| ٢٧ - الشيعة والسنة للمؤلف. | ١٠ - الملل والنحل للشهرستاني. |
| ٢٨ - ناسخ التواريخ للمرزوقي وتاريخ | ١١ - مقدمة ابن خلدون. |
| فاوسي ضخمة ، | ١٢ - منهاج السنة لابن تيمية. |
| ٢٩ - روضة الصفا للمرزوقي خواتم. | ١٣ - اصول الدين للبغدادي. |
| ٣٠ - فرق الشيعة للنووي الشيعي. | ١٤ - الفرق بين الفرق للبغدادي. |
| ٣١ - رجال الكشي. | ١٥ - اعتقادات فرق المشركون للرازي. |
| ٣٢ - تنقيح المقال للهاماني. | ١٦ - مقالات الاسلاميين للاشعري. |
| ٣٣ - منتهى المقال. | ١٧ - الحور العين. |

٥٩ - تأويل سورة النساء لمعمر بن منصور
اليماني.

٥٢ - زهر المعاني للدريس الباطني.

٥٣ - تأويل الشريعة للمعز الفاطمي.

٥٤ - سكتة الولد لابراهيم بن الحسين
الباطني.

٥٥ - فجر الاسلام لاحمد أمين.

٥٦ - الخوارج والشيعة فلهوزن ط عربي.

٥٧ - تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان
ط عربي.

٥٨ - تاريخ الدولة العربية فلهوزن
ط عربي.

٥٩ - العقيدة والشريعة لجولد تسيير
ط عربي.

٦٠ - عقيدة الشيعة لرونالد سن
ط عربي.

٦١ - القرائن اليوناني ترجمة الدكتور
البديوي ط عربي.

٦٢ - الديانات والفلاسفة في آمل الوسطى
لكونت جومينو.

٦٣ - دي جليم انجليزي.

٦٤ - جرنل آف دي ايشاتيك سوسايتي
انجليزي. (المجلة الآسيوية)

٦٥ - سؤال الشرق الاوسط انجليزي.

٦٦ - كتاب التصيرية ط انجليزي.

٣٤ - روضات الجنات.

٣٥ - الكافي في الاصول.

٣٦ - بحار الانوار للمجلسي.

٣٧ - حق اليقين للمجلسي.

٣٨ - عين اليقين للمجلسي.

٣٩ - اكمل الدين.

٤٠ - المهدي في الاسلام لسعدي محمد
حسن.

٤١ - نصائح الهدى والسلبين لجواد
البلاغي.

٤٢ - منهاج الكرامة لابن مطهر الحلي
الشيخي.

٤٣ - تأويل الدعائم للنعمان بن محمد
الباطني.

٤٤ - راحة العقل لحمد الدين الباطني.

٤٥ - المحاسن المستصرية لبدر الجمالي
الباطني.

٤٦ - المجلات المستصرية.

٤٧ - اخوان الصفا لأحمد بن عبد الله
الباطني.

٤٨ - ادعية الايام السبعة للمعز الفاطمي.

٤٩ - تأويل الزكاة لمعمر بن منصور اليماني
الباطني.

٥٠ - اساس التأويل للنعمان بن محمد
الباطني.

- ٦٧ - الدرزية ط انجليزي . لسايكي
٦٨ - دائرة المعارف الاسلامية ط عربي .
٦٩ - دائرة المعارف للمذاهب والاديان
ط انجليزي .
٧٠ - دائرة المعارف البريطانية
ط انجليزي .
٧١ - دائرة المعارف الاردية اردو .
٧٢ - دائرة المعارف للوجدي .
٧٣ - دائرة المعارف للبستاني .
الكب والرسائل للبايين واليهاتين
٧٤ - البيان العربي لعل محمد الباب
الشيرازي .
٧٥ - البيان الفارسي للشيرازي .
٧٦ - تفسير سورة يوسف للشيرازي
عربي .
٧٧ - تفسير سورة العصر للشيرازي
(عربي) .
٧٨ - تفسير سورة الكوثر للشيرازي
(عربي) .
٧٩ - الاقدس لحسن الياء (عربي) .
٨٠ - اشراقات للمازندراني الياء
(فارسي) .
٨١ - طراوات للياء المازندراني
(فارسي) .
٨٢ - الرسالة السلطانية للمازندراني
(فارسي) (عربي) .
٨٣ - الايقان للمازندراني (فارسي) .
٨٤ - مجموعة الاقدس والالواح
للمازندراني (فارسي) (عربي) .
٨٥ - لوح احمد للمازندراني (عربي) .
٨٦ - كلمات فردوسية للمازندراني
(فارسي) .
٨٧ - لوح الرئيس للمازندراني (فارسي)
(عربي) .
٨٨ - مجموعة الواح مباركة للمازندراني
(فارسي) (عربي) .
٨٩ - مكاتيب عبد الياء عباس بن
المازندراني (فارسي) .
٩٠ - الواح ووصايات مباركة للعباس
(فارسي) .
٩١ - مقالة سائح للعباس (فارسي) .
٩٢ - مقالة سائح بتحقيق براون
ط انجليزي .
٩٣ - نقطة الكاف للكاشاني (فارسي) .
٩٤ - تاريخ جديد لليائي (فارسي) .
٩٥ - تاريخ جديد بهوامش ط انجليزي .
٩٦ - بهاء الله والعصر الجديد (عربي) .
٩٧ - الكواكب الدرية في مآثر الهائلة
(فارسي) .
٩٨ - الكواكب الدرية في مآثر اليائية

- ٦٧ - الدرزية ط انجليزي . لسايكي
٦٨ - دائرة المعارف الاسلامية ط عربي .
٦٩ - دائرة المعارف للمذاهب والاديان
ط انجليزي .
٧٠ - دائرة المعارف البريطانية
ط انجليزي .
٧١ - دائرة المعارف الاردية اردو .
٧٢ - دائرة المعارف للوجدي .
٧٣ - دائرة المعارف للبستاني .
الكب والرسائل للبايين واليهاتين
٧٤ - البيان العربي لعل محمد الباب
الشيرازي .
٧٥ - البيان الفارسي للشيرازي .
٧٦ - تفسير سورة يوسف للشيرازي
عربي .
٧٧ - تفسير سورة العصر للشيرازي
(عربي) .
٧٨ - تفسير سورة الكوثر للشيرازي
(عربي) .
٧٩ - الاقدس لحسن الياء (عربي) .
٨٠ - اشراقات للمازندراني الياء
(فارسي) .
٨١ - طراوات للياء المازندراني
(فارسي) .
٨٢ - الرسالة السلطانية للمازندراني
(فارسي) (عربي) .

- ١١٤- مجموعة رسائل للجلبائيجاني
(عربي) (فارسي).
- ١١٥- الرسالة السبع عشرة (عربي).
- ١١٦- بقائي روح (فارسي).
- ١١٧- قرّة العين لمس مارتا روت ط اردو.
- ١١٨- سورة الهيكل للمازندراني (عربي)
(فارسي).
- ١١٩- لوح ابن ذئب ط اردو للمازندراني.
- ١٢٠- التبيان والبرهان للعراقي ط اردو.
- ١٢١- ظهور الحق (فارسي).
- ٢٢- دلائل السبعة للشيرازي (فارسي).
- ١٢٣- ايقاظ (فارسي).
- ١٢٤- وحيق مخوم لاشراق خاوري
(فارسي).
- ١٢٥- مبین للمازندراني (عربي).
- ١٢٦- ديوان نوش (فارسي).
- ١٢٧- رسالة بين الحرمين للشيرازي
(فارسي).
- الكتب والرسائل لغير البائية والجلالية
- ١٢٨- الدراسات في الديانة البائية
للمشرق براؤن ط انجليزي.
- ١٢٩- مقدمة نقطة الكاف لبراؤن
ط فارسي.
- ١٣٠- تعليقات وهوامش ومقدمة على
تاريخ جديد ط انجليزي.

- لعبد الحسين آواره ط عربي .
- ٩٩- مطالع الانوار للزرندي البهائي
ط عربي .
- ١٠٠- مطالع الانوار ط انجليزي .
- ١٠١- المذهب البهائي لشوقي أفندي
حفيد العباس (انجليزي).
- ١٠٢- تذكرة الوفاء للعباس (فارسي).
- ١٠٣- جواب نامه الاغاى للعباس
(فارسي).
- ١٠٤- القرائد للجلبائيجاني (فارسي)
ط اردو.
- ١٠٥- المجمع البية للجلبائيجاني
ط عربي.
- ١٠٦- لوح عبد الهاء للعباس (عربي).
- ١٠٧- عبد الهاء والبيانية للقيمين
(عربي).
- ١٠٨- بهجة الصدور لحيدر علي
(فارسي).
- ١٠٩- تعليمات حضرة بهاء الله لحشمت
علي اردو.
- ١١٠- نبذة من تعاليم الهاء (عربي).
- ١١١- تاريخ امر بهائي (فارسي).
- ١١٢- ظهور قائم آل محمد للجار جوي
اردو.
- ١١٣- كتاب القيامة للعلمي اردو.

١٤٩ - رسالة در رد باب مرتاب لكريم خان الشيعي .

١٥٠ - ازهاق الباطل لكريم خان الشيعي .

١٥١ - تنزيل در رد هاشم الشامي لزين العابدين الشيعي .

١٥٢ - مجلات اهل الحديث .

١٥٣ - كتب المازندراني .

١٥٤ - كتب الشيرازي .

١٥٥ - كتب عباس افندي .

١٥٦ - كتب شوقي افندي .

١٥٧ - كتب صبح الأزل .

١٥٨ - النور الابهي للعباس آفندي فارسي .

١٥٩ - مذهب وتطيمه الباطني اردو .

١٦٠ - دباننا الاسماعيلية وحقيقتها لزاهد علي اردو .

١٦١ - دلائل فرقان (فارسي) .

١٦٢ - تبين حقيقت (فارسي) .

١٦٣ - الاستبصار .

١٦٤ - بيان التصوف والحياة .

١٦٥ - التصوف في الاسلام .

١٦٦ - الارشاد للمفيد .

١٦٧ - منايح المودة .

١٦٨ - تنزيه الانبياء .

١٣١ - البايرون والهايون للحسني عربي .

١٣٢ - مذكرات دالغوركسي لكنياز دالغوركسي (عربي) .

١٣٣ - البائية للوكيل (عربي) .

١٣٤ - باب وباء رابشنا سيد (فارسي) .

١٣٥ - بهايكيري للكسروي (فارسي) .

١٣٦ - بي بهاي باب وباء (فارسي) .

١٣٧ - مفتاح باب الأبواب محمد مهدي ط (عربي) .

١٣٨ - مجلة يفا (فارسية) .

١٣٩ - مجلة وحيد (فارسية) .

الكتب التي استلذنا منها في هذا الكتاب

١٤٠ - التبشير والاستثمار لعمر فروغ .

١٤١ - الفارة على العالم الإسلامي ترجمة الخطيب .

١٤٢ - البائية للخطيب .

١٤٣ - حقيقة البائية والبائية لمحسن عبد الحميد .

١٤٤ - القاديانية للمؤلف .

١٤٥ - كشف الخيل لأواره .

١٤٦ - البائية - للبايين .

١٤٧ - النور الابهي في مفاوضات عبد البهاء فارسي .

١٤٨ - اصل الشيعة واصولها لمحمد حسين .

- | | |
|---|---|
| <p>١٧٣- تاريخ ادبيات ايران لبراون
الانجليزي .</p> <p>١٧٤- قصص العلماء (فارسي) .</p> | <p>١٦٩- الحكمة الجعفرية .</p> <p>١٧٠- مفاتيح الجنان .</p> <p>١٧١- الفكر الشيعي للشيعي .</p> <p>١٧٢- الحكم على الجائفة .</p> |
|---|---|
-

فهرست الكتاب

المقدمة

ص ٧

الاسلام واعداؤه . عملاء الاستعمار . القاديانية . البابية . البائية . المناصرة
للروس لصلاحتهم . الاستعمار الجديد - الانجليز . السيد عباس أفندي .
الدعاوى الفارغة . حراسي عن القاديانية . والبابية . والبائية . اهل الحديث .
مناظرة مع البائيين . دعوى المازندراني الباء . كتم العقائد الاصلية . عدم
وجود الكتب . الاقدس واليان . كتابي عن القاديانية . وعن الشيعة .
الصعوبات في البحث عن البابية والبائية . عملي ومنهجي في الكتاب . التضييد
والاكترام بكتب القوم في الالتزام وعباراتهم انفسهم . كتبهم المطبوعة والمترجمة
والخطية . الموازنة بين شريعة الله التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ وبين البابية
والبائية . بيت العدل البائي . اسماؤه اعضاء بيت العدل . مركز بيت العدل
وعدم التبليغ فيه . دعوى الباب والباء الربوية والألوهية . الشيعة . تقسيم
الكتاب الى قسمين البابية والبائية . عدم احترام السجدة . اسلوب البائيين في
العمل . التجنب عن البحث في العقائد . دعايتهم الكاذبة . التمسك بالتأويل .
منهم الآخرين عن التأويل . منعا باننا . أهمية هذا البحث . التأويل ذنب
عظيم وجره كبير . نداء إلى الجمعيات والجماعات الاسلامية .

ص ٤٩ - ١٣٩

المقال الاول : البابية تاريخها ومنشؤها

البابية وايران . الانتظار للغائب الموعود . ظهوره لنسخ الاسلام . اشواق الناس

الى رؤيته. احوال ايران قبل ظهور البايية. الشيرازي ومولده. نسبه الى اهل البيت. ثقافته وتعليمه. اساتذته. لقاءه مع احد الشيعية. رياضاته الشاقة. وفاة ابنه. اختلال عقله. لقاءه مع الرشدي زعيم الناحية. دراسة علمية. اجماع الرشدي بأنه هو المهدي. خطط للدعوى. دعواه. حروف الهي. الشيعية والشيرازي. منازعة كريم خان والمرزة شقيق الشيعيين معه. ارسال حروف الهي الى الجهات المختلفة. مناصرة الروس للشيرازي والبايين مناصرة عليّة. اعتقال الشيرازي وتوحيته علنا بشيراز. مناصرة الارمني له. مناظرته مع العلماء بأصفهان. سبب انتشار البايية. حبسه بماء كو. مؤتمر بدشت. شركاء هذا المؤتمر. اباحية الباييين. شباب احدث السن. الاعتراف من البشروني بإباحية الباييين في بدشت. شهادة براؤن. الاقرار الصريح من الكاشاني. قرة العين بعثيقها البارفروشي. سفرهما في هودج واحد. الدخول في حمام واحد. نسخ الشريعة. المؤامرة الهككة. والخطبة المدبرة. الناسخون الحقيقيون. الموقع الشيرازي التابع لا الشيوع. جنين الشيرازي. شجاعة اتباعه. اصطدامات الباييين مع الحكومة الاصطدام المسلح الدامي. معركة الطبرسي. قتل البشروني باب الباب. البارفروشي القدوس. وعوده الكاذبة. قتله. معركة نيريز. معركة زنجان. جنين قادة الباييين. الزنجاني. البارفروشي. البشروني. اليزدي. يحسباني. المازندراني الهاء ايضا. الحكم الاخير. خطبة الشيرازي في وصف القصر. نسيانه تلك الخطبة بعينها. رجوعه عن معتقداته. قتل الشيرازي. تمنيه قتل نفسه قبل تنفيذ حكم الاعدام. بكائه ليلة قتله. ارتداد اليزدي عن دينه. سوقه الى ساحة القتل بتهريز. مؤامرة الروس لانقاذه. اطلاق الرصاص. هربه من ساحة القتل. فشل محاولة الانقاذ. تنفيذ حكم الاعدام وتمزيقه. رمي جسده خارج المدينة. اكل الكلاب جسده. انيارقتصل الروس لفشله في انقاذه. الاختلاف في مصير نعشه وجسده. وبين البايية ايضا. كتب الشيرازي وسوبه. البيان العربي والبيان الفارسي. كتبه الأخرى. فقدان مؤلفاته. سبب فقدان. اسلوبه الردي. محاكاته القرآن. بعض العبارات من

كفيه . حقايقه وحقايقه . لغته وجهله . تعليقه وتفاسيره . السخافات والسخافات . امثلة من تفسير سورة يوسف . ومن تفسير سورة الكوثر . بلهاء العرب وسفهاؤهم . نبذة يسيرة من كلام الرب . آراء اعداء الاسلام . امثلة من كتابه البيان . البيان الذي هو ناسخ للقرآن حسب مزاعم القوم . المضحكات المبكيات . عجزه عن التعبير . الجهل المركب . العذرات من الذنب . حصول العفو للأعراب . الاستدلال بمواز اللحن والاعلاط . الله غير اللغة ؟ وامثلة أخرى من بيانه العربي . سفهه وجتونه . فصاحته وبلاغته ؟ عفايته سنة الله . سبب لجوله الى اللغة العربية . امثلة من دلائل سبعة . جهله بالتاريخ . اعتراف البابية بأخطائه . محاولة الاجابة عنها . لوما اجابوا لكان احسن وأولى . الجواب الاول . والثاني . تمسكهم بإيرادات هاشم الشامي . الرد عليهم . اولاً . ثانياً . ثالثاً . والجواب الثالث . والرد عليهم . والجواب الرابع . الرد عليهم . ونظرة أخرى واخيرة على كلامه . سبب عدم نجاح الشيرازي . قلة عقله وكثرة جهله . جهنه . عدم معرفته بمقتضيات العصر ومتطلباته . الحادث الاخير . ارادة اغتيال الشاه . فشلهم في المحاولة . ابادة البابين وفناؤهم

ص ١٤١ - ١٩٦

المقال الثاني : الشيرازي ودعواه

دسائس اليهود . مسألة الامامة وشيخلافه . اعتقاد جمهور الامة . عقيدة الشيعة . معتقدات القوم في الأئمة . انهم اتبوا ميلهم الاصل . روح الله تسري فيهم . عبد الله ابن سبأ . عبارة الديلمي . فرق يعتقدون الألوهية والربوبية لأئمتهم . ناس يدعون الألوهية . الحلول والتناسخ . الحاكم ودعواه الربوبية . المهدوية والرجعة . آيات الحميري . وآيات البغدادي ردا عليه . فرق يعتقدون المهدوية في أئمتهم . ورجوعهم بعد موتهم او غيبتهم . الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى . ابن حزم يذكر هذه الفرق . هؤلاء ومعتقداتهم . وآراء المستشرقين واحمد امين . ورواية الكافي عن المهدي والرجعة . نواب الغائب وابوابه . الركن الرابع . شيخي كامل . الباب . الباب والمقصود منه . الباب عند الباطنيين . الاحساني مؤسس الشيعة . معتقده في الامام

للقائب عند الشيعة . غيبته . ظهوره . المعاد والبحث . الباب عنده وعند الشيعة .
 الرشدي تلميذه . اخباره عن قرب ظهور ذلك القائب . قوله عن تغيير الشريعة . تعطيل
 للشريعة الاسلامية ونسخها حسب مزاعم القوم . اقوال الباطنية في ذلك . الشيرازي
 تلميذ الرشدي . انتخابه كالركن الرابع . دعواه اول الامر . الباطية . المهدوية تقليداته في
 الدعوى . باب الباب واول المؤمنين البشروي . التدابير الحكمة والتخطيط اللازم مقدمها
 لا اعلان للدعوى . مذكرات دالغوركي الروسي . اعلان الشيرازي للسفر الى الحج .
 خوفه من الفرق . رجوعه يدون ان يحج . عدم الاعلان في الكوفة للمهدوية . فشل
 المحاولات كلها . والمؤامرات والمخططات . تماديه في غلواته . دعواه بأنه القائم الذي
 به تقوم القيامة . والبشروي الباب . والدعوى الأخرى انه هو الذكر . مظهر علي .
 واصحابه يقاسمون الفتايم . ثوبته ورجوعه عن ادعائه . ثوبته امام الملائمة . ولغة
 من سيرة خير البشر . الشيرازي الجبان . المهان . الشريك الآخر في المؤامرة . منوجهر
 حان . تطاول الشيرازي على الانبياء وعلى النبي الهاشمي . هفواته عن كتابه البيان .
 نسخه الشريعة المطهرة . خطبة قرة العين الباقية . خطبة الفحش والدعارة العلنية .
 تفاخره الذي لا حد له . توبة الشيرازي مرة أخرى بشيريز . وثيقة ثوبته التاريخية .
 دعواه الألوهية والربوبية تسميته البابين اليائين بالرب والاله . دعاوى اصحابه
 بالمهدوية والنبوة والربوبية . ذلته ومهانته . فقدان الشهامة والرجولة . ووعد الله
 الحق ...

٢٤٦ - ١٩٧ ص

المقال الثالث : شريعة الباطية وتعليماتها

الباطية شريعة الجبر ولقهر . الاسلام دين الساحة والكرم . لا اكراه في الدين .
 فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . الباطية تكره الناس على اعتناقها . يقتل من
 لا يعتنقها . يطرد من الاراضي الباطية . تنصب أموال من لا يؤمن بها . يحى
 جميع الكتب المقدسة غير البيان . عقبتهم في الله . معرفة الله معرفة مظهره .
 الله ليس بخالق . المظهر هو الخالق . المظهر من آدم الى اليوم هو للفلام
 الشيرازي ، ليس له بداية ولا نهاية ، ولا اول له ولا آخر . هو الذي يبعث

الانبياء . ليس له نظير ولا مثل . هو سيد الامكان . العالم لما كان وما يكون . لا يرى فيه الا الله . آدم ليس بأول البشر . قبل آدم عوالم . سيد الكونين ﷺ ليس بخاتم النبيين . انكارهم القيامة . القيامة قيام القائم . وقيام الشيرازي قيامة للاسلام والمسلمين . وتأويل الآيات الفاسد الباطني . البرزخ الوقفة بين الظهورين . البعث - الميتة الروحية . للصراط - الاطلاع على الظهور الالهي . الميزان - الكتاب الذي يقدم الى الامة . الحساب - محاسبة الله الناس به . يوم الجزاء هو يوم ظهوره . الجنة والنار - التصديق بالشيرازي والانكار به . الدنيا - الايمان به . الآخرة - الايمان بمن يظهره الله . عبارة عن المازندрани . ذكر هذه الاشياء كلها في لوح العباس . الايرادات على هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا . وما من جديد . عبارة الامام ابن القيم . الصلاة عند القوم . امور مضحكة . اشياء تافهة . سخريه بالقول . الوضوء بالورد والعطر . والرياحين الطيبة في المراحيض . التناقض في الاقوال . عدد الصلوات . كيفية الاداء . اوقاتها . ايقاء الميت في البيت تسعة عشر يوما . دفنه في قبر من البلور او المرمر للمصقول . تكفينه في الحرير . وضع الخاتم في يده . تحريم السؤال . من يسأل لا يعطى له . الامر بليس الحرير . واستعمال الاواني الذهبية والفضية . وتسوله نفسه اليواقيت والجواهر . ووجوب التكاح بعد موت الزوج بعد تسعين يوما . من لا يتزوج يفرم . ولا فرق بين الصغير والكبير والشاب والعجوز . مراجعة المطلقة تسع عشرة مرة . تحريم للزوجة على المهبوس ابد الدهر . تحريم العلاج . وكل شيء طاهر مع نجاسته اذا انتسب الى البابية . ما يخرج من الحيوان طاهر . بناء المعبد على خجبة وتسعين بابا . امر ملوك البابية بوضع تاج على رؤوسهم . التاج يكون على خمس وتسعين زاوية . والقبلة هو بيت الشيرازي . انما القبلة من يظهره الله . اذان البابية . والاذان بدون الصلاة . والفرق بين الاذان في الحر والقر . الزكاة هو اقرار بملكية الشيرازي جميع الاشياء . الصوم - هو كف النفس عن كل ما لا يرضاه الشيرازي . والصوم على من بلغ الحادية عشر من العمر . ولا صوم على من بلغ الخامسة

والاربعين. قسمة العدد عندهم. قسمة عدد ١٩. ان الشهر تسعة عشر يوما.
والسنة تسعة عشر شهرا. اسماء الشهور. والايام. شهر الصوم شهر العلاء. الحج
- زياره البيت الذي ولد فيه الشيرازي. الحج في الاسلام. فرض الحج على
الرجال دون النساء. مع ادعاء المساواة بينها. رفع الحج عن الذي يسكن وراء
البحر. الحج ليس له وقت مخصوص. لا تفصيل لأعمال الحج. مكوث نساء
البلدة عند تلامذته وخاصة ليلا. الوعظ لا يكون الا على الكراسي. مهملات
ومهملات. سخافات وسخافات. مهازي ومهازي. حبط الاعمال لمن لا
يحيد الخط. توزيع التركة. الحساب الغلط. الامر بتخريب البقاع المقدسة.
مكة المكرمة وبيت المقدس.

صناعة الاعداد. عيد النيروز. استقبال الشمس بالسلام. حظر دراسة الفقه
والفلسفة. مقدمات غنوصية. دقائق الفياغورية. تغيير اساس البيت. السجود
على البلور. تحريم النكاح الباطني. مهر القرويين والمدينين. نبوته الكاذبة.

المقال الرابع : زعماء البائية وفرقها ص ٢٤٧ - ٢٨١

البائية صنيعة عصابة وطائفة. طائفة مكونة من احداث السن. هواة الشهرة
والسمعة. متبعو الشهوات ومطعمو المنكرات. الشيرازي التابع لا المتبوع. البوق
الذي ينفخ فيه. الاتباع المسيطرون عليه حقيقة. والاستعمار يسيطر عليهم
جميعا. الآفة الاصليون. قرة العين ربة البائية. قرة العين. بيتها وبيتها. حسنها
وجملها. ذكاؤها ودعاؤها. زواجها من ابن عمها. اولادها. فرارها من بيت
زوجها. اشتباها بالشعر الغزلي السافل. لها ولها. شكواها عن القيد
الخلافة الاسلامية. رغبتها في خلع ربة الاسلام عن عنقها. ربة الدين
الجديد. اهم الوثائق عن ايجادها. الديانة البائية. والباب. اضطرابها للخروج
على الاسلام. ابياتها العربية الغزلية. ابياتها الغزلية الفارسية. ابياتها الفارسية.
فرارها عن بيت والدها الى كربلاء. دراستها على الرشدي. مكبتها وحدها بين
الرجال في كربلاء والنجف. تدريسها الطلاب بعد هلاك الرشدي. ركتا رابعا

للشيخة وزعينه . فتأبى بجواز نكاح المرأة تسعة رجال . فتواها بحل الفروج
ورفع التكليف . نظرت في شجر الاشياء . دعواها بأنها مظهر فاطمة . اعدادها في
حروف الحلي . اسفاره مع الرجال الاجانب . ارتكابها الفواحش والمنكرات .
طلاقها نفسها من زوجها . حبها وعشقها القدوس . لعبتها بصبح الازل .
اقترافها الفواحش في مؤتمر بلدت . نسخها هي الشريعة . فقها ولجورها .
تحريضها الشيرازي على ادعاء الربوبية . قنن عمها . سجنها . فرارها من
السجن . اشتراكها في مؤامرة اغتيال الشاه . احراقها حية . رمي جثتها في البحر .
اقوال المستشرقين فيها .

محمد علي البارفروشي . عشيق قره العين . ولد الزنا . شهادة البايين . معجزة
امه . ولادتها بعد ستة اشهر من زواج امه . جهله بالعلوم . الشريك في المؤامرة .
دعواه المهدوية . دعواه المسيحية . رجعة رسول الله . فجوره وقسوفه . بالنساء
والصبيان . ظلمه المسلمين . قتله وحرقه . نبوءته الكاذبة . دعواه الربوبية .
الفرق الاربعة التي افتقرت عن البائية : الفرقة الاولى : اتباع صبح الازل .
الفرقة الثانية اتباع حسين علي المازندراني . الفرقة الثالثة : اتباع المنتهين الجدد .
الفرقة الرابعة المنزلون عن الجميع .

الازلية و صبح الازل . صبح الازل وحياته ايمانه بالشيرازي . جهله
بالعلوم . سفهه وبلهه . حسنه وجماله . اسفاره . جنبه . لقاءه بقره العين
والبارفروشي . وصاية الشيرازي له برياسة البايين بعده . نص الوصية . التنازع
بين الاخوين . تأويلات البائيين عن وصايته . ايراداتهم . الرد عليهم . النصوص
الثابتة على وصايته . مدحه اياه المازندراني . اتفاق المؤرخين على كونه وصيا
للشيرازي . اعتراف المازندراني نفسه . اعتراف ابنه العباس ايضا . تنقل يحيى من
قرية الى قرية . هربه من ايران . الى بغداد . توكيله المازندراني نيابة عنه . نقله
من بغداد الى استانبول . وادرنه . المقاتلة العنيفة بينه واتباعه وبين اخيه واتباعه .
نقله الى ماغوسا . كجه . هلاكه . الفرقة الثالثة : المنتهون الجدد . اسد الله
الشيرازي . طفل مدلل . حلواني جميل . ذبيح . الاوصاف الغزلية . رجل

اعبى . عبدالله المغواء . النبيل الزوندي . وقول الروحي .
والفرقة الثانية يأتي ذكرها في كتاب مستقل - «الهابطة» ، نقد وتحليل .

فهرست المصادر

ص ٢٨٣

فهرست الكتاب

ص ٢٨٩

صبر للمؤلف



احادیث ترجمان السنہ

لاہور۔ پاکستان



120408